

الأوحد

مكتبة ودار الأوحد للثقافة والطباعة والنشر

النجف الأشرف - ٠٧٨٠١١٣٥٧٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾

• الكتاب: دليل المتحيرين.

• المؤلف: السيد كاظم الحسيني الرشتي، تحقيق: معين الحيدري.

• الطبعة: الاولى / مكتبة ودار الأوحاد للثقافة والطباعة والنشر.

• محل وتاريخ الطبع: النجف الأشرف / ١٤٣٩ هـ.

دليل المتحيرين

تأليف

العارف الأرشد والشهيد المجدد السيد

محمد كاظم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

تحقيق

خادم الامام الحسين عليه السلام

معين الحيدري

دار الالوجر- النجف الاشرف - الطبعة الأولى ١٤٣٩

الإهداء

إلى العارفة الكامل...

إلى المجتهد المطلق...

إلى صاقورة العلم...

إلى غرّة الدهر...

وأعجوبة الزمان...

إلى سليل العترة الطاهرة...

ومحبة علم أهل البيت....

إلى السيّد الأجد الأوحّد...

محمد كاظم الموسوي الحسيني المدني الرشتي..

أهدي هذا العمل...

وكتب العبد المسكين المستكين معين الحيدري. النجف الاشرف

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، خَالِقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِينَ، وَأَصْلِي وَأَسْلَمَ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ الْأَكْرَمِينَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ
الطَّاهِرِينَ، خَلْفَاءِ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَأَرْكَانِ الدِّينِ الَّذِينَ مِنْ تَوْلَاهُمْ وَلَمْ يُقَدِّمْ
عَلَيْهِمْ أَحَدًا كَانَ مِنَ الْمُوقِنِينَ الْمُتَحَنِّينَ وَمِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَاللَّعْنُ الدَّائِمُ
عَلَى أَعْدَائِهِمُ الْأَرْذَلِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ أَمَا بَعْدُ:
فَهَذِهِ رِسَالَةٌ عَظِيمَةٌ مُوجِزَةٌ فِي بَيَانِ الصِّدْقِ وَكَشْفِ الْحَقِّ وَدَلِيلٌ
لِلْمُتَحِيرِينَ، وَتَعْلِيمٌ لِلْجَاهِلِينَ، وَشِفَاءٌ لِلطَّالِبِينَ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحَقِّ لَا أَهْلَ
الْقَالَ وَالْقِيلِ، كَتَبَهَا الْمَرْحُومُ الْمَبْرُورُ، خَاتِمَةُ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ وَالدِّينِ، مِنْ سَلَالَةِ
الْأَطْهَرِينَ، الْجَامِعِ لِلشَّرَفِينَ، عِلْمِ الْيَقِينِ وَنَسَبِ الْأَشْرَفِينَ، وَهُوَ الْعَالِمُ الْهَمَامُ
وَالْعَلَمُ الْقَمِقَامُ، وَمَنْ يَعْجِزُ فِي وَصْفِهِ الْكَلَامُ، وَذَلِكَ حَقٌّ عَلَى رَغْمِ أَنْوْفِ
الطَّغَامِ، وَهُوَ السَّيِّدُ الْأَعْجَدُ، وَالْعَارِفُ الْمَسْدَدُ، مَوْرِدُ الْهَائِمِينَ، سَلِيلُ
الْأَكْرَمِينَ، فِلْتَةُ الدَّهْرِ بِلَا مَيِّنَ، هَادِمُ بِنَاءِ الشَّيَاطِينِ، وَخُصُوصًا الْمَلَا حِدَةَ
وَالزَّنَادِقَةَ الصُّوفِيَّينَ، عِزِّ الشَّرِيعَةِ الْغُرَّاءِ، الْمُتَتَجِبِ مِنْ جَدَّتِهِ الزَّهْرَاءِ، الْحَامِلِ
لِأَعْبَاءِ مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرْفُونَ، الْآكِلِ مِنْ بَاكُورَةِ صَاقُورَةِ الْعِلْمِ الْمَخْزُونِ، الْبَاذِلِ
لِلْمَاعُونَ، وَالشَّارِحِ لِلتَّطْنَجِينَ، الشَّارِبِ مِنْ مَاءِ الْمَعِينِ، وَلِتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.

وهو السيد الشهيد محمد كاظم بن السيد قاسم الحسيني المدني المكي الهاشمي العلوي الحائري الرشتي أعلى الله مقامه الشريف.

وقد قابلناه على نسخ مخطوطة ومطبوعة وعند الإختلاف في المطبوعة نشير الى ذلك بـ: (خ ل) وأما المخطوطة فنشير إلى ذلك بـ: (خ م).

نسأل الله عز وجل القبول، وأن ينفع بها طالبها من الباحثين عن المعرفة والحق، ومن اللذين لا يشملهم قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ﴾^١ أو ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾^٢.

وكتب بيده الجانية العبد المسكين الحيدري الموسوي النجفي معين في النجف الأشرف والكوفة المقدسة في ربيع المولود ١٤٣٩هـ.

١. يونس / ٤٠

٢. ق / ٦

مُوجَزُ سِيرَةِ الشَّهِيدِ السَّيِّدِ كَازِمِ الحُسَيْنِيِّ الرَّشْتِيِّ قُدَّسَ سِرِّهِ

مَوْلِدُهُ وَنَشَأَتُهُ

كَانَ السَّيِّدَ أَحْمَدَ (جَدَّ السَّيِّدِ كَازِمِ قُدَّسَ سِرِّهِ) وَأَبَاؤُهُ مِنْ سَكَنَةِ الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ وَمِنْ رُؤَسَائِهَا وَزَعَمَائِهَا وَسَادَاتِهَا، وَرَحَلَ عَنْهَا إِلَى مَدِينَةِ رَشْتٍ مُضْطَرًا بِسَبَبِ تَفْشِي وَظَهْورِ مَرَضِ الطَّاعُونِ الْفَتَاكِ، وَتَزَوَّجَ فِيهَا وَوَلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ أَسْمَاهُ: قَاسِمٌ، وَلَمَّا تَزَوَّجَ السَّيِّدَ قَاسِمٌ وَوَلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ أَسْمَاهُ: (مُحَمَّدٌ كَازِمٌ)، وَوَلِدَ قُدَّسَ اللَّهِ نَفْسَهُ فِي مَدِينَةِ رَشْتٍ سَنَةَ أَلْفٍ وَمِائَتَيْنِ وَاثْنَيْ عَشَرَ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَأَوْلَادُهُ: أَحْمَدٌ وَحَسَنٌ.

دِرَاسَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ

كَانَ قُدَّسَ سِرِّهِ مِنْذُ نَعُومَةِ أَظْفَارِهِ تَلَاخِظَ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ النَّبُوغِ وَالْعِلْمِ فَقَدْ كَانَ ذَكِيًّا فَطْنًا، مُتَّفَكِّرًا مَوْلِعًا بِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَلَمَّا رَأَى أَبُوهُ ذَلِكَ جَعَلَهُ عِنْدَ مُعَلِّمٍ فَتَعَلَّمَ عِنْدَهُ بَعْضَ الْعُلُومِ الْمَشْهُورَةِ وَالْمَعْرُوفَةِ بِأَسْرَعِ وَقْتٍ، وَصَارَ يَطْلُبُ الْعُلُومَ الْعَالِيَةَ فِي الْحُوزَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ بِالرَّوِيَّةِ الْكَافِيَةِ وَلَمْ تَشْبَعِ الْعُلُومُ الْبَسِيطَةُ الْمَعْرُوفَةُ وَكَانَتْ نَفْسُهُ الصَّافِيَّةُ وَفَطْرَتُهُ السَّلِيمَةُ تَوَاقَّةً لِلْمَزِيدِ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ الْحَقَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَلَمَّا بَلَغَ شَاطِئَ الْأَمَانِ بِلِقَائِهِ بِفَوَارَةِ النَّوْرِ، وَمَنْعِ الْعُلُومِ، وَمِحْيِي الدِّينِ، وَغَرَّةِ الدَّهْرِ، وَفِيلَسُوفِ الْعَصْرِ أَعْجُوبَةِ الزَّمَانِ وَنَادِرَةِ الْأَوَانِ، الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ الْأَمْجَدِ أَحْمَدَ

^١. ويرجح بعضهم -لأدلة يذكرها- أن ولادته أعلى الله مقامه في حدود عام ١٢٠٥ هـ أو ١٢٠٦ هـ.

بن زين الدين أعلى الله مقامه، فعندها استقر به القرار فأخذ يترقى في الأسباب بعد أن عرف كيفية الولوج من الباب، فألبسه الله ﷻ لباس العز والعلم والعرفان.

شهادته ومدفنه

توجه (قدس سره) لزيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام وبعد رجوعه إلى بغداد استدعاه واليها نجيب باشا لعنه الله، وسقاه قهوة مسمومة، ولما عاد إلى منزله تقيى دماً، فعجل أصحابه بحمله إلى كربلاء، فتوفي فيها في ١١ من ذي الحجة الحرام من سنة ألف ومائتين وتسع وخمسين للهجرة الشريفة، ودفن في رواق الحضرة الحسينية، وأرخ تاريخ وفاته بـ:

ألا قل بتاريخه: غاب نور وإن شئت قل: غاب بدر الهدى

بعض ما قيل عنه

آية الله العالم السيد الموسوي الخوانساري قدس سره: قال في روضات الجنات: ((..تلميذه العزيز، وقدوة أرباب الفهم والتميز، بل قرّة عينه الزاهرة، وقوة قلبه الباهرة الفاخرة، بل حليفه في شدائده ومحنه، ومن كان بمنزلة القميص على بدنه، أعني: السيد الفاضل، الجامع البارع، الجليل الحازم، سليل الأجلة السادة القادة الأفاحم الأعظم، ابن الأمير سيد قاسم الحسيني الجيلاني،

الحاج سيد كاظم؛ النائب في الأمور منابه، وإمام أصحابه المقتدين به بالحائري
المطهر الشريف إلى زماننا هذا^١

آية الله العالم العارف الكامل الشيخ محمد أبو خمسين قدس سره: ((..قطب

الهداية، وعلم الدراية، ومبين محكم الآية والرواية، الذي أنواره مقتبسة من فاضل
فلك الولاية، النور اللامع من ضياء الحقيقة المحمدية، والدر الطالع في سماء الإمامة
العلوية، والدرّة المنيرة الخارجة من الصفة الفاطمية، الثمرة الجنية، الناتجة من الدوحة
الحسنية الحسينية، السيد السند والكهف المعتمد، عمدة الأفاضل، وزبدة الأعظم،
جناب الحاج السيد كاظم..العالم الكامل الفاضل، ناموس الدهر، وتاج الفخر،
وعلامه العصر، ووحيد الدهر، وموضح الحقيقة والطريقة، ومحبي الشريعة على
الحقيقة، ومأحي قواعد الحكماء الصوفية، ومظهر آثار العلوم العلوية، سيد الأمة
ونسئل الأئمة، عزّ المؤمنين، وملاذ العلماء العارفين، وركن الإسلام والمسلمين،
وخاتم المجتهدين، العالم الرباني، الحكيم الصمداني، والعارف السبحاني، والفرد
الذي ليس له ثاني، والفاضل الإلهي، العلم الأمجد، والفرد الأوحّد، أعلم العلماء،
وقدوة الفقهاء، والمضيق لمبتدعات الاشراقين، والمخرب لقواعد المشائين، والمبطل
لمخترعات الصوفية الملحدّين، والمصحح لقواعد العلماء الإلهيين، والناصر لمذهب
أجداده الطاهرين، سلام الله عليهم أبد الأبدين، ودهر الداهرين، أفقه الفقهاء
والمجتهدين، زبدة المؤمنين الممتحنين، عماد الملة والدين، سيد السادة، وسند السنادة،

^١.روضات الجنات ج ١ ص ٢٩ للخوانساري.

المولى الأعظم، والسناد المعظم، صفوة الأفاضل العارف بمقائق المعاني، الواصل فيضه للقاصي والداني، قدوة المدققين، وفخر المحققين، عمدة الفضلاء، وأزكى الأذكياء، ملجئ الطلاب، وملاذ الأصحاب... رأيته بحراً موجاً، وسراجاً وهاجاً، ونجماً زاهراً، وشمساً منيرةً، وبحراً يتقاذف موجه بالدرر، وعقداً في جيد الدهر يتلألأ بالغرر، فيملاً أصداف الأسماء درأً فاخراً، ويهر الأَبصار والبصائر محاسن ومفاخر، فرائد فوائده تحجل جواهر العقود، وجواهر فوائده يزري عقائد النقود، يتشعشع من جبهته النور، ويتناثر من وجته السرور، دلاء العلوم بقذف درر المعارف غواربه، وقمر الفضل أشرق بضياء عوارفه، مشارقه ومغاربه، كالبحر يقذف للقريب جواهر جودا، ويبحث للبعيد سحائب المودة، وعلم علم لا تباهيه الأعلام، وحفه فضل لا يفصح عن وصفه الكلام، أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار، وأحيت كل أرض نزل بها، فكأنها لبقاع الأرض أمطار، شاد مدارس العلوم بعد دروسها، وسقى بصيب فضله حدائق غروسها، وأنعش جذورها من عثارها، وأخذ من خراب الجهل بثارها، وفوائده في سماء الإفادة أقمار ونجوم، وشهب لشياطين الإنس والجن رجوم، إن نطقَ صفا المعاني عن أمم، وأسمعت كلماته من به صمم، وإن كتب كبت الحساد عن كتب فجاء بما شاء على الاقتراح، وترك أكباد أعدائه دامية الجراح، وكنت قبل ذلك أسمع بعض الممادح من بعض الاخوان لذلك الجناب ولكن بعدما تشرفت بخدمته ولازمت صحبته عرفت وتيقنت بأنهم ما عرفوا من مناقبه وفضائله معشار العشر لاهم ولا غيرهم وانه غريب بين

أظهرهم ما قدره حق قدره، وانه بينهم كالمسجون، لأنه محشور مع غير أبناء جنسه، وان كل من وصفه إنما وصفه بما ظهر له به، كما قال سيد الموحدين (إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها) ولذا تراهم مختلفين فيه، ومتفاوتين في معرفته، وقيمت أشرف كل يوم بحضرة قدسه وأفوز بقدس أنسه وأستأنس بمجلسه الشريف في وقت مباحثته...)^١

العالم الجليل الشيخ علي البلادي البحراني قُدَّسَ سِرَّهُ: قال في حق الشيخ الأوحد قُدَّسَ سِرَّهُ: ((..له الإجازة من جملة من المشايخ العظام وأساطين الإسلام... ويروي عنه جماعة من فحول العلماء منهم: المحقق الفاجر الشيخ محمد حسن صاحب: (الجواهر) والسيد كاظم الرشتي، والمحقق الحاج إبراهيم الكرباسي صاحب: (الإشارات) وغيرهم، قدس الله أرواحهم))^٢

آية الله العالم العارف الصمداني الميرزا محمد تقي المامقاني قُدَّسَ سِرَّهُ: ((السيد السند الأعظم، والطود المنيع الأفخم، قوام الملة والدين، أنموذج سلفه الطاهرين، ناموس الدهر، وتاج العز والفخر، المؤيد بالتأييد الرباني، والمسدد بالتسديد السبحاني، حجة الأكابر والأعظم، مولانا السيد كاظم الرشتي الحائري أعلَى اللهُ مَقَامَهُ، ورفع في الخلد أعلامه...))^٣

١. مفاتيح الأنوار لمحمد أبو خمسين.

٢. أنوار البدرين لعلي البلادي ص ٣٢٦

٣. صحيفه الأبرار للمامقاني.

العالم الشيخ الخطيب الكبير محسن أبو الحُب قُدَّسَ سِرَّهُ: في ديوانه المطبوع قصيدتان في حق السيّد كاظم قُدَّسَ سِرَّهُ وأولاده السيّد أحمد وحسن، مما يدلّ على علاقة خاصة بهم: القصيدة الأولى: أنشدها في مدح ابني السيّد كاظم قُدَّسَ سِرَّهُ ويرثي أباهما:

قليلٌ في ثنائكمَا بياني
بمدحكُما وثراً ما كفاني
لعزكمَا لما مدح ابن هاني
لسان الوحي في السبع المثاني
نعم هو كان للعلياء ثانٍ
يلوح كما يلوح الفرقدان
وما هو من رواقها بدانٍ
بما وكفت بعارضها يدانٍ
وكم قعدت بصاحبها الأماني
على جرفٍ من الهلكات دانٍ
به شرفاً على غرف الجنان
خفيت ولم تدع في الناس ثاني
رأيت بنيك أولى بالمكان
لما لاقيت من عصب الشنان

قصيرٌ عن مدحكُما لساني
ولو أنني ملأت الأرض نظماً
إذا كان المعز هوى خضوعاً
أليس له من المثنى عليه
أليس له على العلياء دينٌ
أرى فوق السماء له محلاً
ترى الأبصار شاخصةً إليه
ولا عجب إذا جاريتماه
تمنى الشمس لشم ثراك شوقاً
لفاضت فيه طائفة وأخرى
ألا يا قبره إن شئت فافخر
ألا بأبي وأمي أنت فردٌ
مضيت ولم تكن تمضي إلى أن
فرحت ولم ترح إلا شهيداً

رَأَى اللهُ لِلْخَيْرَاتِ أَهْلًا
لِئِنْ سَنَّ الْكِرَامُ الْبِذْلَ قَدَمًا
لِيَهْنِكَ فِي ابْنِكَ الْمَحْرُوسِ عُرْسُ
أَفَاضَ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ بَشْرًا
وَعَادَتِ كُلُّ جَامِدَةٍ سُرُورًا
وَأَعْجَبُ مَا رَأَيْنَا فِيهِ أَنَا
تَطَالَعُ مِنْ مِيَامِنِهَا اشْتِيَاقًا
وَمَا لِلْحُورِ لَمْ تَطْرُبْ وَبَدْرُ الْ
أَلَا ذَهَبَ الْوَفَاءُ بِكُلِّ حَيٍّ
فَتَى أَحْيَى الْوَفَاءَ وَكَانَ قَبْلًا
فَهَا كُلُّ الْوَرَى تَثْنِي عَلَيْهِ

القصيدة الثانية: قالها في زفاف السيد أحمد نجل السيد كاظم قدس سره:

أَمَا تَرَى الْقُمْرِيَّ فِي سَجْعِهِ
وَعَنْدَلَيْبَ الْيَمَنِ فِي لِحْنِهِ
لِخَيْرِ عُرْسِ يَوْمِهِ مُقْمَرٌ
وَسَاعَةَ رَبِّ الْوَرَى شَاءَ أَنْ
أَجَّجَ نِيرَانَ الْهَوَى وَالْغَرَامِ
أَنْعَشَ نَفْسِي بَلْ وَأَحْيَى الرَّمَامِ
فَلَا ظِلَامَ بَعْدَ هَذَا يُشَامِ
تَقْتَرِنَ الشَّمْسُ بِبَدْرِ التَّمَامِ

الشاعر الشهير عبد الباقي الموصلي العمري رحمه الله قال في حقه قدس سره

بعد ما وصل السيد كاظم قدس سره إلى مدينة بغداد:

فَوقَ السَّمَا لَجَدَهُ أَهْلًا
 آمَنَ بِاللَّهِ لَهُ مَوْلَى
 نَعَمٌ وَفِي أَوْلَادِهِ قُلٌّ لَا
 مِنْ آيَةٍ فِي نَعْتِهِ تَتْلَى
 لِلشَّرَفِ الأَعْلَى غَدَتِ أَصْلًا
 عَرْشُ بِنْعَلِي جَدِّكَ الأَعْلَى
 (م) الأَوْجُ لَوْ كَانَ لَهَا نَعْلًا
 سَبَقَ فَقَدْ حَازَتْ بِكَ السُّؤْلًا
 فَهِيَ لَهُ وَهَوَّلَهَا مَجْلَى
 فَكْرِكَ يَا كَفَى العَلَا بَعْلًا
 أَهْلُ النُّهَى يَا سَابِقًا مَهْلًا
 فِي عَدُوهِ إِنْ سَابِقَ البَزْلًا
 لَمْ يَسْتَطِعْ رَضْوَى لَهَا حَمْلًا
 وَأَنْتَ لَا تَشْكُو لَهَا ثِقْلًا
 كَانَ لَهَا البَابُ فَكُنْ فَصْلًا
 بُرْهَانُهَا قَدْ أَوْضَحَ السُّبْلًا
 ذُو العَرْشِ فِي اللُّوْحِ مِنَ الإِمْلَا
 لَمْ نَرِ فِي الهُدَى لَهُمْ مِثْلًا

أَهْلًا بِمَنْ قَالَ إِلَهُ السَّمَا
 وَمَرْحَبًا بِابْنِ أَبِي كُلِّ مَنْ
 وَمَنْ أَتَى فِي حَقِّهِ هَلْ أَتَى
 ذَاكَ أَبُو الغُرِّ المِيَامِينَ كَمْ
 وَيَا بِنَّ أُمَّ هِيَ جَرُثُومَةٌ
 شَرَفَتْ بَغْدَادَ كَمَا شَرَفَ ال
 قَدْ دُسَّتْهَا فِي قَدَمٍ وَدَّ (هَا
 إِنْ حَازَ قَوْمٌ قَصَبَاتٍ مِنَ الس
 ذَاتِكَ لِلْعِلْمِ غَدَتِ مَظْهَرًا
 لَمْ تَلْقَ أَبْكَارَ المَعَانِي سَوَى
 عَنِ فَضْلِكَ السَّائِرِ قَدْ أَحْجَمَتْ
 فَابْنُ لُبُونٍ لَمْ يَطِيقْ صَوْلَةً
 حَمَلَتْ أَعْبَاءَ فُنُونٍ سَمَتْ
 إِلَيْكَ دَهْرٌ قَدْ شَكَتْ ثِقْلَهَا
 مَدِينَةُ العِلْمِ أَبُوكَ الَّذِي
 أَوْضَحْتَ بِالهُدَى لَنَا حُجَّةً
 وَكِدْتَ أَنْ تَمْلِي مَا خَطَّهُ
 فَلَمْ نَجِدْ مِثْلَكَ يَا بِنَّ الأُولَى

مَجْدُ دَامَتْ لَأَثَارِهِمْ تَبْلِي الْجَدِيدِينَ وَلَا تَبْلِي

آية الله الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء قُدَّسَ سِرَّهُمَا: ففي أعيان

الشيعة في ترجمة الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء: وكتب إلى السيد كاظم الرشتي بقوله^١:

شَقِيقِي أَرَاهُ مُعْرِضاً عَن شَقِيقِهِ كَأَنَّ طَرِيقِي كَانَ غَيْرَ طَرِيقِهِ
لَكَ الْخَيْرُ لَا يَذْهَبُ بِوَجْدِكَ عَاذِلُ يُفَرِّقُ مِنَّا شَائِقًا عَن مَشُوقِهِ
يَحِنُّ إِلَى ذِكْرَاكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ كَمَا حَنَّ وَجَدًّا عَالِقٌ لِعُلُوقِهِ
لَكِنَّ الْفَاضِلَ الْمَلْقَبَ بِ: (الأمين) أَغْفَلُ أَبْيَاتًا مَهْمَةً أُخْرَى؟! فِي كِتَابِ شِعْرَاءِ الْغُرَى لِعَلِيِّ

الخاقاني زيادة وهي:

تَرْفُقُ بِصَبِّ مُسْتَهَامٍ فَوَادُهُ يَحِنُّ وَرَاءَ الرَّكْبِ حِنَةَ نُوْقِهِ
لَهُ نَاطِرٌ يَرَعَى النُّجُومَ وَمَدْمَعُ يَسِيلُ وَقَلْبٌ خَافِقٌ مِّنْ مَّضِيقِهِ
فَلَا الْعَيْنُ تَرْجُو أَنْ تَجْفَّ دُمُوعُهَا وَلَا الْقَلْبُ يَرْجُو رَاحَةً مِّنْ خُفُوقِهِ
وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْخَلِيِّ وَوَاوَجِدِ وَمَا بَيْنَ مَأْسُورِ الْهَوَى وَطَلِيقِهِ
وَمَا بَيْنَ مَأْلُوفِ السُّهَادِ وَرَاقِدِ وَمَا بَيْنَ مَثْلُوجِ الْحِشَا وَحَرِيقِهِ

الشاعر الشهير الشيخ قاسم الهر الكربلائي رحمه الله: قال السيد آل طعمة: ديوان آل

الرشتي: كَانَ مَجْلِسَ هَذَا الدِّيْوَانِ قَدِيمًا مَحَطَّ رِحَالِ الْأَدْبَاءِ وَمُنْتَجِعِ الشِعْرَاءِ وَالنَّدْمَاءِ، لَا يَخْلُو مِنْ مَطَارِحَاتِ أَدْبِيَّةٍ، وَمَسَاجِلَاتِ شَعْرِيَّةٍ، وَذَلِكَ مِنْذُ عَهْدِ الْعَالَمِ السَّيِّدِ كَازِمِ الْحُسَيْنِيِّ

١. أعيان الشيعة لمحسن العاملي ج ٢١ ص ١٣٩

الرّشّتي المتوفى سنة (١٢٥٩ هـ) فَقَدْ كَانَ الشعراء يَوْمَونَ هَذَا الديوان حيث تروى فيه الأخبار وتتناشد الأشعار وكان من بين شعراء كربلاء الذين مدحوا السيّد المذكور: هو الشيخ قاسم الهرّ، فقال من قصيدة له^١:

كيف الضلال ونور رشديك مشرق
يا من إذا لمعت أشعة نوره
يا كاظم الغيظ الذي فيه اغتدت
وشذاك في الأكوان مسك يعبق
ظلت بها حدق الخلائق تحدق
كل العلوم الغامضات تحقق

الشاعر الحسيني الكبير الشيخ صالح الكواز الحلبي رحمه الله: في تراث كربلاء:

أما في عهد نجله السيّد أحمد الرّشّتي فكان شعراء الحلة وبغداد والنجف كعادتهم يكثرون الإختلاف إلى ديوانه وقد دلت مساجلاته الشعرية على بُعد غوره وتضلعه في هذا الفن وكان من بين شعراء الحلة الشيخ صالح الكواز الحلبي الذي قصد كربلاء في إحدى زياراته معاتباً في قصيدة له السيّد أحمد الرّشّتي حيث لم يلق الترحيب الذي كان يلقاه من أبيه السيّد كاظم في حياته وذلك في عام ١٢٨٦ هـ ومطلعها:

وقوفي تحت الغيث ما بلني القطر
ورحبت بما في معدن التبر طامعاً
وكنت قد استنصحت في الأمر رائداً
فلما حططت الرحل فيه وجدته
فوالله ما أدري أأخطأ رائدي
وعمت بلج البحر ما علني البحر
فعدت وكفي وهي من صفرها صفر
فقال: هو الوادي به العشب والزهر
وأموأه نار وأزهاره حمر
أم أكذبني عمداً أم انعكس الأمر

^١.تراث كربلاء لسلمان هادي الطعمة ص ٢٢٤

^٢.تراث كربلاء لسلمان هادي الطعمة ص ٢٢٤

فلما تدانا الوصل آيسك الهجر
ولكنه من غيرها خلق وعر
تمد البحار السبع أتمله العشر
إذا ضاق من وسع الفضا بالأذى صدر
لمولى محياه به يحسن البشر
وفي ديوانه قصائد رائعة في حق السيد قدس سره وفي حق أولاده نذكر منها:

وكم أطمعتك الغايات بوصلها
وذلك من فعل الغواني محبب
على أنه ينمى إلى العيلم الذي
فتى كاظم للغيظ ما ضاق صدره
إذا حسن البشر الوجوه فإنه
وفي ديوانه قصائد رائعة في حق السيد قدس سره وفي حق أولاده نذكر منها:

القصيدة الأولى: عنونها بعنوان ((صاحب الخضر)):

بناءً في ذرى العلياً رفيعاً
عديد النيرات به شموعاً
لها ما بين مركزها طلوعاً
يعود حشى اللهيف به مريعاً
عليه الناس واردة جموعاً
تحالت سكرًا فيه جميعاً
رآه أحمد شرفاً وسيعاً
عطية من غدا فيها قنوعاً
وما حفظ المعالي أن يضيعاً
به الأملاك قد هبطت خشوعاً
حوى أسرار والده جميعاً
لديه صاحباً لن يستطيعاً

وبيت شاد أهل البيت منه
بليلة نصف شعبان رأينا
ومن للنيرات بحيث تلقى
وينهل داخله بعين ماء
وهبك شققت نهراً من معين
نشدتك هل لديك جبال حزوى أسد
إذا ما قال: (ذا سرف)، أناس
يرى الدنيا وما فيها جميعاً
يضيع المال في حفظ المعالي
فوالبيت الذي شرفاً وعزاً
بناه الكاظم الحبر الذي قد
أخو علم لو أن الخضر أضحى

فلم يدرك لدعوته سميعا
ولم أر مثله حقاً أضياعاً
بعرُرة العُلا أضحى منيعاً
لنا نور النبيّ بدا لموعا
زكت أعراقهم وزكوا فروعا

هو الداعي إليه باحتجاج
(فلم أر مثل ذلك اليوم يوماً
وتابع إثره شبلا عرين
فمن حسن) و(أحمد) كلّ فعل
هداة يتمون إلى هداة

القصيدة الثانية: عنونها بعنوان (كاظم الفيظ):

وتعظم للوراد هذي المشارب
فمن جودهم أنهاره والكواكب
ذكاء وما منها الأشعة كاسب
إله الورى للمتقين الأطائب
وما كان إلا بعض ما هو واجب
(وأحمدهم) فعلا تنال الرغائب
عتابا على بذل وإن لج عاتب
فتى قد نمته الأكرمون الأطائب
وأن الذي يبقى وإن قلّ ذاهب
وقد جمعت فيه لديه المناقب
لآبائها فالأمهات نجائب
وتطلب فخراً وهو نعم المطالب
وتفخر أملاك السّما لا الأعراب

أتكثر في الأبصار هذي الثواقب
بيت ابن من قام الوجود بسرهم
ولو هبطت وهو الصعود لبيتهم
وسالت من الأنهار ما قد أعده
لما كان ذا إلا القليل بحقهم
بكاظمهم غيظا سما (حسن) العلا
فتى لا يرى للمال قدرا ولم يطع
ومن عجب أنى يلام على الندى
كأن الذي يعطيه باق بكفه
فتى لا يبالي إن تفرق ماله
إذا كانت الأبناء فيها شمائل
ولما رأى الأعراب تعلي بيوتها
بنى بيت شعر فيه يجتمع النهى

أين مني في المنال السحاب
 وإنني الذي تنجاب عنه الغياهب
 وأوراقه شهب السماء الثواقب
 لطلاب نهج الحق والحق لاحب
 فتى كنهه عن طائر الفكر عازب
 وإن قيل في الدعوى وحاشاه كاذب
 ووفاه في أسماء آباه خاطب
 وما حازها عند المساء المغارب

إذا قلتُهُ: جون السحاب، يقول لي: صه
 إذا انعقدت أبدت على الناس غيها
 كأن عمادي سوق دوح ثماره
 فهن رجوم للعدا وهداية
 وإن أنس لا أنس الهمام أخوا النهي
 له أسوة في كل داع إلى الهدى
 عليه سلام الله ما ذكر اسمه
 وما أشرفت شمس النهار بمشرق

القصيدة الثالثة: عنوانها بعنوان: ((أخو الهمة العليا))

مصاييح بيت من بيوت غالب
 ولكن رجوماً للعدو المجانب
 لدى الأفق أهل الأرض نور الكواكب
 جوانبه في الدهر لون الغياهب
 سواها وقد أغنته عن كل ثاقب
 (بدا حاجب منها وضنت بحاجب)
 تحيي البرايا من جميع الجوانب
 فتى قد نمتهُ الصيد من آل غالب
 لأحمد ينمى أصله في المناسب
 به فاز من قبل الظما كل شارب

أضاءت ولا مثل النجوم الثواقب
 مصاييح كانت للمحب هداية
 ترى ضوءها أهل السماء كما ترى
 ولو أنها في الأفق كانت لما غش
 ولم يفتقر أفق السما لكوكب
 ولاحت ولا كالشمس تحت غمامة
 ولكنها لاحت كنار قراهم
 يؤججها وهاجاة في سما العلا
 أخو الهمة العليا أحمد من غدا
 ويترع عذبا خاله الناس كوثرًا

لدى ليلة لو مثلها كل ليلة
سمت وتعالى رفعة بمسرة
يؤدي لها ما كان فرضاً ومثله
يعظم في الدنيا شعائر دولة
يواسي مليكاً بالمسرة طالما
تقاسمه الناس المسرات مثلما
ملك له دان الملوك فأصبحت
أقول وقد أهديتها بدوية
أبت كفؤها إلا ذؤابة هاشم

أمن الليالي موبقات النوائب
لمولى سما بالملك أعلى المراتب
فتى ليس يلهو قط عن كل واجب
معظمة في شرقها والمغرب
يواسي رعاياه بجم الرغائب
تقاسمه أمواله في المواهب
وهم بين راجي النيل منه وراغب
تتبه على من في بيوت الأعراب
وفاقت علوا عن جميع الذوائب

الشاعر الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي رحمه الله: قال في حق الشيخ

صالح الكواز:.. وكان مع رقة حاله وضعف ذات يده يحمل بين جنبيه نفساً أبية
تفيض عفةً وشرفاً وعزةً وكرماً، متعففاً عما في أيدي الناس قانعاً بما قدر له من
الرزق مترفعاً عن الإستجداء بشعره، فما ورد عنه في هذا المجال انه طلب إليه أحد
ذوي الجاه والسلطات الرسمية في الحلة أن ينظم له أبياتاً في رثاء أبيه ويؤرخ فيها عام
وفاته لتتقش على صخرة تبنى على ضريحه في مقبرة (مشهد المقدس) وبذل له على
ذلك بتوسط أحد أصدقائه ما يقارب الأربعين ليرة عثمانية، فامتنع عن ذلك مع شدة
حاجته وعظيم فاقتة لأنه كان لا يزف عرائس أفكاره الأبقار إلا لأهل البيت
الأطهار عليهم السلام وإذا تعدى ذلك فإلى بعض الأسر العريقة بالعلم والأدب الشهيرة بالمدجد

والشرف كآل القزويني في الحلة، وآل كاشف الغطاء في النجف الأشرف، وآل كبه في بغداد، وآل الرشتي في كربلاء، وأضرابهم.^١

السيد عدنان الغريفي النجفي قدس سره، له قصيدة رائعة:

مَنْ مَزَعَجَ مَضَرَ الْحَمْدِ أَوْ عَدَنَانَا	وَمَنْ تَرَى سَامَهَا خَسْفًا وَنَقْصَانَا
مَنْ اسْتَفْزَنَ نَزَارًا وَاسْتَخَفَّ بِهَا	وَابْتَزَهَا عَزَهَا مِنْ رَاعِ هَمْدَانَا
مَنْ أَسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ أَلَا	مَنْ كَفَّ لِلْجُودِ بَعْدَ الْبَسْطِ أَيْمَانَا
مَنْ زَلَزَلَ الْأَرْضَ مِنْ هَدَا الْجِبَالِ وَمَنْ	دَحَى إِلَى الْفَلَكَ الدُّوَارِ نِيرَانَا
مَنْ سَامَ أُمَّ الْقُرَى ضَيْمًا وَزَعَزَعَهَا	مَنْ هَدَى لِلدِّينِ وَالْإِيمَانِ أَرْكَانَا
وَمَنْ أزالَ لُؤْيَاً عَن مَرَاتِبِهَا	مَنْ بَعَدَ مَا جَاوَزْتَ فِي الشَّأْوَ كِيَوَانَا
وَمَنْ أَصَابَ قَرِيْشًا بِابْنِ بَجْدَتِهَا	وَشِيَّةَ الْحَمْدِ مَنْ أَقْدَاهُ أَجْفَانَا
يَا غَيْرَةَ اللَّهِ جَارَ الدَّهْرِ وَانْقَلَبَتْ	أَيَّامُنَا الْبَيْضَ سُودًا مِثْلَ مَمْسَانَا
النَّاسَ تَوْسَعُهُمْ أَعْيَادُهُمْ فَرِحَاءُ	وَنَحْنُ تَوْسَعُنَا الْأَعْيَادُ أَحْزَانَا
اللَّهُ أَكْبَرَ مَا لِلدَّهْرِ أَسْلَمْنَا	لِلنَّائِبَاتِ وَمَا لِلْعِيدِ عَادَانَا
فَلتَقْضُ مَا شَاءَتْ الْأَيَّامُ بَعْدَ فَتَى	قَدْ أَوْسَعَ الدَّهْرَ مَعْرُوفًا وَعَرَفَانَا
تَعَرَّضْتَ حَزْمًا لِلدِّينِ مُحْتَرَمًا	مَتَوَجِّعًا مِنْ جَلَالِ اللَّهِ تَيْجَانَا
أَجِيلَ إِنْسَانَ عَيْنِي لَا أَرَى أَحَدًا	سِوَاهُ يَمْلَأُ عَيْنَ الدَّهْرِ إِنْسَانَا
يَا كَعْبَةَ حَوْلِهَا طَافَ الْهَدَى وَسَعَى	طَوَافُنَا حَوْلَ مَغْنَاهَا وَمَسْعَانَا
إِنْ غَبْتَ لَا غَبْتَ أَنَا عَنْ نَوَاطِرِنَا	فَعَنْ ضَمَائِرِنَا لَا لَمْ تَغِبْ أَنَا

^١. ديوان الشيخ صالح الكوازي الحلي للشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي.

يا واعظاً طبق الأصقاع موعظة
 كفى بياناً بما أفصحت من نبأ
 قد كنت في زهدك الدنيا وزينتها
 لله رزؤك لم يترك لنا أبداً
 رزؤ تذبوب قلوب الواجدين له
 كأن نعشك والأملك تحمله
 نعش حوى من رسول الله بهجته
 تطاولت نحوه الأيدي ليمنحها
 عجبت للترب كيف انهال فوق ذرى
 والقبر كيف حوى ذاتاً مقدسة
 أخفى زمام فتى جلت مكارمه

وعالماً أوقر الأسماع تبياناً
 لمن وعى وبما أوضحت برهاناً
 سلمان مبنى وفي المعنى سليماناً
 ولو تعاقبت الأزمان سلواناً
 حزننا فتقذفها الآماق عقياناً
 فيه سكينه تابوت ابن عمراناً
 ومن عليّ وليّ الله عنواناً
 من حيث عودها طولاً وإحساناً
 صدر حوى كل جزء منه قرآناً
 وحاز حياً بروح العلم أحياناً
 لن تستطيع لها الأيام كتماناً

آية الله السيد محمد مال الله معصوم القطيفي قدس سره: ففي ديوانه المخطوط

قصائد رائعة^١، أغلبها في رثاء الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، وفيه قصيدة في الدفاع عن السيد قدس سره وفيها إشارة إلى بعض المعاني العقائدية، وهي:^٢

ألا كل شيء في الوجود مكون له علل التكوين في الكون اربع

١. في الذريعة ج ١٤ ص ١٢١: ((ديوان السيد محمد بن مال الله بن معصوم الموسوي القطيفي الخطي الحائري المتوفى ١٢٧١ هو من تلاميذ السيد عبد الله شبر وكتب رسالة في ترجمة استاده... وفيه مراثي آخر منها رثاء الشيخ أحمد الأحسائي ورثاء السيد كاظم الرشتي ورثاء الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء، وآخر مراثيه رثاء الشيخ محسن خنفر))

٢. ديوان السيد محمد معصوم القطيفي (مخطوط) ص ٢٧٩

وغائية تأتي اذا الشيء يصنع
وأهلوه لَمْ يخلق عمار وبلقع
كأنهم لَمْ يبصروها ويسمعوا
يرى العلم بالتربيع قالوا واجمعوا
أأنتم بأي الزرع أم نحن نزرع
لصوت العصى ممن بها الأرض يقرع
لدى الخلق نص للمعاذير يقطع
يياشر منه الرمي كَفَّ وإصبع
على نفيه فاتوا بها او تورعوا
حقيقة فالألفاظ فيها توسع
شر الفعل فالأسباب أقوى وأنجع
أو لشرك أو هم دونه لخلق ابدعوا
فلولاهم ما فاز بالشمس يوشع
درى فهو ممن لَمْ ينيبوا ويرجعوا
وقالوا جهلنا فيه والحق يتبع
ألم يبق فيكم للزيادة موضع
فهل قدركم من قدر أحمد أرفع
من الطير والنمل المقالة واسمعوا

فمادية، صورية، فاعلية
وعلةً تسبب فلولا مُحَمَّد
وأهمل جل الناس جهلا بها
فإن قيل هذي أيهن فكل من
فقل ثالث مما ذكرت كقوله
وفي خلق عيسى والخليل إشارة
وآية خير الرازقين ومثلها
ولا شك ان الله يرم جلَّ أن
أفي القول بالتسبب دعوى ضرورة
فإن قيل من باب المجاز قلت بال
ولا تدعوا حصر الحقيقة في مبا
ولم نعتقد تفويضه أو وكالة
بلى أنتم أصل كل فضيلة
فمن كان لا يدري ويأبى اتباع من
فيا ليتهم إذ لَمْ يعوا ذلك انصفوا
هبوا انكم في العلم أرفع رتبة
وفي رب زدني منك علماً كفاية
ولو كتتم سليمان فاقبلوا

العلامة الشيخ عبد الله معتوق القطيفي قُدِّسَ سِرَّهُ: قال: ((...أَلْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ، وَالْعَارِفُ السَّبْحَانِيُّ، مَحْبِي الدِّينِ، وَرُكْنُ الْمُؤْمِنِينَ، وَحِيدُ الْعَصْرِ، وَفَرِيدُ الدَّهْرِ، قُطْبُ رَحَا الْهَدَايَةِ، وَمَحْوَرُ كُرَةِ الْإِفَادَةِ وَالرَّعَايَةِ، كَاشِفُ رُمُوزِ أَسْرَارِ الْحَقِيقَةِ، وَمَوْضِعُ مَبْهَمَاتِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ، أَلْسَيْدُ السَّنَدِ، وَالرُّكْنُ الْمَعْتَمَدُ، فَخْرُ الْأَعَاظِمِ، السَّيِّدُ كَاطِمُ الرَّشْتِيِّ أَصْلًا، وَالْحَاثِرِيُّ مَسْكَنًا وَمَدْفَنًا، طَابَ ثَرَاهُ...))^١

الشاعر الكبير الشيخ جواد بذقت رحمه الله: قال رحمه الله تعالى: ((..سيدنا، وعمادنا، ومولانا..))

❖ وفي شعراء كربلاء: ((الحاج جواد بذقت (١٢١٠ - ١٢٨١).. وقد عاصره مشاهير شعراء كربلاء أمثال الحاج محمد علي كمونة والسيد أحمد الرشتي والشيخ محسن أبو الحب (الكبير) والحاج محسن الحميري والشيخ موسى الأصفر والشيخ قاسم الهر وغيرهم من اللذين كانوا يرتادون الأندية الأدبية ومجالس الشعراء في البلد وأشهرها ديوان آل الرشتي، تعاطى الشاعر مهنة بيع الحبوب بعد وفاة والده وظل يزاولها فترة من الزمن حتى فشل في تجارته وتركها لكي يتفرغ إلى أعماله الفكرية بمصاحبة أستاذه السيد كاظم الرشتي الذي توفي سنة ١٢٥٩ هـ فانتقلت الأمور الدينية منه لولده الشاب السيد أحمد الرشتي الذي لم يتخل عن أنصار أبيه.. وللحاج جواد بذقت صلوات أدبية مع سائر شعراء ذلك العصر الذين كانوا يتوافدون على ديوان

^١. الأزهار الأرجية لفرج العمران.

آل الرشتي في كربلاء لتبادل الآراء والأفكار، أخص بالذكر الشاعر الشيخ صالح الكواز الحلبي..وله في آل الرشتي قصائد موفقة نالت الإستحسان..^١

❖ في ديوانه أشعار أغلبها في حق السيد أحمد بن السيد كاظم قدس سره
وَضَمَّنَ بَعْضَهَا مَدْحًا لِلسَّيِّدِ كَاطِمٍ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ مِنْهَا قَالَ:

محل من قد كان للـ	خلق وليا مرشدا
فإن كل ذي هدى	بهديه قد اهتدى
فبالعلى خلف فيـ	ه السيدان السنـدا
باطن ذاك النور لا	يزال يسـمو صعدا
قد رفع ابنيه على	العرش فخرـوا سجدا
إلى أن قال رحمه الله عز وجل:	

كان لله المجد روا	قوا لله عـالي عـدا
حي على سـوابق	لا تنتهي مـدى المـدى
وانهم تداولـو	ها أمجـدا فأهـجدا
من (حسن) عن (كاظم)	لـ (أحمد) عن (أحمد)

❖ وقال رحمه الله سبحانه من قصيدة رائية:

يا ابني أب ملاء الملا	للعالم الأعلى جبورا
وأشد أهل الكون	في آثار أباه ظهورا

^١. شعراء كربلاء سلمان آل طعمة.

واستنزل الشرف الخطيرا	وابر من ركب العلى
بل تعالى أن يحورا	ما حاد عن سنن المكارم
إلى السوابق ان تسيرا	إنالترجوا حيث سار
بجلاله عدم النظيرا	وتناظروه وكلكم
يقفوا بها الليث الهصورا	والشبل كل شؤونه
رأساً وطالعها منيرا	لا زال طود علاكما

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مُقَرَّضاً كِتَابَ شَوَاهِدِ الْغَيْبِ:

سليل كاظم بحر العلم والأدب	شواهد من علوم الغيب ناظمها
إلى الصواب فتغني سائر الكتب	فيها مطالب أهل الفضل ترشدهم
أهدوا إذا ضلت الآراء كالشهب	ولم يزل يهتدي فيها الأنام كما

تَلَامِدَتُهُ: وَهُمْ كَثِيرُونَ، وَأَغْلِبُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالْعُرَفَاءِ الْوَاصِلِينَ
وَمِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالْفِطْنَةِ وَالْعِلْمِ نَذَرَ مِنْهُمْ:

- (١) العالم الكامل الميرزا مُحَمَّدٌ شَفِيعٌ بن مُحَمَّدٍ جَعْفَرِ التَّبْرِيزِيِّ
- (٢) العالم الأزهر والقمر الأبهـر الميرزا حسن كُوهر.
- (٣) العالم الميرزا حسن بن أمان الله العظيم آبادي الدهلوي.
- (٤) العالم السيد ابراهيم الموسوي الدزفولي.
- (٥) العالم الميرزا مُحَمَّدٌ ابراهيم بن عبد المجيد الشيرازي الحائري.
- (٦) العالم حسن (حسين) (مُحَمَّدٌ حسين) بن علي أكبر كرمانى ملقب بـ: محيط
- (٧) العالم ابراهيم بن عبد الجليل سبهسالار التبريزي.
- (٨) العالم المتين ورئيس الأحسائيين الشيخ مُحَمَّدٌ أبو خمسين.
- (٩) العالم مُحَمَّدٌ صالح البرغاني.
- (١٠) العالم السيد مُحَمَّدٌ معصوم القطيفي.
- (١١) العالم حسين الخسروشاهي بن علي التبريزي.
- (١٢) العالم الشاعر أحمد شكر النجفي.
- (١٣) العالم الشيخ عبد الرحيم الاردبيلي.
- (١٤) العالم ابراهيم بن عبد الجليل الحائري.

(١٥) العالم السيّد حسن الموسوي الاصفهاني.

(١٦) ابراهيم بن راضي الحائري.

(١٧) العالم الكامل محمد تقي الهروي.

وغيرهم من العلماء الاعلام والفقهاء الكرام.

إِجَازَاتُ السَّيِّدِ كَازِمِ الرِّشْتِيِّ لِلْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ فحسبهم أسرارهم

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: لَقَدْ أَجَازَ قُدْسَ سِرِّهِ مَجْمُوعَةً لَيْسَتْ

بِقَلِيلَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ، نَذَرَ مِنْهُمْ:

(١) العالم الأزهر والحكيم الأفخر الميرزا حسن كوهر.

(٢) العالم المولى الرفيع محمد شفيح بن محمد جعفر التبريزي

(٣) العالم الحكيم الأمين الشيخ محمد أبو خمسين الأحسائي.

(٤) الشيخ الجليل العالم الأجد الشيخ أحمد شكر النجفي.

(٥) الشيخ النقي والعالم الورع الصفي محمد تقي الهروي.

(٦) السيّد الميرزا محمد حسن الأصفهاني النجفي.

(٧) السيّد مهدي القزويني الحلبي النجفي.

وغيرهم من العلماء الاعلام.

نص رسالة دليل المتحيرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْشَدَ مَنْ اسْتَرْشَدَهُ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ، وَأَوْصَلَ مَنْ اسْتَهْدَاهُ إِلَى أَعْلَى الْغَايَةِ وَأَقْصَى الْمَرَادِ، وَهَدَى الْمَجَاهِدِينَ فِيهِ بَوَاضِحِ الدَّلِيلِ سَبِيلَ الْحَقِّ وَالسَّادِدِ، وَدَلَّاهُمْ بِوَاضِحَاتِ الْبِرَاهِينِ إِلَى الْحَقَائِقِ الْمُسْتَجَنَّةِ فِي الْفَوَادِ، وَالصَّلَوَةَ وَالسَّلَامَ عَلَيَّ مَنْ أَذْهَبَ بِنُورِهِ غَوَاسِقَ الظُّلُمَاتِ، وَكَشَفَ بِهَدَايَتِهِ وَارشاده غَوَاشِي الشُّكُوكِ وَالشُّبُهَاتِ، وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ ظَهَرَتْ بِهِمُ الْبِرَاهِينِ الْوَاضِحَاتِ، وَالِدَلَائِلِ الْلَائِحَاتِ، وَظَهَرَتْ مِنْ أَشْعَى أَنْوَارِهِمُ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَظَالِمِيهِمْ وَمُنْكَرِي فُضَائِلِهِمُ الَّذِينَ أَسَّسُوا سُبُلَ التَّمْوِيهَاتِ، وَأَظْهَرُوا طُرُقَ التَّلْبِيسَاتِ، وَمَالُوا بِالْخُلُقِ عَنِ الْحَقِّ الصَّرْفِ الْبَحْتِ الْبَاتِ، أَمَا بَعْدُ:

فيقول العبد الجاني والأسير الفاني المقيد بوثائق الآمال والأمانى كاظم ابن قاسم الحسيني الرشتي: إنَّ الله -سُبْحَانَهُ- بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى الْخُلُقِ^١ عَلَى عِلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرِّسَالِ، وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى سَبِيلِهِ لئلا تتفرق بهم السبل، فدعا الخلق إلى الكلمة^٢ الجامعة، وهداهم إلى المحجة اللامعة، فأجابته الفئة الزاكية، والفرقة الناجية، ملبيين دعوة الداع، مجتمعين على الإتيان، متسعين نطاق الوفاق، مضيقي خناق النفاق، حتى اخضر لرياض الدين عود، وقام للإسلام

^١. إلى الخلق، غير موجودة في خ م.

^٢. كلمة، خ م.

عمود، ولم يُشتت شملهم الاختلاف، ولم يتناكروا في أصول معارفهم كأهل الخلاف، وإن اختلفوا في الفروع فهو من الحق وإليه، لا في الحق وعليه، فهم في رياض القدس يرتعون، ومن حياض الأُنس يكرعون، ولم يزالوا فائزين بوافر النصيب، من المعلّى والرقيب، محمودين لدى الملأ الأعلى، ومحسودين لأبناء الدنيا، فهم وإن كانوا بظاهر أبدانهم في زحمة ومحنة، ولكنهم بباطن قلوبهم وصافي طويّاتهم وحسن اعتقاداتهم في سرور وراحة، لم يزعزعهم هجوم الحادثات، ولم يزلزل أركانهم وقوع فوادم البليات، فهم في أمن وأمان، وهيمنة وسلطان، مكلوئين بحفظ الله، محروسين بعين الله، فهم على أرائك الوفاق متكئون، أخوان على سرر متقابلون^١، إلى أن دخلت عليهم وشاة الليالي والأيام، وأصيبوا بسهام عيون حواسد الأنام، وأصغوا إلى شبهات أهل الباطل، فمكّنوا من قلوبهم مزخرف كلّ غبيّ جاهل، إلى أن ظهرت المناسبة الشيطانية، وبانت المرابطة الإبلسية، فوسّوس في صدورهم الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، فأصبحوا كساير الفرق مختلفة، وجماعاتهم على الشتات مؤتلفة، فدعوا الرفاق^٢ بدعائهم النفاق، وصغوا إلى كلّ ناطق، وأباحوا السمع إلى كلّ ناعق، فاتسع خرقهم، وضاق ذرعهم، فتفرقت كلمتهم، وبانت بينوتهم، وصاروا فرقا مختلفين، وأحزاباً متشتتين، مجتمعة أبدانهم، متفرقة قلوبهم، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم

١. متقابلين، خ م.

٢. الوفاق، خ م.

لا يعقلون، وفرقوا بين الآباء والأولاد، والرجال والنساء، والإخوة والأخوات، والأجداد والجدات، وكل يميل إلى فريق، وكل ذاهب إلى طريق، يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، لكل امرء منهم شأن يغنيه، وبعض من سبق له من الله العناية، وسيقت إليه الهداية، تنبه لهذه الفتنة العمياء، واستشعر لوقوع هذه الداهية الدهماء، والبلية الصماء، على هذه الفرقة الذين مبناهم على الاستقامة والثبات، وعدم التفرق والشتات، فازدادت حيرته، وحسرت بصيرته، للعلم بأن المختلفين ليس كلهم على الحق، لامتناع اجتماع الضدين، وتوافق الفرقتين المتباثنتين، وعدم التمييز من البين، والكل يدعي أنه الحق، وعنده الصدق، وليس الحق إلا واحد، فالتبس عليه الأمر، وضاق لذلك منه الصدر، فسأل سؤال المستوضح الطالب، وطلب طلب المسترشد الراغب، وأخذ في الإستفسار والإستخبار، عن هذا الأمر العظيم، والإستبصار بتهذيب مسالك هذا الطريق القويم، فسأل سؤالاً، وكتب كتباً، بمضمون واحد، ومطلب غير متعدد، إلى أناس من العلماء، وأراد منهم الإرشاد إلى طريق الصواب والسداد، وتمييز أهل الحق من أهل العناد، والترجيح بين الحق ومن أمره إلى فساد، وهذه صورة مكتوبه:

بسم الله العالم بحقايق أموره، والكاشف لدقايق رموزه، والهادي إلى سبيله، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله، أما بعد: فبعد حصول العلم والتعمق للعبد الذليل العاجز المسكين بوجود الصانع، وتيقن وجوب طاعة العبد لربه، ولزوم الدخول في العبادة كما هو المقصود، والمراد من رب العباد، وبداهة أن دخوله ليس

بممكنٍ إلا عن منهجه الواضح اللائح، وهو الطريقة المحمدية والشريعة المصطفوية السرمدية، على الصادع بها آلاف الثناء والتحية، وَتَحَقَّقَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يُمْكِنُ إِلَّا حَالِ جُودِهِ ﷺ أَوْ وَصِيَّهِ وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَعِنْدَ غَيْبَتِهِمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَالرَّجُوعُ إِلَى أَمْنَاءِ الدِّينِ وَالْعُلَمَاءِ الرَّاشِدِينَ السَّالِكِينَ طَرِيقَةَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ أَبَدِ الْأَبَدِينَ، وَالْمُرِيدِينَ تَحْقِيقَ مَرَاتِبِ الْحَقِّ وَالْيَقِينِ، كَثُرَ اللَّهُ أَمْثَالَهُمْ أَجْمَعِينَ، وَرَفَعَ قَدْرَهُمْ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَحَشَرَهُمْ مَعَ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ، فَعَلَى ذَلِكَ لَمَّا آلَ أَمْرَ الْعَبْدِ الْجَاهِلِ الْمَسْكِينِ بِالرَّجُوعِ إِلَى تِلْكَ الْفُحُولِ الْمَدْقِقَةِ، وَالْبُحُورِ الْمَوْجَةِ، وَانْحَصَرَ أُمُورُهُ إِلَى تَقْلِيدِهِمْ، وَأَخَذَ الْمَسَائِلَ مِنْهُمْ، لئَلَّا يَقَعَ بِتَرْكِهِ فِي مَنَهِجِ الْهَلَاكِ وَلَعَلَّ يَفُوزَ بِالِإِتْيَانِ بِفَعْلِهِ بَعْدَ اخْتِزَانِ الْقَوْلِ مِنْهُمْ بِالْفِيوضَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالْعَطَايَا السَّبْحَانِيَّةِ وَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُشْرُوطاً بِاتِّحَادِ الْعُلَمَاءِ فِي اللِّسَانِ وَالْجَنَانِ لَا الْإِعْتِقَادِ بِأَنْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ مُتَّفِقِينَ بِالْفُتَاوِيِّ، بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْ اتِّحَادِهِمْ أَنْ لَا يَنْسُبُوا بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَى الْقُبَايِحِ وَالشَّنَائِعِ، وَأَنْ لَا يَأْمُرُوا الْمُقْلِدِينَ بِإِظْهَارِ الْبِدْعِ وَالْفُضَائِحِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَا يَبْقَى لِلْعَبْدِ الْمَكْلُفِ إِعْتِقَادٌ، وَلَا يَعْتَمِدُ بِوَجُوبِ الْعِبَادَاتِ وَالْأَعْمَالِ، لِعَدَمِ إِمْكَانِ الْعَمَلِ بِهَا، لِنُخْفَاءِ الْحَقِّ، وَعَدَمِ ظُهُورِ الشَّرِيعَةِ الطَّاهِرَةِ، لِأَنَّهُ يَرَى الْعُلَمَاءَ مُخْتَلِفِينَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَوْصَافِ، مِنْهُمْ مَنْ سَمَّى نَفْسَهُ أُصُولِيًّا، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنِّي أَخْبَارِيٌّ، فَالْأُصُولِيُّ لَا يَعْتَمِدُ عَلَى الْأَخْبَارِيِّ، وَالْأَخْبَارِيُّ لَا يَعْتَقِدُ بِالْأُصُولِيِّ، وَهَكَذَا يَتَصَوَّرُ الْعَبْدُ الْجَاهِلُ الْعَاجِزُ أَنَّ الْبَلَدَةَ الطَّاهِرَةَ الْمَوْسُومَةَ بِكَرْبَلَاءَ مَدْفَنِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ، حَاطِيَةً خُصُوصِيَّاتِ

الشرافة والكمالات، كما هو المعروف، وَكَذَلِكَ النَّجْفَ الْأَشْرَفَ، عَلَيْهِ التَّحِيَّةُ وَالشَّرْفُ، وهما بلدان معدنان لأهل العلم والإيمان، ومرجعان لأهل الإسلام، فيرى في علمائهم مَنْ سَمَّى نَفْسَهُ شَيْخِيًّا، أَوْ كَشْفِيًّا، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنِّي بِالْأَسْرِيِّ، فَالظَّاهِرُ مِنْهُمَا الْإِسْلَامُ وَالنَّاشِئُ مِنْ كِلَيْهِمَا التَّقْوَى وَالصَّلَاحُ، حَسَبَ مَا قَرَّرَهُ لَنَا سَيِّدُ الْأَنْامِ، عَلَيْهِ وَآلُهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كِلَاهُمَا مُعْتَرِفَانِ بِالضَّرُورَاتِ الْمَلِيَّةِ، وَمُعْتَقِدَانِ لِلْفَرَائِضِ الْيَوْمِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ، وَكَذَلِكَ بِسَائِرِ الْعِبَادَاتِ، مِمَّا هُوَ مُقْرَبٌ إِلَى طَرِقِ ارْتِفَاعِ الدَّرَجَاتِ، فَكَثُرَ بَيْنَهُمُ الْقِيلُ وَالْقَالُ، وَالْمَنَازَعَاتُ وَالْجِدَالُ.

ففي هذه الصورة ما تكليف العبد العاجز؟ هل يسقط عنه التكليف حين تحيره، أو التكليف ثابت في رقبته، أو هو المختار يختار أيهما شاء ويقبل قول كل من أراد، أمّا القول بسقوط التكليف عنه فغير ممكن قطعاً عقلاً، والتكليف ثابت بالنسبة إليه يقيناً، وأمّا القول بقبول قول من أراد فلا يمكن لاستلزام الترجيح من دون المرجح، وهو باطل أيضاً، فالذي يخطر ببالكم الشريف بينوا لنا وأفتونا بذلك، لا زلتم مأجورين، والدعاء بمحمد سيد الأنبياء وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.

انتهى مكتوبه بألفاظه، بَلَّغَهُ اللهُ مَأْمُولَهُ مِنَ الْهَدَايَةِ إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ، وَأَذَاقَهُ مِنْ رَحِيقِ التَّحْقِيقِ، وَقَدْ بَعَثَ هَذِهِ الرَّسَالَةَ إِلَى أَنْاسٍ زَعَمَ أَنِّي وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَأَرَادَ الْجَوَابَ عَلَى النَّهْجِ الصَّوَابِ، بِمَا يَزُولُ بِهِ الشَّكُّ وَالْإِرْتِيَابُ، وَيُمَيِّزُ بَيْنَ الْمَاءِ الْمَعِينِ وَالسَّرَابِ، وَيَكُونُ بِالْبُرْهَانِ الْوَاضِحِ وَالدَّلِيلِ الظَّاهِرِ، وَبَيْنَ جِهَاتِ التَّرْجِيحِ فِي مَقَامِ التَّرْزِيفِ وَالتَّصْدِيقِ، لِيَفُوزَ الْحَقُّ بِالنَّعِيمِ الْخَالِدِ، وَتُحَقِّقَ

عَلَى المَبْطَلِ كَلِمَةُ العَذَابِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمُ الكِتَابَ، فبَعْضُهُمْ ضَرَبَ صَفْحًا عَنِ الجَوَابِ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، مَعَ أَنَّ تَأخِيرَ البَيَانِ عَنِ وَقْتِ الحَاجَةِ حَرَامٌ، وَأَيُّ حَاجَةٍ أَعْظَمُ مِنْ إِرْشَادِ المُسْتَرشِدِ، وَإِضْطِحَ الأَمْرُ لِلْمُتَحِيرِ المُتَنَكِّدِ، الَّذِي لَا يَعْرِفُ لِمَنْ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَمَنْ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَمَنْ يَسْكُنُ عِنْدَهُ، وَمَنْ يَثِقُ بِقَوْلِهِ، مَعَ الإِخْتِلَافِ الشَّدِيدِ، وَطَعَنَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَتَكْذِيبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَيْسَ لِلْعَامِيِّ سَبِيلٌ إِلَّا الأَخْذُ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَهَذِهِ المُسْئَلَةُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقْلِيدِيَّةً، لَكِنَّ البَيَانَ وَالتَّفْسِيرَ وَالتَّوْضِيحَ مِمَّا يَوْجِبُ العِلْمَ وَالقَطْعَ بِحَقِّيَّةِ شَيْءٍ وَبَطْلَانِهِ، وَلِذَا كَثُرَتِ الأَسْئَلَةُ مِنَ الأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ سَلَامَ اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، فِي المَعَارِفِ الأَصُولِيَّةِ وَالعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ، الَّتِي لَا يَجُوزُ فِيهَا التَّقْلِيدُ بَلْ يَجِبُ التَّحْقِيقُ بِمَا يَرشُدُ إِلَيْهِ عَقْلُهُ، وَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ رَشْدُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ كَلَهُ لَمْ يَجِبْهُ أُمَّتَنَا عَلَيْهَا السَّلَامُ أَحَدًا مِنَ السَّائِلِينَ بِالرَّدِّ، وَلَمْ يَقُولُوا لَهُمْ إِنَّ مِثْلَ هَذِهِ مُسَائِلٌ لَا يَقَعُ فِيهَا الفَتْوَى، وَمِنْ هَذِهِ الجِهَةِ كَثُرَتِ الكُتُبُ وَالمُصَنَّفَاتُ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَالمَعَارِفِ الإِلَهِيَّةِ وَالحَقَائِقِ الرَّبَّانِيَّةِ.

((وَبِالْجَمَلَةِ)): فَالَّذِي يَدَّعِي أَنَّهُ نَائِبُ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهُ رَئِيسُ الإِسْلَامِ، وَأَنَّهُ المَرْجِعُ فِي الحُلِّ وَالعَقْدِ وَالنَّقْضِ وَالإِبْرَامِ، لَا يَجُوزُ لَهُ السَّكُوتُ فِيمَا يَجِبُ فِيهِ الكَلَامُ، وَعَلَى مَنْ يَفْهَمُ الكَلَامَ السَّلَامَ.

وبعضهم^١ تكلم وليته لم يتكلم، ولم يجر قلمه ولم ينقش رقمه، ولا طاوعه المداد، ولم يبرز مستكنات الفؤاد، فإنه بيانه قد قوى مذهب أهل^٢ العناد، وتكلم بما يوجب بطلان هذا المذهب ويورث الفساد، لقد أعان المخالف على مذهب الحق، وأضعف حجج المستمسكين بالحق والصدق، قد وسع الخرق على الراقع، وأتى بما هو يخالف الواقع، وسنذكر في خاتمة كلامنا كلامه، ونشير إلى ما فيه من الفضايح والشنايع، وإن كانت لظهورها في كلماته تغني عن البيان، ولا توجب إلى التذكار والتيان، ولما كان لكل سؤال جواب وجب إرشاد المسترشد، وهداية المتحير المستوضح، وامثال أمر الله - سبحانه - بإظهار الحق وازهاق الباطل، والحذر عن مخالفة الله، والتجنب عما يوجب سخط الله، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^٣ وقال الباقر عليه السلام: ﴿نَحْنُ اللَّاعِنُونَ﴾^٤ ويجب التجنب عما فيه سخط رسول الله ﷺ فإنه قال: ﴿إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ فَلْيُظْهِرِ الْعَالَمُ عِلْمَهُ وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾^٥، وحيث كان الأمر كذلك وجب علينا جواب هذا السؤال بوضح البيان، لتكون حجة على من عتى وأنكر، وبيانا لمن استوضح واسترشد،

١. وبعضهم قد، خ ل.

٢. أهل، غير موجودة في خ م.

٣. البقرة / ١٥٩

٤. في تفسير العياشي: عن أبي عبد الله عليه السلام: نحن هم.

٥. الكافي للكليني والحاسن للبرقي وغيرها.

ونوراً ورشداً لمن آمن واستبصر، وإلا لكنت في شغل عن بيان هذه المطالب، وذكر هذه الأحوال، وكنت كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في آخر الخطبة الشقشقية: ﴿فوالله لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم، ولا على سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألقيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفة عنز﴾^١.

((فاقول)): واثقاً بالله الملك العلام، وجاعلاً نفسي غرضاً لطن سهام أغاليط الأوهام، غير مبال بإنكار من أنكر، وتكذيب من كذب واستكبر، وممثلاً لقوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ ❖ إنا كفيناك المستهزئين^٢: إن مراد السائل -سلمه الله وأبقاه- من رسم هذه المقدمات تحقيق المسئلة الأخيرة، والكشف عن الفرقة المتلوة من قوله -سلمه الله تعالى-: ومنهم من سمى نفسه شيخياً، أو كشفياً، ومنهم من قال: إني بالاسري.

فإن في زماننا هذا، هذا الاختلاف صار فتنة عمياء وداهية كبرى، قد عمّت البلاد والعباد، وشملت على قلوب الناس من الطغام والأوغاد، وسرت الشكوك في قلوبهم، وضيقت الشبهات صدورهم، وفرقت بين الأحبة، وخالفت بين أصحاب المودة من أهل العراقين والترك والهند والسند والروس

^١. علل الشرائع للصدوق والأمامي للطوسي وغيرها.

^٢. الحجر / ٩٥

وأهل ما وراء النهر في أقلّ زمان، فهم بين متحير، وبين موافق، وبين منافق، وبين متجاهر بموافقة أحد الطرفين ونصرة أحد الفريقين.

فهي -ولعمري- بليّة عمّت، ونكبة خصّت هذه الفرقة المحقة بعد ما كانت في الظهور وسطوع النور كالشمس المشرقة والنجوم المزهرة، وكانت لأهلها قلوب كزبر الحديد، والآن قد اختلفت كلمتهم وصار شملهم عبايد، طالت عليهم ألسنة التشنيع، من كلّ فرقة بعد ما كانوا يشنعون بالإختلاف وعدم الإئتلاف على كلّ طائفة، ويستدلّون بذلك على بطلان ما في أيدي المخالفين وحقية ما بأيديهم مستدلّين بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾^١ والآن انقلبت القضية، وعكست النتيجة، ويشنع المخالف عليهم بعين ما كانوا يشنعون عليهم، حتّى أنّ بعض رؤساء المخالفين وأساطينهم وأعمدتهم في الرياستين لما سمع اختلاف هذه الفرقة وتناكرها وتباغضها وطعن بعضها على بعض وعدم تسليم كلّ منها للآخر قرء مستشهداً مستهزئاً متهكماً بقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾^٢.

آه.. آه... يا لها من حسرة لا تنقضي، وزفرة لا تنتهي، وأسف لا ينقطع، يشمت العدو، ويتشفي المخالف، بعد ما كانوا عليهم غيظاً ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾^٣ ونال الملعون فيهم مراده، وانتجت له المقدمات التي كان قد رتبها

١. النساء / ٨٣

٢. البقرة / ١١٤

٣. سبأ / ٢١

بجنوده، وما أبقى هذه النعمة دائمة، وأركز حسكة الحسد في قلوب أهل هذه الفرقة، وخذش بها خواطرهم الصافية حتى أفسدها، واشتفى^١ به، وظهر تأويل ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث أم أيمن المروي بطوله في البحار والعوالم.

((وَبِالْجُمْلَةِ)): هذه فتنة عظيمة، وبلية وخيمة، قد عمّت هذه الفرقة،

وأين هذه من مسألة الأصولية والأخبارية^٢، فإن اختلافهما لا يوجب كفراً ولا فسقاً، وإنما هما من قبيل قوله عليه السلام: ﴿نَحْنُ أَوْقَعْنَا الْخِلَافَ بَيْنَكُمْ، فَرَاعِيكُمْ الَّذِي اسْتَرَعِيَهُ اللَّهُ أَمْرَ غَنَمِهِ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِ غَنَمِهِ، إِنْ شَاءَ فَرَّقَ بَيْنَهَا لَتَسْلَمَ، وَإِنْ شَاءَ جَمَعَ بَيْنَهَا لَتَسْلَمَ﴾^٣، وهذه الفتنة فتنة توجب الكفر والنفاق، ووسمت هذه الفرقة المحقة بالشقاق، واشتهر ذلك في جميع الآفاق.

ولعمري إنه يجب على كل مؤمن له حاجة إلى حفظ هذا الدين أن يبذل مجهوده في دفع هذه الفتنة، وإطفاء هذه النائرة، واطمئنان النفس وإسكانها عن هذه الزلزلة والولولة، ألا وإن النفوس قد كاعت يجب اطمئنانها، والقلوب

١. واستشفى، خ م.

٢. نعم، لأنه اختلاف علمي، اجتهادي، مع عدم تكفير للآخرين، أقصى ما يكون تخطأة الآخر، لا تكفيره وإباحة حرمة، ومثل هذا ما ذكره الشيخ الأوحى قدس سره، وقد ذكر ذلك في شرح نظرية بسيط الحقيقة كل الأشياء، يمكنك مراجعتها فقد أخرجناها وحققتها، وكذلك ذكرنا ذلك في كتابنا: جوهرة الأحساء، فراجع.

٣. بحار الأنوار للمجلسي.

٤. كيف لا؟! وهؤلاء الذين يدعون التشيع يأخذون شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وفيها من مثالب أعداء أهل البيت عليهم السلام إلى الوالي العثماني الناصبي، ويقولون له: هذا كتاب الشيخ أحمد الاحسائي، وسيأتي تفصيل هذه الحادثة، فأية إيمان لمثل هؤلاء؟! وهم يستبيحون حرمة المؤمنين أمام النواصب، ويستعينون بهم على هتك حرمة الدين والمذهب والمؤمنين.

ارتاعت فيجب إسكانها، والضماير قد تعدت فيجب ردها، والكينونات قد خرجت عن الاعتدال فيجب تعديلها، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ ❖ والأرض ذات الصدع ❖ إنه لقول فصل ❖ وما هو بالهزل^١، ﴿وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^٢.

كيف وقد أويح بهذا الإختلاف هتك الأعراض، وقتل النفوس، وشيوع الشحناء والبغضاء بين هذه الفرقة الناجية والفتنة الزاكية، والتجاهر بالغيبة والبهتان، وإشاعة الكذب والزور في البلدان، وهل يكون فساد أعظم من هذا؟ وثلمة في الدين أكثر مما وقعت؟ وبدعة أعظم مما حصلت؟.

((وَبِالْجُمَلَةِ)): فالأمر عظيم، والخطب جسيم، فيجب على كل من له قدرة رفعها بالبيان، وإزالتها بالبرهان، ودفع شكوكها وشبهاتها عن قلوب أهل الايمان، وإتمام الحججة على أهل الفسوق والعصيان، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ﴾^٣ ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾^٤.

وحيث تأيد ما ذكرناه بالسؤال من هذا المستوضح المسترشد المتحير، وجب علينا الجواب الصواب بما يكشف عن وجه الحقيقة النقاب:

((فَأَقُولُ)): قوله سلمه الله تعالى: (فمنهم من سمى نفسه شيخياً أو كشافياً).

١. الطارق / ١٢ - ١٥

٢. النور / ١٦

٣. الانفال / ٤٣

٤. الانفال / ٣٨

فالمراد بالشيخي والكشفي: أصحاب الشيخ الأعظم والعماد الأقوم والنور الأتم والجامع الأعم عز الإسلام والمسلمين ركن المؤمنين^١ الممتحنين آية الله في العالمين المبطل لمخترعات الصوفيين والمزيف لأغاليط أوهام الحكماء الأولين المبين للطريقة الحقّة التي أتى بها سيّد المرسلين وخاتم النبيين، صلوات الله عليه وآله الطاهرين^٢، والشارح لبعض مقامات الأئمة الطاهرين^٣، مظهر الشريعة وشارح الطريقة بسرّ الحقيقة، شيخنا وسنادنا وعمادنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه.

والمنسوبون إلى هذا الجنب، قطب الأقطاب، ومرجع أولي الأئمة وأولي^٤ الأبواب هم المسمون بـ: (الكشفية) لأنّ الله -سُبْحَانَهُ- قد كشف غطاء الجهل وعدم البصيرة في الدين عن بصائرهم وأبصارهم^٥، وانجلت ظلمة الريب والشك عن ضمائرهم وأسرارهم، وهم الذين كشفت عن أبصارهم الغشاوة وعن قلوبهم الزيغ والغباوة، وهم الذين كشفت عن قلوبهم الشكوك والشبهات وظهر النور الحقّ فيها بالدلائل الواضحات والبراهين اللائحات، وهم الذين ليست قلوبهم في أكنة، وقد كشف الله -سُبْحَانَهُ- عن بصيرتهم في الدين كلّ فتنة، وهم الذين أنار الله قلوبهم بنور الهداية، وهم الذين فتح الله

١. المؤمنين، غير موجودة في خ م.

٢. صلوات الله عليه وآله الطاهرين، غير موجودة في خ م.

٣. صلوات الله عليهم أجمعين، خ م.

٤. وأولي، غير موجودة في خ م.

٥. وأبصارهم، غير موجودة في خ م.

مسامعهم وأبصار قلوبهم وسرائرهم بالمعرفة والتوحيد والتجريد ومعرفة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام الذين هم أركان التوحيد، وهم الذين قد كشف الله عن أعين قلوبهم الغين^١، وازال عنها الرين والمين، فعرفوا الأشياء كما هي، وما لم يعرفوها سلموا علمها إلى العالم بها، واعترفوا بالعجز والقصور، كما هو شأن أهل الإمكان والأكوان والأعيان.

وهذا الإسم، أي: الكشفية، وإن كان يصلح لغيرهم ممن هذا شأنهم من الذين قبل الشيخ، والذين بعده، الذين لم يأخذوا عنه إلا أنه قد غلب الإستعمال فيهم بمقابلة غيرهم، كالإمامية لأن هذا الإسم للإثني عشرية، وإن صح إطلاقه على كل من له إمام، وقد شهر هذا الإسم على هؤلاء الكرام أعداؤهم ومخالفوهم، كما شهر اسم الروافض العامة لهذه الفرقة، مع أنه اسم سماهم الله - سبحانه - به في عالم الدر، ويستعمل في الذين تركوا الباطل ورفضوه من سائر الملل.

وكذلك اسم: (الكشفية) فإنه أيضاً في الحقيقة لهم، ومن حذا حذوهم، وسلك مسلكهم، ممن تقدم عليهم أو تأخر عنهم، ولكن مقابلتهم خصوه بهم، مأولين إياه على تأويل قبيح بعيد من أنهم يقولون أنه قد كشف الغطاء عن قلوبهم^٢ فيرون العلوم والأحكام ولا يحتاجون إلى نبي ولا إلى وصي ولا إلى ولي ولا إلى عالم.

١. الغين: الحجاب.

٢. عن قلوبهم، غير موجودة في خ م.

حاشاهم، حاشاهم، فإنهم أشدّ إقراراً واعترافاً من غيرهم بالله وبتوحيده، وبأنبياء الله وبنبوتهم، ونبوة نبينا محمد ﷺ، وولاية الأئمة عليهم السلام من بعده، وهم الذين أظهروا فضائلهم عليهم السلام ونشروا مناقبهم^١ وأظهروا بعض مقاماتهم بما قدروا عليه، وبينوا أن الخلق محتاجون في كل الأحوال إليهم، فإذا كان هذا شأنهم ودأبهم فكيف ينسب إليهم ذلك القول الشنيع؟ والمذهب الفضيع؟ ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾^٢ ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ❖ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^٣ ولكنهم إنما نسبوا إليهم هذا الاسم بما ألقى الله -سبحانه- على ألسنتهم، ليكون لهم حجة بالغة على مقابلتهم ومخالفتهم، حتى يصدق عليهم جميع الآيات في القرآن المضادة لكشف الحق وهي قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^٤ وقوله تعالى: ﴿كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾^٥ وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^٦ وقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ

١. أظهروا فضائلهم عليهم السلام ونشروا مناقبهم، خ م.

٢. النور / ١٣

٣. النور / ١٧

٤. المطففين / ١٥

٥. الكهف / ١٠٢

٦. ق / ٢٢

وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ^١ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^٢ وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قرَأَتِ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ❖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾^٣، وهذه الآيات تصدق عليهم، فهم الذين قلوبهم في أكِنَّة فلا يفقهون ما أظهر الله -سُبْحَانَهُ- في الآيات البينات من فضائل الأئمة، وهم الذين أعين بصيرتهم في غطاء، وهم الذين قد حجوا عن مشاهدة المعارف الإلهية والأسرار الربانية.

((وَبِالْجُمَلَةِ)): إني لا أحب شرح هذه الأحوال، وبسط المقال في تفصيل هذا الإجمال، إذ ليس كلما يعلم يقال، ولكنني أرجو من الله أن سيوضح الحال، ويظهر تفاصيل هذا الإجمال، ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^٤ ولكن المخالفين أرادوا بتشهير هذا الإسم، أي: الكشفية، أمراً قد قلب الله

١. البقرة / ٨

٢. الاعراف / ١٧٩

٣. الاسراء / ٤٦

٤. الانعام / ٦٨

عليهم، ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^١، والشيخية: إنما هي في هذه الأزمان علمٌ لهؤلاء الأعلام كالرافضة، ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَةٌ﴾^٢.
وأما هذا الشيخ الجليل والعالم النليل الذي يُسمى المتسبون إليه: (الكشفية والشيخية) فهو الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر المطيرفي الأحسائي، واحد العصر وفريد الدهر، أخذ العلوم عن معدنها، وعرفها عن منبعها، أي: الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، وكان يصل إليهم في الرؤيا الصادقة والمنامات الصالحة^٣.

١. النمل / ٥١

٢. الحاقة / ١٣

٣. ((يقول)) العبد المسكين معين: في الكافي عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوة، وفيه: عن الرضا عليه السلام، قال: إن رسول الله ﷺ كان إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مُبَشَّرَاتٍ؟ يعني به: الرؤيا، وفيه: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رجل لرسول الله ﷺ: في قول الله عزوجل: (لهم البشرى في الحياة الدنيا) قال: هي الرؤيا الحسنة، يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه، وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام: الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام، وغيرها من الروايات الكثيرة وقبلها الآيات الكريمة، وقصة أمر الله تعالى لإبراهيم عليه السلام، بذبح ولده اسماعيل عليه السلام، مشهورة ومعروفة وكذا قصة يوسف عليه السلام، ومن أروع الكتب وأثبتها وأفضلها في مسائل الرؤيا الصادقة أو الأضغاث، وعن كل هذه المسألة بتفصيلاتها، كتاب: (دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام) للعلامة الكبير خاتمة المحدثين الميرزا حسين النوري أعلى الله مقامه، فراجعه يغنيك عن كل سؤال ويعرفك بتفاصيل مهمة.

((والحاصل)): الذي أريد أن أشير إليه في قضية الرؤى التي يراها كثير من العلماء، بل أغلبهم إن لم يكن جلهم، ومنهم مولانا الشيخ الأوحى قدس سره الشريف أنها رؤى حق، وليس ها هنا تفصيل ذلك، ولنا رسالة

ولا ريب أن الشيطان لا يتمثل بصورهم، ولا يشبه نفسه بهم. لقد رأى سيدنا ومولانا الحسن عليه السلام في المنام فجعل عليه السلام لسانه الشريف في فمه وأمدّه من ريقه، وكان أحلى من العسل وأطيب من المسك، ولكنه فيه حرارة، فلما اتبه واستيقظ، تهيجت فيه نواثر الإقبال إلى الله، والتوجه إلى عبادة الله، والإنقطاع إلى الله، والإعراض عن كل ما سوى الله، والتوكل على الله، والإعتماد بالله، وابتغاء سبيل مرضات الله، بشوق وافر، وحب متكاثر، بحيث اشغلته عن الطعام والشراب، فلا يأكل ولا يشرب إلا ما يسد به الرمق، وعن مخالطة الناس، ومعاشرة الخلق، لم يزل قلبه متوجهاً، ولسانه ذاكراً، دائم التفكير والتدبر في عالم الآفاق والأنفس، كثير النظر في عجائب حكمة الله، وغرائب قدرة الله، وعظيم التنبيه للحكم والمصالح والأسرار المودعة في حقايق الأشياء، وحيث اشغله ما ذكرناه عن الشراب والطعام، والقرار والمنام، ومعاشرة الأنام، وكان لا يستقر له قرار، ولا يلتفت إلى نفسه لا بالليل ولا بالنهار، ولم يزل يستمر به الحال إلى مدة سنتين.

خاصة في ذلك إن شاء الله تعالى نخرجها لاحقاً، واعلم: أن ما يذكره الشيخ قدس سره ليس دليله الرؤى — وإن كان ذلك حجةً ودليلاً عند أهلِهِ كما ذهبَ إلى ذلك جملة من العلماء الكبار ومنهم آية الله الشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيره، كما في استحباب زيادة: وقرب وسيلته في التشهد— وإنما يذكر الأدلة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل، وعلى طريقة أهل الأصول ومبانيهم التي اتفقوا عليها، مع زيادات وترتيبات خاصة، ولكنها على النهج الأصولي لا الأخباري، وكلّ (من قرء) كتبه لا (من سمع) عرفَ هذا، وإنما يقع في الخطأ والإفتراء أهل القال والقال من أهل العلم غير المطلعين، كما لاحظنا ذلك استقراءً وتجربةً، وبالجملة: إن لم تُصدّقْ فلا تُكذّبْ لئلا ينطبق عليك قوله تعالى: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ).

إلى أن آلَ البدنُ إلى الإضمحلال، والبنية إلى الإنتقال، ولم يتحمل الجسم لتلك الأعمال والعبادات، وتكلف الأمور الشاقة من ارتكاب الخيرات وتحصيل مزيد الحسنات، إلى أن رأى رسول الله ﷺ في الرؤيا الصادقة، فأمدّه من ريقه الشريف وسقاه منه إلى أن ارتوى، فكان الطعم والرائحة مثل الأول لكنه بارد، فلما انتبه سكنت حرارة تلك النائرة، وتوجهت إليه العناية، فتعلم منهم العلوم والأسرار، وأشرق من أفق قلبه مطالع الأنوار:

وليست تلك العلوم بمحض الرؤيا، بل إذا انتبه يجد دليله من الكتاب والسنة، ومن بيانات الأئمة عليهم السلام وارشاداتهم للرعية، ودلالة العقل السديد الذي هو لكل مقام حجة، وكان يجمع بين ظواهر الأدلة وبواطنها، وبين قشورها وحقايقها، واطلع على جوامع العلوم، وأحاط بكليات الرسوم بالتوجه إلى الحي القيوم ببركة الإمام المعصوم. وربما يختلج ببالك أن كل ما ذكرت دعوى بلا بينة، وقول بلا حجة، فإننا نقول: بينة هذه الدعوى من أظهر البينات، وحجتها من أوضح الحجج الواضحات، وها هو وإن لم يكن في عالم الدنيا، ولكن كتبه ومصنفاته - بحمد الله - موجودة، وقد سئل - أعلى الله مقامه - عن أغلب العلوم، بل كلها، فأجاب عن الجميع ببيان واضح، ودليل لا يح، ولم ينسب نفسه إلى التقليد من أحد، وتراه مستقلاً في كل علم تكلم فيه، كأنه مؤسسه وبانيه، ولم يوجد نحو ما ذكر من جهات الاستدلال في كتاب، ولم يذكر في خطاب، ولم يسطر في سؤال وجواب، فإذا نظرت إليه وأصغيت إلى كلامه بعين الإنصاف، مجانباً لجادة الجور والاعتساف، تجده منظوياً على الفطرة، تقبله الطبيعة بصافي

الطوية، كأنه سمع ذلك وعلم بما هنالك، فهذه كتبه موجودة ومصنفاته مشهورة، وسوق بيانه وكلامه معروف، ونمط احتجاجه واستدلاله مكشوف. ثم انه -أعلى الله مقامه- مضت عليه برهة من الزمان بالأحساء، وكان متوحداً منفرداً عن الناس، مشتغلاً بذكر الله، ومعرضاً عن كل ما سوى الله، وكان في تلك البلدة قاطناً، وللخلق مبايناً، حليف المسجد والمحراب، معرضاً عن جميع الأحابب والأصحاب، حافظاً للعهد والميثاق، ناكباً عن سبل الفساق باذلاً للمجهود، طويل الركوع والسجود، زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها ناظراً إليها بعين المستوحشين منها، آماله عنها مكفوفة، وهمته عن زينتها مصروفة، وأحاطه عن بهجتها مطروفة، حتى إذا الجور مدّ باعه، وأسفر الظلم قناعه، ودعا الغي أتباعه، وظهرت الفتنة الوهابية، واستيلاء ابن سعود في تلك الأطراف، وتسلمته على أهالي هاتيك الأكناف، اقتضى علمه بما ظهر له من الأدلة والبراهين الخروج من تلك البلدة والانتقال عنها إلى غيرها من بلدة إلى بلدة وقرية إلى قرية، يطول الكلام بذكر تفاصيل أحوال تلك الإنتقالات، إلى أن وصل إلى البصرة، وأسكن فيها عياله وهو بنفسه الشريفة وولده وبعض أتباعه قصد زيارة الإمام الثامن الضامن علي بن موسى الرضا عليه وعلى آباءه وابنائه آلاف التحية والثناء، فخرج منها قاصداً لذلك المقصد الشريف والمحل المنيف، إلى أن وصل إلى دار العبادة يزد، وعرفه فيها بعض مشاهير العلماء من قطان تلك البلدة فاشتهر خبره -أعلى الله مقامه- وارتفع ذكره وعلا قدره بين الناس، وحضره جميع العلماء، واستفادوا عنه في علوم شتى، فأرأوه بجرأ

مواجاً وعيلماً تياراً من العلم متلاطماً رجراجاً، لا يساحل قعر علمه، ولا يبلغ منتهى كنه فهمه فأذعنت له العلماء وخضعت له الأدباء والشعراء لأنه:

في علم العروض لا مثيل له، وفي علم الموسيقى لا بديل له، وشرح حقيقة الحال باستنباط الموسيقى من الأفلاك من الموازين الستة.

ففي علم النحو استاد أهله، وسيبويه من أحد تلاميذه، كالخليل في الصرف، وفي علم المعاني والبيان مستقل ومؤسس ومؤصل القواعد.

وفي علم النجوم رئيس أهله وزعيم علمائه، وقد بين من أحكام النجوم ما كانت مخفية على غيره من الممارسين لتلك المعالم والرسوم، وأظهر مخفيات النجوم التي عليها الحساب، ولم يكن عند القوم منها خبر ولا أثر.

ففي علم الهندسة أظهر دقايق ونكات في أصولها وفروعها ما لا تكاد تصل إليها قلوب الكاملين فيها.

وفي علم الهيئة كشف دقايق رموزها، وبين ما عدوه من مشكلات الفن من تشابه حركات بعض الأفلاك على غير أقطابها.

وفي علم الحساب فاق جميع أهله بطرق إخراج المجهولات، وحل ما لا ينحل من تلك المسائل التي عدوها مما لا ينحل من المسائل.

وفي علم الإكسير والكيمياء أظهر قواعد العلم ومراتبه وأرباعه، وما في كل ربع من عجائب العلوم وغرائبها من أنحاء الظاهر والباطن، وشرح قول أمير المؤمنين عليه السلام من قوله في هذا العلم: ﴿سَلِّتُمُونِي عَنْ أختِ النَّبوةِ وَعِصمةِ

المروّة، الناس يعلمون ظاهرها، وأنا أعلم ظاهرها وباطنها، فما هو إلا ماء جامد، وهواء رآكد، وأرض سائلة، ونار حائلة... الحديث^١.

وذكر باطن هذا العلم وأسراره وأطواره بحيث تحيرت العقول والألباب في فضل ذلك الجنب، وليظهر انه هو^٢ الذي تعلم من أمير المؤمنين ذلك الباطن بلحن الخطاب، من قوله عليه السلام: ﴿نَحْنُ الْعُلَمَاءُ وَشِيعَتُنَا الْمُتَعَلِّمُونَ﴾^٣ وقوله عليه السلام: ﴿مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّنَا وَزَادَ فِي حُبِّنَا وَأَخْلَصَ فِي مَعْرِفَتِنَا وَسِئَلَ عَنِّ مَسْئَلَةً إِلَّا وَنَفَّسْنَا فِي رَوْعِهِ جَوَابًا لِتِلْكَ الْمَسْأَلَةِ﴾^٤.

وفي علم الأعداد والأوفاق أتى بما عجز عنه أهل الخلاف والوفاق وبين أسرارها وأظهر أنوارها وأبان ما خفي على غيره من وضعها في أشكالها وهيئاتها ووضع الأشكال وأوضح المقال بوضح الإستدلال، وذكر مبدء الأشكال، وأصلها وأباها وأمها، وبين حقيقة الشكل المثلث والمربع إلى المائة في المائة بما يضيق بذكرها المجال.

وفي علم الحروف تصرفه فيه معروف، وفي علم البسط والتكسير لم يكن له نظير، وفي علم الجفر له قواعد مقررة، وقوانين مقننة من كليات العلم

١. مناقب آل ابي طالب لابن شهر اشوب.

٢. هو، غير موجودة في خ م.

٣. بصائر الدرجات للصفار.

٤. نقله الشيخ الاوحد قدس سره في بعض رسائله ونقلته بعض المصادر المتأخرة عن ارشاد الديلمي ولكننا لم

نعثر عليه في المطبوع الآن.

٥. وصفها، خ م.

وجزئياته وأصله ومبدئه ومنتهاه، وحقيقة الجفر ومبدء اشتقاقه وأصل تحققه عن النبي والوليّ سلام الله عليهما.

وفي علم الطبّ استاد الفن وله استخراجات واستنباطات يعجز عنها علماؤه وقد أبرز من هذا العلم في علميات الطبّ ما لم يكن له عنوان في كتبهم وهو علم الضم والاستنتاج وقد أظهر فيه الغرايب وأبان عن عجائب المطالب.

وفي علم التفسير قد أتى -أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه- من مدلولات الأخبار وواضحات الآثار بما لم يذكره المفسرون ولم يعثر عليه إلا الأقلون، وقد ذكر جهات التفسير من تفسير الظاهر وظاهر الظاهر، والباطن وباطن الباطن، والتأويل وتأويل التأويل، وباطن التأويل، وبين الفرق بين هذه التفاصيل ووجوهها وشرايطها وآدابها وسائر أحوالها وكيفية أجزائها.

وفي علم الحديث هو سيد المحدثين وسند المحققين، أما في علم الدراية فهو الرافع لأعلامها والمنير لظلامها والمجيب عن الشكوك والشبهات التي ترد عليها، وأما في علم الرجال فهو أكثر الممارسين لهم تتبعاً، وأزيدهم حفظاً، وقد كان -أعلى الله مقامه- يحفظ في كلّ رجل رجل من الرواة جميع الأقوال فيه من المدح والقدح وتحقيق الحق وترجيح الصدق، فهو في حفظ الرجال من عجائب الزمان.

^١. للنافين لها، خ م.

وفي علم الأصول مهذب قواعدها ومقنن قوانينها، والعالم بجميع مسائلها، والمطلع على الاختلافات الواقعة فيها، ومحقق مطالبها، ومبين فوائدها، وشارح كيفية الاستنباط منها^١.

وفي علم الفقه هو أعلم الفقهاء والمجتهدين، صاحب القوة القدسية والملكة الإلهية، المطلع على الفتاوى والأقوال، ولم يكن يشدّ عنه شيء من المسائل وسائر الأحوال، أكثرهم حفظاً بالفتاوى، وأشدّهم إطلاعاً على مواقع الإجماعات من المركبة والمحقة والإجماع المشهوري والمحصل الخاص والعالم، وما رأيت - أعلى الله مقامه - في مدة كوني معه من السنين والشهور أن يحتاج في مسألة من المسائل التي يُسأل عنها إلى مراجعة ونظر، بل كان مستحضراً لجميع أدلتها وشقوقها، واختلاف العلماء فيها، وهذا من عجائب الكرامات له أعلى الله مقامه، **إِنْ افْتَرَيْتَهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ**.

وفي علم الكلام والحكمة العملية والنظرية بأقسامها - أصولاً وفروعاً - قد اتفقت الكلمة على أنه لم يسبقه فيها سابق، بل ولا يلحقه لاحق.

وهكذا الكلام في ساير العلوم من العلوم الظاهرية والباطنية والحقيقية والمجازية والأصولية والفروعية، لاسيما علم التواريخ والسير ومعرفة القرون الماضية والأمم السعيدة والهالكة، وما وقع في العالم من عجائب الأمور وغرائب حوادث الدهور، ومعرفة عجائب المخلوقات وغرائب المصنوعات

^١. فيها، خ م.

والحوادث الليلية والنهارية، ومعرفة علم السماء^١ والعالم من ربط العلويات ومزج السفليات بآثار أشعة العلويات وحدوث الآثار الغريبة منها وهي مبدء علم الطلسمات ومعرفة طبائع السفليات ومزاج الطبيعيات ومعرفة قران الحركات من السريعة والبطيئة والمعتدلة ونسبتها بحروف الصفات المنشعبة عنها العلوم الأربعة: السيميا والليميا والهيما والريميا، ومعرفة علم تجويد القرآن والترتيل في القراءة من حفظ الوقوف وأداء الحروف والإستقامة في الأداء عند القراءة من معرفة الأمور الثلاثين التي نصفها من محسنات القراءة ونصفها من المستهجنات فيها، ومعرفة الحروف وصفاتها وقراناتها، ونسبة كل حرف مع الحروف كلها، فإن له في هذا العلم باعاً واسعاً، ويداً طولى، بحيث اعترفت القراء^٢ ممن شاهدناهم بالعجز عن البلوغ إلى عشر معشار ما عنده أعلى الله مقامه، ومعرفة علم كتابة القرآن ورسم الخط في الكتابة، فإن بعض الكلمات لها صور مخصوصة لا تجري تحت قاعدة الخطوط المعروفة، وسائر العلوم من علم التطبيق، وعلم الكتاب التكويني والكتاب التدويني والكتاب التشريعي والشرع الوجودي والوجود الشرعي، ومن علم الميزان ميزان العلوم بالمشاعر وميزان المشاعر بالميزان القويم والقسطاس المستقيم، وعلم أحوال الكلام وما يقتضيه من القرانات الحاملة^٣ لقضاء الله وقدره بأنحاء المشيآت، وهكذا سائر

١. في خ م: السيميا.

٢. القراء، غير موجودة في خ م.

٣. الحاصلة، خ م.

العلوم التي طويت ذكر بعضها، ونشرت ذكر بعضها، وما خفي علي أكثر وأكثر، ومن العجائب التي لا تنقضي، والغرائب التي لا تفنى ولا تتصرم، أنه -أعلى الله مقامه وأشاد شأنه ورفع في الدارين أعلامه- كان يستخرج هذه العلوم والأحوال كلها من الكتاب والسنة، ويستدل عليها بالحكمة والمجادلة والموعظة الحسنة، ويأتي بكل مسألة من هذه الفنون الممتشقة بأية من محكمات الكتاب وحديث من محكمات الأحاديث ودليل عقلي من العقل المستنير بنور الشرع ومثال من العالم من الآيات المرئية والأمثال المضروبة من قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ -الآية﴾^١ وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾^٢ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾^٣ وهذا أمر صعب بعيد المنال، عزيز الوصال، لا يناله إلا من له عناية خاصة من الله، وتسيّد ظاهر من آل الله.

فإن أنكرت شيئاً من هذا الذي ذكرنا فما كتبه تتلى عليك، وصحف بيناته تدل عليه، وأنموذج من بقايا بعض آثاره تنبئك عليه: إن أشارنا تدل علينا.
فلما نظر علماء يزد وأهل الأدب منهم إلى هذا الفضل البارع، والحبر الجامع، ورأوا زهده البالغ، وأنه: لا يزاحم أحداً، ولا ينافع أحداً فيما عنده.

^١ فصلت / ٥٤

^٢ العنكبوت / ٤٤

^٣ الاسراء / ٩٠

وهو الوقور الذكور الشكور، حسن الأخلاق، طيب الأعراق، جمع بين العلم والعمل، وأحاط بالفضل الجلل، أذعنت له العلماء، وأقرت بفضله العرفاء والأدباء والفصحاء والشعراء، وأصحاب الصنایع^١ لأنه كان عالماً بها، مثل: الخياطة والنساجة والنجارة وصنع آلات الحديد والصفير والذهب والفضة واستعمال الفلزات المنطوقة والغير المنطوقة والمعادن الجامدة والمائعة.

وما أدري ما أقول!! وأي شيء منه أصف؟! وأي كمال أذكر؟! ونوره لا يخفى، وفضله لا يحصى:

لوجنته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار
 ولقد صحبتُه -أعلى الله مقامه- في الحضر والسفر، فلم أجد منه إلا أشرف الخبر، وكل يوم يتجدد فيه اعتقادي، ويزيد عليه اعتمادي ووثوقي، لما كنت أشاهد منه دائماً من الآيات البيّنات، والدلائل الواضحات الظاهرات والحجج البالغات ما تحير عنده العقول والألباب، ولا نشك أنه من لدن ربّ الأرباب، وتسديد الأئمة الأطياب سلام الله عليهم في المبدء والمآب.

وبلدة يزد إذ ذاك الوقت كانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء الذين عليهم العمل مثل: الملائسة إسماعيل العقدايي الفاضل الكامل والمجتهد الواصل مرجع أهل البلد ومقدمهم وزعيمهم، وكان ينفذ فيهم حكمه ويمضي عليهم أمره، يقيم الحدود الشرعية من: قتل وقطع وتعزير وأمثال ذلك، وله فهم وقاد، جسور في الأمور، لا ينازعه غيره بحيث يقدر أن يوهن أمره، وفيها

١. الشرايع، خ م.

العالم الفاضل الكامل الواصل جامع المنقول والمعقول العالم بالفروع والأصول مالك أزمة التحقيق والتدقيق المولى الولي الحاج رجب علي، فإنه كَانَ عالماً كاملاً متفتناً في العلوم مرجعاً في غالب الرسوم، وفيها الفاضل المدقق المحقق الميرزا علي رضا، فإنه كَانَ فاضلاً أديباً أريباً عالماً بفنون العلوم لا سيما علم اللغة وسائر علوم الأدب، وفيها السيد الجليل العالم المجتهد الكامل السيد حيدر، وفيها الحكيم المتقن الملامهدي، وفيها العالم الجليل السيد النجيب النبيل الآميرزا سليمان، وفيها العالم الكامل الميرزا محمد علي المدرس، وغيرهم من العلماء الفحول من أهل المنقول والمعقول، وسائر الطلبة المشتغلين والمراهقين مثل: جناب الآخوند الملا حسين اليزدي والملا حسين الكرمانى والملا أبو القاسم، وغيرهم من أمثالهم، والكل منهم قد انقادوا لجنابه، واعترفوا ببالح فضلته، وبارع علمه، ولم يختلف عليه اثنان، لا في علم ولا في عمل، وكانوا يقدمونه على أنفسهم في كل حال يقتضي تقديم أحد من العلماء، كصلوة الجمعة والأعياد والجماعات والجنايز، إذا حضر الجميع فقوله مقدم، وإن اختلفوا فهو الحكم وقوله محكم، فاشتهر خبره -أعلى الله مقامه- وانتشر أمره، وصيت فضله في البلاد، إلى أن أخبر السلطان فتح علي شاه -تغمده الله برحمته- فاشتاق إلى ملاقاته، وتشوق إلى رؤيته، من عظم ما سمع من غزير علمه وواسع فضله، فكتب إلى عامله بيزد أن يشخصه إليه مكرماً معظماً، فلما عرضوا عليه -أعلى الله مقامه- ملتمس السلطان أبي أن يقبل وامتنع عن المسير إليه، فلما افتهم السلطان أعاد عليهم وكرّر لهم أن يلتمسوه، فأتوا إليه ملتسين خاضعين مظهرين له أنك إذا لم تسر إليه نخاف من ضرره،

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَجَابَ مَلْتَمِسُهُمْ وَمَقْتَرِحُهُمْ، فَعَزَمَ الْمَسِيرَ وَأَرْسَلُوا فِي خِدْمَتِهِ جَنَابَ الْعَالِمِ الْفَاضِلِ الْمِيرْزَا عَلِيِّ رِضَا، وَكَانَ فِي صَحْبَتِهِ مَتَوَلِي خِدْمَتِهِ إِلَى أَنْ وَصَلُوا دَارَ السُّلْطَنَةِ طَهْرَانَ، وَتَوَاجَهَ مَعَ السُّلْطَانَ، وَتَلَقَّاهُ بِغَايَةِ الْإِعْزَازِ وَالْإِعْظَامِ، وَعَرَفَ مَحَلَّهُ وَمَرْتَبَتَهُ وَأَنْزَلَهُ مَنزَلَتَهُ، وَكُلَّ مَنْ كَانَ فِي طَهْرَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكَامِلِينَ، وَالطُّلَبَةِ الْمَشْتَغَلِينَ، وَاجْتَهَدَ بِكَمَالِ الْإِعْزَازِ وَالْإِحْتِرَامِ، وَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ إِثْنَانٌ، وَلَمْ يَطْعَنَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَطُّ.

ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ الْمَقَامَ عِنْدَهُ وَالْإِنْتِقَالَ مِنَ الْبَصْرَةِ بِأَهْلِهِ وَعِيَالِهِ إِلَى إِيرَانَ، وَالسُّكْنَى فِي طَهْرَانَ فَأَجَابَ -أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ- أَحَدُ شَقِي سُؤَالِهِ وَهُوَ الْإِنْتِقَالَ إِلَى إِيرَانَ^١ وَلَمْ يَجِبْ إِلَى السُّكْنَى فِي طَهْرَانَ، وَقَالَ لَهُ -أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ-: أَمَّا السُّكْنَى فِي مَحَلِّ أَنْتَ فِيهِ فَلَا، لِأَنِّي إِذَا سَكَنْتُ فِي مَسْكَنٍ أَنْتَ فِيهِ أَيِّ الْحَالَتَيْنِ تَرِيدُ أَنْ تَسْلُكَ مَعِي؟ أَتَرِيدُ أَنْ أَكُونَ ذَلِيلًا عِنْدَكَ أَمْ عَزِيزًا؟ أَمَّا الذَّلَّةُ فَلَا يَقْتَضِي مَقَامَكَ مَعِي أَنْ تَجْرِيهَا، وَأَمَّا الْعِزَّةُ فَلَا تَحْصُلُ، لِأَنَّ السُّلْطَانَ مَرْجِعُ أُمُورِ الرِّعْيَةِ وَمَدَارُ السُّلْطَنَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِقَبْضِ وَبَسْطِ وَقَتْلِ وَقَطْعِ وَأَخْذِ وَعَطَاءِ، وَإِذَا رَأَى النَّاسُ إِقْبَالَكَ عَلَيَّ وَإِصْغَائِكَ مِنِّي يَقْصِدُونِي فِي حَوَائِجِهِمْ وَمَقَاصِدِهِمْ، إِنْ لَمْ أَجِبْ كُنْتُ مَكْرُوهًا عِنْدَهُمْ مَبْغُوضًا لَدَيْهِمْ، وَإِنْ أَجَبْتُهُمْ وَأَعْرَضْتُ عَلَيْكَ مَا يَرِيدُونَ فَأَنْتَ لَا تَحْلُو؛ إِمَّا أَنْ تَقْبَلَ مِنِّي وَتَعْطِيَ كُلَّمَا يَرِيدُونَ أَمْ لَا، أَمَّا الْأَوَّلُ فَلَا أُرِيكَ تَفْعَلُ بِزَعْمِكَ أَنْ أَمْرَ السُّلْطَنَةِ يَخْتَلُ وَنَظْمَ الْمَمْلُوكَةِ

^١ ولم يزد، خ ل، ولم يزو، خ م.

^٢ . والسكنى في طهران فأجاب أعلى الله مقامه أحد شقي سؤاله وهو الانتقال إلى إيران، غير موجودة في خ م.

يفسد، ففي هذه الصورة كُنْتُ ذليلاً، فالأحسن لي ولك أن أسكنَ بلدة نائية عنك، والكلّ بلادك، وأينَ ما كنت فعندك.

فاستحسنَ قوله الشريف، وجعل إليه اختيار المسكن، فاختر يزد مسكناً، ورجع إليه وأمر السلطان من يذهب إلى البصرة ويأت بعياله مكرمين محتشمين، وسكن في يزد مدةً مديدة أكثر من خمس سنين، على أحسن حال وأرخصى بال، مشغولاً بالتدريس ونشر العلوم واطهار غرايب الرسوم، ولما اشتهر عند الناس بعض مطالبه مما هو غير معروف، بقوا يلهجون به، ويستغربون منه، فأمر -أعلى الله مقامه- من يصعد المنبر ويخطب ويقول: أيها الناس؛ إن للعلم ظاهراً وباطناً، وهما متوافقان متطابقان لا يختلفان ولا يتناقضان، الظاهر على طبق الباطن، والصورة على مثال الحقيقة، وقد قال مولانا الصادق عليه السلام: ﴿إِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَكَفَرُوا بِالْبَاطِنِ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ شَيْئًا وَإِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالْبَاطِنِ وَكَفَرُوا بِالظَّاهِرِ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ شَيْئًا وَلَا إِيْمَانُ ظَاهِرًا إِلَّا بِبَاطِنٍ﴾^١.

أيها الناس؛ إن أهل الظاهر قد أقرهم رسول الله ﷺ على ما هم عليه، ولم يغشهم، ولم يخنهم، ولم يقرهم على باطل، حاشاه، ثم حاشاه، فما اتفق عليه أهل الظاهر من قول أو فعل أو اعتقاد فهو الحق الذي لا شك فيه، ولا ريب يعتريه، وما كان من الباطن والأسرار ما يوافق الظاهر ويطابقه ولا يخالفه ولا يناقضه فهو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب يعتريه، وما كان من

^١ بصائر الدرجات للصفار ومختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي.

الباطن ما يخالف الظاهر ويناقضه فأحدهما يثبت والآخر ينفي فذلك باطل، يجب الإعراض عنه، ولا يجوز الاصغاء إليه، فإنه مخالف للواقع، وفي ذلك تكذيب على الله -سُبْحَانَهُ- ورسوله، فما ينسب إلي من الباطن والظاهر إن كان يوافق ظاهر ما عليه الفرقة المحقة فذلك قولي وقد قلته، وما خالف ظاهر ما عليه الفرقة المحقة فذلك ليس قولي وما قلته، وأنا بريء إلى الله من ذلك القول والإعتقاد، كما برئ الله ورسوله، أيها الناس لا تختلفوا فتهلكوا، ولا تناقضوا فتنازعوا فتفسلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين.

فزل الخطيب فسكنت الأنفاس واجتمعت الحواس وعلم المقياس وتبين للناس الحق الواضح وما يوسوس في صدورهم الخناس وبنوا على هذا الأساس، ولم يزل صيته في ازدياد ومحبه ترسخ في القواد.

وقد سافر إلى مشهد مولانا وسيدنا علي بن موسى الرضا عليه السلام ثلاث مرات، واجتمع عليه علماء ذلك المشهد وهم الفحول الذين يرجع إليهم في الفروع والأصول، وهم المشهورون المعروفون جلي مقامهم، وشهرة أمرهم تغني عن ذكر اشخاصهم: كالأخوة المقدمين المعظمين الميرزا هداية الله والميرزا داود والميرزا عبد الجواد، وخالهم المقدم المعظم فحل العلماء الآقا أبو محمد، والسيد الجليل والمولى النبيل العالم الفاضل الزاهد العابد جناب الميرزا معصوم، وغيرهم من العلماء الأعيان، قد قدموا جناب الشيخ -أعلى الله مقامه وأنار برهانه- وعظموه وبجلوه، وراعوا احترامه، واعزازة وإكرامه،

١. قولي وقد قلته، وما خالف ظاهر ما عليه الفرقة المحقة، ليس في خ م.

معترفين له بالفضل والعلم الغزير، وكذا سائر العلماء المجاورين في ذلك المشهد المقدس والمحل الأقدس، من الطلبة والمحصلين، لم يصدر منهم أبداً ما ينافي احترامه ولا إعظامه.

ثم لما رجَعَ إلى يزد وعزم التوجه إلى العراق مجيئاً لأمير المؤمنين عليه السلام حين دعاه في عالم الرؤيا، صار يوم خروجه بأهله وعياله من بلدة دار العبادة على أهلها يوم مشؤم، أصابهم كدرٌ شديدٌ وحزنٌ عظيمٌ، وقد احتالوا وعالجوا لمنعه من الخروج حيلةً ومعالجاتٍ لعله -أعلى الله مقامه- يبقي عندهم لأنه كان بركتهم وبه دوام شوكتهم، ولكنه ما أفادت تلك المعالجات ولا الحيل شيئاً، وقد خرج عنهم وهم بين باكٍ وباكية، ومكدرٍ ومحزون، ولم يفرح ولم يرض أحدٌ فيما أعلم بخروجه.

فلما خرج ووصل إلى إصفهان -وكنت بخدمته الشريفة- تلقاه أهل إصفهان -لا سيما علماءهم وحكامهم وأعيانهم- بأحسن ملقى، وعظموه غاية التعظيم، وبجلوه غاية التبجيل، ولم يكن أحدٌ فيها من يزري عليه، أو ينسب شيئاً مما لا يحسن إليه^١، وبلدة إصفهان إذ ذاك الزمان كهذا الزمان سرّة إيران، مجمع العلماء الفحول، ومعدن فضلاء المعقول والمنقول، وفي ذلك الزمان فيها روضة العلم مخضرة، وسوق المعرفة والفضل عامرة، وفيها من أعيان العلماء من الفقهاء والحكماء ما يعجز عن بيان وصفهم اللسان، ولا يتحمل درك معالم فضلهم الجنان، مثل: جناب السيد الأجل السند الأنبل

١. شيئاً مما لا يحسن، غير في خ م.

مرجع الأنام حجة الإسلام موئل الأصاغر والأكابر السيد محمد باقر، ومثل العالم الفاضل العامل والكامل علامة الدهر ووحيد العصر ذو الفهم العالي المستقيم والمولى الولي الحميم الحاج محمد إبراهيم الملقب بالكرباسي، والعالم العامل والفاضل الكامل الورع التقي الشيخ محمد تقي، والعالم المتقن والفاضل المؤتمن قدوة العلماء الأطياب الميرزا باقر النواب، والحكيم العظيم والعالم الحميم ذو الفهم الراسخ والفضل الباذخ العلي الولي الملا علي النوري، والعالم الكامل الملا محمد علي النوري، والفاضل الجليل الملا اسماعيل الملقب بواحد العين، والعالم الأعلى الأنور الأزهر الملا علي أكبر، والمولى الأولى صاحب الرياسة الكبرى الآقا مير محمد حسين سلطان العلماء، وغيرهم من العلماء العظام، والفضلاء الفخام، الذين هم المرجع في كل نقض وإبرام، وهؤلاء العظام قد سلكوا مع ذلك الشيخ الجليل ذي المجد الأثيل والأصل الأصيل أحسن المسلك، وراعوا معه غاية الإحترام والأدب، وسلموا قوله في كل مقصد ومطلب، استنسخوا رسائله وكتبه، ونشروا فضائله ومناقبه، ومدحوه في كل مكان، وكان بذكر محامده ومفاخره كل واحد منهم رطب اللسان، وقد اشتهرت كتبه عندهم، لاسيما شرح الزيارة الجامعة وغيره من سائر الرسائل وأجوبة المسائل، ولم يعثروا فيها على خلل، ولم يطلعوا على زلل، مع أنه -أعلى الله مقامه- قد خالف الحكماء الإشراقيين والرواقيين والمشائين في مسائل كثيرة، وأصر على بطلانها، وهدم بنيانها، والحكماء الذين

في إصفهان كلهم حملة تلك المطالب، ومروجوا تلك المسائل، فَمَعَ ذَلِكَ كَلَهُ لَمْ يَجْسُرَ أَحَدٌ أَنْ يَعِيبَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ أَوْ عَلَى مَطْلَبٍ مِنْ مَطَالِبِهِ، وَغَايَةَ مَا كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَطْلَبَ وَاحِدٌ وَاللِّسَانَ مُخْتَلَفٌ، وَلَا يَشْكُونَ أَنْ مَا عَلَيْهِ مَوْلَانَا الشَّيْخَ حَقًّا وَلَكِنَهُمْ يَدْعُونَ أَنْ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَقُولُهُ الْحُكَمَاءُ.

((وَبِالْجُمْلَةِ)): كَلَهُمْ أَقْرَأُوا لَهُ وَصَدَّقُوهُ وَاعْتَرَفُوا بِفَضْلِهِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ بَعِيبٌ، وَلَا دَخَلَ فِي قَلْبِ أَحَدٍ مِنْ جِهَتِهِ رَيْبٌ، وَقَدْ سُئِلَ جَنَابُ الْمَوْلَى الْعَلِيِّ الْمَلَّا عَلِيِّ النَّوْرِيِّ عَنِ نِسْبَةِ مَقَامِهِ مَعَ مَقَامِ الْمَرْحُومِ آقَا مُحَمَّدِ الْبِيدَابَادِيِّ؟ فَأَجَابَ الْمَرْحُومُ: بَأَنَّ التَّمْيِيزَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ بَلُوغِ الْمُمَيِّزِ لِمَقَامِهِمَا وَأَنَا مَنْحَطٌ عَنْ مَقَامِهِمَا غَيْرَ بَالِغٍ لِمُرْتَبَتِهِمَا فِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ فَكَيْفَ يَسْعَنِي التَّرْجِيحُ.

((وَبِالْجُمْلَةِ)): قَدْ جَلَسَ عِنْدَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بِأَعَزِّ مَا يَكُونُ، وَكَانَ أَكْرَمَ وَارِدٍ عَلَيْهِمْ، وَأَشْرَفَ وَافِدٍ لَدَيْهِمْ، لَا يَنْكُرُونَ فَضْلَهُ وَلَا مَقَامَهُ مِنَ الْعِلْمِ. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ وَهُمْ يَحْبُونَ بِقَاءِهِ لَدَيْهِمْ، مُتَأَسِّفِينَ لِمَفَارَقَتِهِ مُتَوَلِّهِينَ لِمَجَاوِرَتِهِ وَلَكِنْ مَا وَسِعَهُمْ أَنْ يَكْلَفُوا الشَّيْخَ وَيَصْرُوا عَلَيْهِ بِالْبَقَاءِ عِنْدَهُمْ لَمَّا اطَّلَعُوا عَلَى أَمْرِ الرَّؤْيَا، وَوُجُودِ الْمُسْتَقْبَلِينَ مِنْ طَرَفِ الشَّاهِزَادَةِ، مَا كَلَّمَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَدْرُكُهُ.

((وَبِالْجُمْلَةِ)): لَمَّا خَرَجَ وَسَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ كَرْمَانِشَاهَانَ اسْتَقْبَلَهُ الشَّاهِزَادَةُ الْمَعْظَمُ فِي مَوْكِبِهِ وَمَعَهُ خَلْقٌ عَظِيمٌ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْبَلَدَ بِمَنْ مَعَهُ فِي عِزَّةٍ عَظِيمَةٍ وَشَأْنٍ كَبِيرٍ، اسْتَقْبَلْتَهُ عُلَمَاءُ الْبَلَدِ كَافَةً وَحُكَّامُهَا وَأَعْيَانُهَا وَأَشْخَاصُهَا إِلَى أَنْ دَخَلَ الْبَلَدَ، فَاسْتَدْعَى وَأَلْحَّ عَلَيْهِ بِالْبَقَاءِ عِنْدَهُ، وَحَيْثُ كَانَ مَأْمُورًا

بالتشرف إلى أعتاب الأئمة الأطياب لم يجبه إلاّ بعد الرجوع عن زيارة المشاهد الشريفة، فجهّز له ما يبلغه ذلك، وتشرف بتقريب العتبات العليات. ورجع إلى كرمانشاهان، فاستقبله الشاهزادة بطورٍ يليق به، واستقرّ فيها، فبقي بين علمائها مدةً مديدة، وسنين عديدة، متفقين على فضله وجلالته وعلو مقامه ونبالتة، وزهده وورعه، وتقويه واعراضه عن الدنيا، وانكبابه على ما يوجب التقرب إلى الله والزلفى، ولم يذكر أحدًا من اولئك الأعلام والفضلاء الكرام الفخام الأخوة الأربعة الذين هم الأربعة المتناسبة في الفضل والعلم والرياسة والجاه والمنزلة وحسن العقيدة، وهم العالم الجليل الأنور الأزهر الآقا محمد جعفر، والعالم الكامل المجد المؤيد الآقا أحمد، والعالم الجليل النبيل الآقا محمد اسماعيل، والعالم الكامل والفاضل الفاضل المؤيد بلطف الله الودود الآقا محمود، أولاد العالم العلم المولى الأولى الولي الآقا محمد علي ابن استاد الكل ومرجعهم في الجلّ والقلّ ذو المزايا والمفاخر الآقا محمد باقر البهبهاني، تغمده الله برحمته وأسكنه بجوحة جنّته، وغيرهم من أجلاء العلماء القاطنين في تلك البلدة مع عامة الطلبة المشتغلين من المحصلين، سلكوا معه أحسن المسالك، ونزلوه عندهم بأحسن منازل الشرف، ولم يزل عندهم عزيزاً كريماً، ليس لأحدٍ فيه مَهْمَزٌ، ولا لقائلٍ فيه مَغْمَزٌ، وقد زار في مدة مقامه بكرمانشاهان أئمة العراق مرّات عديدة.

١. الآقا أحمد والعالم الجليل النبيل الآقا محمد اسماعيل والعالم الكامل والفاضل الفاضل المؤيد، غير موجودة

وفي كلِّ مرة يجتمع مع العلماء والفضلاء الساكنين في تلك الأعتاب،
 مثل: السيد السند الجليل والمولى الاولى النبيل العارف بمعارف التنزيل، المجتهد
 المطلق عند المخالف والموافق، المؤيد بلطف الله الخفي والجلي سيدنا مير سيد
 علي الطباطبائي، والسيد الأوحى المؤيد المجد السيد علي محمد، والشيخ
 المولى الأولى المؤمن العالم المتقن الشيخ حسن بن الشيخ محمد علي سلطان،
 والشيخ الأفخر والعالم الأطهر الشيخ خلف بن عسكر، هؤلاء العلماء
 مجاوري سيد الشهداء عَلَيْهِ التحيّة والثناء.

والشيوخ الأجلاء النبلاء العلماء أولاد شيخنا الأجل ومولانا الأكمل
 الأنبل الطاهر المطهر الشيخ جعفر والعالم الجليل المبرء عن كلِّ شين مجمع
 الفخر والشرف الشيخ حسين نجف والشيخ الجليل والعالم النبيل حسن
 الأحوال الشيخ خضر شلال والسيد الأطهر والنور الأزهر والبدر الأنور جامع
 الفضل الجلل حائز مرتبتي العلم والعمل العارف بكتابي التكويني والتدويني
 السيد باقر القزويني وغيرهم من العلماء الأطهار والفضلاء الأخيار من ساكني
 مشهد النجف الأشرف على مشرفها آلاف التحيّة والشرف.

والسادة الأطهار والفضلاء الأخيار السيد الأنور السيد رضا شبر،
 والسيد العالم الجليل ذو التصانيف المشهورة والمؤلفات المعروفة السيد الأواه
 السيد عبد الله شبر، والسيد العالم والفاضل الحاسم المولى الولي السيد لطف
 علي، والسادة الأعلام والفضلاء الكرام والنجباء الفخام السيد المولى المتقن
 السيد حسن والسيد المجد المسدد السيد محمد ابني السيد الجليل المولى
 النبيل السيد المؤمن السيد محسن، والسيد العالم السيد هاشم ابن السيد

راضي، والشيخ الأجل والمولى الأنبل والعالم الأفضل المولى الأواه الشيخ أسد الله، وسائر العلماء القاطنين في مشهد سيدنا ومولانا الكاظم عليه السلام.

وهؤلاء العلماء الأعلام والفضلاء الكرام في تلك العتبات المشرفات في كل مكان إذا حلّ مولانا الشيخ به كانوا يعظمونه ويمجدونه ويجلونه وينزلونه أحسن منازل التكريم والتوقير، ولا سيّما السيد الأول المير سيد علي، كان - رحمه الله - يبالغ في تعظيمه وتكريمه، وكان يسميه العالم الربّاني، وكان متحيراً في تحره في العلوم، ومعرفة بجوامع الرسوم، ويقول: انه لا ريب أن ذلك من تأييد الحي القيوم.

وكان - أعلى الله مقامه - يدرس مدة إقامته في مشهد الحسين عليه السلام في الرواق المقدس في شرح الرسالة العلمية للملا محسن الكاشاني، وكان يحضر درسه علماء الطلبة والمحصلين، وكانت الألسن متفحة في مدحه وجلالته وكونه جامعاً للعلوم عارفاً بحقايق الأشياء سالكاً مسلك أئمة الهدى، لم يتكلم أحد عليه بما لا يحسن، ولا يجسر أحد أن يتفوه بما لا يليق.

ولقد أوتي لجناب السيد المذكور - تغمده الله برحمته - كراريس من بعض رسائل الشيخ، وقيل له: انظر ما ترى فيها من حق أو باطل؟

فأخذها وجعلها عنده يومين وأتى بها في اليوم الثالث رافعاً يديه إلى السماء مستشهداً بالله وبرسول الله ﷺ وبأمر المؤمنين وبفاطمة الزهراء وباقي الأئمة واحداً بعد واحد، مسمىاً بأسمائهم، مستشهداً بهم، ومقسماً بحقهم، أنه ما يعرف شيئاً مما في هذه الكراريس من المطالب العالية والمقاصد

السنية، وليس إدراكها شغلي، ولا تلك المطالب فني، وأنا ما أعرف إلا المطالب الأصولية والفقهية، ما لي والخوض في هذه اللجج الغائرة التي غرقت فيها سفن كثيرة.

واتفق في بعض سنيّ زيارته -رحمه الله- لأئمة العراق عليهم السلام اجتمع مع العالم العلم الهمام الحبر القمقام فخر المحققين وقُدوة المجتهدين مولى الافاخم الأميرزا أبي القاسم القمي، وشاهد منه -رحمه الله- كمال الإكرام والإعظام، وشهد له بالفضل الواسع لما نظر إلى بعض رسائله في الفقه.

وكذلك اجتمع مع الشيخ الجليل والعالم النبيل والفاضل الفاضل الواصل رئيس المحدثين البصير بمرايا الأمور جناب الشيخ حسن بن المرحوم الشيخ حسين آل عصفور وفقه الله لمراضيه، وهو -أمدّه الله وأبقاه- لم يزل في فضله وجلالة شأنه رطب اللسان إلى الآن، وهكذا دأب سلوكك أولئك الأعلام معه، أشاد الله شأنه وأنار برهانه.

وَلَمْ يَعْهَدْ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْفُحُولِ -الَّذِينَ ذَكَرْنَا أَسْمَاءَ بَعْضِهِمْ وَأَهْمَلْنَا ذِكْرَ أَكْثَرِهِمْ- أَنْ يَزُرُوا عَلَيْهِ بِعَيْبٍ، أَوْ يَدْخُلَ فِي أَحَدِهِمْ مِنْ جِهَتِهِ رَيْبٍ، أَوْ يُثَبِّتَ لَهُ نَقْصاً، أَوْ يَتَكَلَّمُوا بِمَا لَا يَحْسَنُ، أَوْ يَتَفَوْهُوا بِمَا لَا يَلِيقُ، وَهَذَا شَيْءٌ مَعْلُومٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ وَالْمُؤَالِفُ وَالْمُخَالَفُ، فَإِذَا أَنْكَرَهُ أَحَدٌ فَقَدْ أَنْكَرَ الشَّمْسُ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ، وَقَدْ زَا حَمَ الْبَدِيهِيِّ وَصَادَمَ الضَّرُورِيَّ، وَأَتَى بِمَا يَنْكَرُهُ كُلُّ أَحَدٍ، فَلَوْ صَدَّقَ هَذَا الْمُنْكَرَ مُصَدِّقٌ فَقَدْ صَدَّقَ مِنْكَرَ الشَّمْسِ عِنْدَ الزَّوَالِ، وَلَا أَظُنُّ أَحَدًا مِنَ الْعُقَلَاءِ وَإِنْ بَلَغَ فِي التَّعَصُّبِ وَالْعِنَادِ مَا بَلَغَ

ينكر ما قلنا ولا يصدق هذه الدعوى، هذا حال العلماء الذين عاصرناهم وشاهدناهم وشاهدنا اتصالهم معه وحسن سلوكهم، وهؤلاء هم علماء الشيعة وسناد الشريعة، وهم المرجع في المهام والمعتمد في كل نقض وإبرام، وهم الرؤساء الذين عليهم مدار الأحكام من الحلال والحرام.

وأما العلماء العظام والفضلاء الفخام ممن لم نشاهدتهم وشاهدوا مولانا الجليل واستادنا النبيل وعظموه ومجدوه وأقروا له بالفضل وحسن الحال مثل: السيد السناد والمولى العماد الذي عليه الإعتماد المولى الأولى المهدي السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم ومنبع الرسوم الواحد في عصره والفريد في دهره، تغمده الله برحمته وأسكنه بجوحة جنتهن ومثل السيد الجليل والمولى النبيل والفاضل النحرير العالم الرباني الميرزا مهدي الشهرستاني، ومثل الشيخ الأوحد والعالم الفرد الدرّ الأفخر الشيخ جعفر النجفي، ومثل العالم المحقق والفاضل المدقق العالم الرباني والفاضل الصمداني والفرد الذي ليس له ثاني فريد عصره وواحد دهره المحقق المدقق البصير بخفايا الأمور جناب الشيخ حسين آل عصفور.

وهؤلاء الأعلام والأمناء الكرام والفضلاء الذين عليهم النقض والإبرام هم الرؤساء في عصرهم، وكلّ واحد رئيس في قطر، وإن لم نشاهدتهم وما فزنا بشرف إدراك خدمتهم حتى نرى سلوكهم معه، حتى نشهد شهادة عيان، ولكننا وجدنا كتاباتهم في الإجازات التي كتبوها له، بعضهم بخطه، فهي تدلّ على كمال اعتقادهم فيه.

((فَمِنْهَا)): إجازة السيد الأجل الأول وهو بحر العلوم، التي كتبها بيده، ورأيتها بخطه وهذه صورتها، إلى أن قال: وَبَعْدُ فَلَمَّا كَانَ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ الْبَالِغَةِ وَنِعْمَةِ السَّابِغَةِ، أَنْ جَعَلَ لِحَفِظِ دِينِهِ وَإِحْكَامِهِ عُلَمَاءَ مُسْتَحْفَظِينَ لِشَرَائِعِهِ وَأَحْكَامِهِ، صَارَ يَتَلَقَّى الْخَلْفَ عَنِ السَّلْفِ مَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ عُلُومِ أَهْلِ الْحِكْمَةِ وَالشَّرَفِ، فَبَلَّغُوا بِذَلِكَ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، وَنَالُوا بِهِ أَتَمَّ الْمَوَاهِبِ، وَكَانَ مِمَّنْ أَخَذَ بِالْحِظِّ الْوَافِرِ الْأَسْنَى، وَفَازَ بِالنَّصِيبِ الْمُتَكَاثِرِ الْأَهْنَى، زُبْدَةَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَنَجْبَةَ الْعُرَفَاءِ الْكَامِلِينَ، الْأَخِ الْأَسْعَدِ الْأَمْجَدِ، الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنَ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ، زَيْدَ فَضْلِهِ وَمَجْدِهِ، وَأَعْلَى فِي طَلْبِ الْعِلْمِ جَدِّهِ، وَقَدْ التَّمَسَّ مِنْ يَدِهِ اللَّهُ تَعَالَى (إِلَى أَنْ قَالَ): فَسَارَعْتُ إِلَى إِجَابَتِهِ وَقَابَلْتُ التَّمَاسَةَ بِإِنْجَاحِ طَلْبَتِهِ لَمَّا ظَهَرَ لِي مِنْ وَرَعِهِ وَتَقْوِيهِ، وَنَبْلِهِ وَعِلَاهِ، فَأَجَزْتُ لَهُ وَفَقَهُ اللَّهُ لِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ وَحِبَاهِ بِكُلِّ مَا تَقَرَّرَ بِهِ الْعَيْنُ رَوَايَةَ الْكُتُبِ الْأَرْبَعَةِ.

إلى آخر كلامه زيد في إكرامه وإنعامه، وهي إجازة ليست بمبسوطة ولا بمختصرة، بل أمر بين الأمرين.

((وَمِنْهَا)): إجازة السيد السند الثاني الميرزا مهدي الشهرستاني وهذه صورتها (إلى أن قال): وَبَعْدُ: فيقول العبد الراجي عفو مولاه محمد مهدي الموسوي الشهرستاني أصلاً والكربلائي مسكناً بفضل ربه العميم، بصره الله عيوب نفسه وجعل يومه خيراً من أمسه، حيث إن الشيخ الجليل والعمدة النبيل والمهذب الأصيل العالم الفاضل والباذل الكامل المؤيد المسدد الشيخ أحمد الأحسائي - أطل الله بقاءه وأقام في معارج العزّ وأدام ارتقاه - مِمَّنْ رَتَعَ

في رياض العلوم، وكرع من حياض زلال سلسبيل الأخبار النبوية، قد استجازني فيما صحت لي روايته (إلى أن قال رحمه الله): ولَمَّا كَانَ دَامَ عَزَّهُ وَعِلَاةَ أَهْلًا لَدُنْكَ، فَسَارَعْتُ إِلَى إِجَابَتِهِ وَإِنْجَاحِ طَلْبَتِهِ، وَلَمَّا كَانَ إِسْعَافَ مَأْمُولِهِ فَرَضًا لِفَضْلِهِ وَجُودَةَ فَطْنَتِهِ فَأَقُولُ...إلى آخر مقاله رضوان الله عليه.

((وَمِنْهَا)): إجازة الشيخ الأفخر الشيخ جعفر -رحمه الله- وهذه صورتها إلى أن قال: أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ وَالْفَاضِلَ الْكَامِلَ زَبْدَةَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَقِدْوَةَ الْفَضْلَاءِ الصَّالِحِينَ الشَّيْخَ أَحْمَدَ بْنَ الْمَرْحُومِ الْمَبْرُورِ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ قَدْ عَرَضَ عَلَيَّ نَبْذَةً مِنْ أَوْرَاقٍ تَعْرَضُ فِيهَا لِشَرْحِ بَعْضِ كِتَابِ تَبْصِرَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ لِآيَةِ اللَّهِ فِي الْعَالَمِينَ وَرِسَالَةَ صَنَفَهَا فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَبْرِيِّينَ، مَقْبُورًا فِيهَا رَأْيَ الْعَدْلِيِّينَ، فَرَأَيْتُ تَصْنِيفًا رَشِيقًا قَدْ تَضَمَّنَ تَحْقِيقًا وَتَدْقِيقًا قَدْ دَلَّ عَلَى عُلُوقِ مَقَامِ مَصْنَفِهِ وَجَلَالَةِ شَأْنِ مُؤَلَّفِهِ، فَلَزِمَنِي أَنْ أُجِيزَهُ..إلى آخرها.

((وَمِنْهَا)): إجازة الشيخ الأجل العاري عن المين، الشيخ حسين آل عصفور البحراني، وهذه صورتها: وَبَعْدُ: فيقول فقير الله المجازي حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم البحراني الدرّازي (إلى أن قال): إلتمس مني من له القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام، ومن كان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم عليهم الصلوة والسلام أن أكتب له إجازة وجيزة (إلى أن قال): وهو العالم الأجد ذو المقام الأنجد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ذلّل الله له شوامس المعاني وشيّد به قصور تلك المباني، وهو في الحقيقة حقيق بأن يُجيز ولا يجاز، لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكة طريق

أهل السلوك وأوضح المجاز، لكن إجابته مما أوجبه الأخوة الإلهية الحقيقية المشتملة على الإخلاص والإنجاز، وكان في ارتكابها حفظاً لهذا الدين وكمال الإحراز، فاستخرت الله -سُبْحَانَهُ- وسألته الخيرة فيما أذن وأجاز، وأن يجعله ممن بالمعلّى والرقيب من قداح عنايته قد فاز وحاز، فأجزت له.. إلى آخر ما قال تغمده الله برحمته وأسكنه بجزوة جنته.

وقد ذكرنا سابقاً مقالة السيد الطيب الطاهر المولّى العليّ المير سيد عليّ، وما شاهدناه من سلوكه معه أعلى الله مقامه، ولكنني عثرت على إجازة منه له فأحببت أن أوردتها وهذه صورتها (إلى أن قال): وبعد فيقول العبد الخاطي ابن محمد عليّ، عليّ الطباطبائي أوتي كتابه بيميناه وجعل عقباه خيراً من دنياه: إن من أغلاط الزمان وحسنات الدهر الخوان اجتماعي بالاخ الروحاني والخل الصمداني العالم العامل والفاضل الكامل ذي الفهم الصائب والذهن الثاقب الراقى أعلى درجات الورع والتقوى والعلم واليقين مولانا الشيخ احمد بن المرحوم الشيخ زين الدين الأحسائي دام ظله العالي فسئلني بل أمرني... إلى آخر ما قال أعلى الله مقامه.

وهذه كلماتهم وإجازاتهم وله -أعلى الله مقامه- إجازات كثيرة من علماء كثيرين، تركت ذكرها خوفاً للتطويل، واقتصرت على ذكر كلمات هؤلاء الأفاضل العظام، والأكابر الفخام، الذين هم الرؤساء في الإسلام. فتبين لك مما بيناه: إن جميع علماء الإسلام في جميع الأقطار المعروفة والبلدان المشهورة مثل: البحرين والقطيف والأحساء، والمشاهد المشرفة مثل:

النجف الأشرف ومشهد الحسين عليه السلام، ومشهد الامامين الهمامين الكاظمين عليهما السلام وغيرها من سائر بلدان العراق مثل البصرة والحلة وبغداد والجزائر والفلاحية وعراق العجم مثل كرمانشاهان وهمدان وبروجرد وطهران وقم واصفهان وشيراز وكاشان، وخراسان مثل طوس ونيشابور وسبزوار وطبس وتون وكرمان ويزد ورشت وقزوین وغيرها من سائر البلدان، جميع علماءها ورؤسائها كلمتهم مجتمعة ومقالاتهم متفقة على جلالته شأنه ونبالة مكانه، مع انتشار رسائله واشتهار كتبه ومصنفاته وأجوبة مسائله:

وشرحه على الزيارة الجامعة، وشرحه على الحكمة العرشية للملا صدرا وشرحه على المشاعر له، وشرحه على الرسالة العلمية للملا محسن، وسائر مصنفاته كلها، بل أغلبها وصلت إلى هؤلاء الأبرار والنجباء الأطهار، ولم يطعن فيه أحد، ولم يذكره بعيب أبداً.

وقد اتفقت كلمة علماء الإسلام ممن شاهدوه على وثاقته وجلالته مع ما ظهر منه من الأخلاق الحسنة، والأطوار المستحسنة، والزهد البالغ، والورع الكامل وجمعه بين حسن الخلق والخلق، وقران العلم بالأدب والخضوع والخشوع، كما هو شأن العلماء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^١ وقال مولانا الصادق عليه السلام: ﴿إِذَا تَحَقَّقَ الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ خَافَ وَمَنْ

خَافَ هَرَبَ وَمَنْ هَرَبَ نِجَاً^١، فوضح ما ذكرنا، وثبت ما أردنا، هذا نبأ من معي ونبأ من قبلي لعلهم يتذكرون.

فعلى ما ذكرنا انعقد إجماع علماء الأمة، أي: أمة الإجابة، الذين هم الشيعة، الفرقة الناجية والفرقة الزاكية، على جلاله شأن مولانا ونبالة محل استادنا وأنه عند الله من الفائزين، وبأل الله من المقتدين، وبهم من المحسوبين، وما أدري ما حال من خالف جميع علماء الأمة وفقهاء الملة ورؤساء الشريعة وحفاظ الدين على الحقيقة مراجع الإسلام والحجج من حجة الله على الأنام، لقد قال عز من قائل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا^٢﴾.

وهل المؤمنون إلا الشيعة، وهل العلماء إلا رؤساء المؤمنين، فإذا اتفقت كلمتهم واجتمعت مقاتلهم على شيء ولم يحصل لهم معارض، أقوالهم متفقة وأفعالهم متطابقة مع أقوالهم، ومع ذلك يكونون على ضلال وعلى خطأ؟! فإنه لا يكون ذلك أبداً، فاجتماعهم وعدم المخالفة دليل كاشف على قول رئيسهم، وهذا هو الإجماع الذي فيه حجة الله المعصوم المطهر عن ما لا يحبه الله، فالويل الدائم لمن خالف إجماع الفرقة المحقة، وشق عصي المسلمين، وأبدع في الدين.

^١. مصباح الشريعة للإمام الصادق عليه السلام.

^٢. الانفال / ١١٦.

فإذا عرفت هذا المقدار من الكلام، وعرفت اتفاق العلماء الأعلام في حق ذلك الخبر القمقام، والمفضل العالي المقام، فهذا أنا اشرح لك مبدء صدور الإختلاف، وأصل وقوع الخلاف، والسبب في ذلك، والعلّة فيما هنالك: ((فأقول)) وأثقا بالله المتعال ومُسْتَعِينًا به في كل الأحوال، وما أقول وما أكتب إلا ما أملي على الملك رومان فتان القبور، أول ما أدخل في القبر، وما أقول إلا ما شهدت وأتخذ الله عليّ شاهداً ووكيلاً، والذي أقوله هو الذي وقع بمشهد من الناس، ومرأى منهم لا ينكرونه، وأنا لا أذكر إلا الأمور الجليلة الواضحة الغير الخفية على أحد ممن حضر واطلع، وأما الأمور الأخر التي جرت ولم يطلع عليها أغلب الناس فإنني أكتمها في صدري وفؤادي وأغص بريقي وأقف مع الخصوم عندما تبلى السرائر عند الذي يعلم الغيب والضماير، وحضور الملائكة للشهادة، فإنهم جرّعوني غصصاً، وسقوني مرّاً علقماً، فصبرتُ امثالاً لأمر الله، وتأسياً بأولياء الله، ونظراً إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وطفقت ارتأي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه فرأيت أن الصبر على هاتي أحجى، فصبرتُ وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهبا﴾^١، وقد تحملتُ أمراً عظيماً واحتملتُ خطباً جسيماً من أذية الناس الذين يوسوس في صدورهم الخناس، بلا جرم اجترمت ولا ذنب أذنبت، لا شريعة غيرتها ولا سنةً بدلتها، ولا حلال حرمته ولا حرام حللته،

^١. علل الشرايع ومعاني الأخبار للصدوق وغيرها.

ولا بدعة ابتدعتها، ولا حرمة هتكها، ولا مال أكلته، ولا قصاص استوجبه، كل ذلك بمحض الشبهات الأفواهية، والأمور الخيالية، التي يعلمون أنها باطلة، فقد توكلت على الله، واعتمدت بالله، ووثقت بمدد الله، واعتصمت بحبل الله، واستجرت بدمام الله، فأعرضت عن كل ما سوى الله، وجعلت كل اعتمادى بالله، وصبرت كما أمرني الله، وقد كتب لي الشيخ المرحوم أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه بخط يده الشريفة ما لفظه: ((وأما الإحتمالات الواردة فليس لها إلا الصبر، فإن لكل شئى أجراً مقدراً غير الصبر فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^١ وأما هذا الأمر فلا بد له من مقرّ ولكل نباً مستقرّ ولا يحسن الجواب على التعيين وستعلمن نباء بعد حين)) انتهى كلامه الشريف بألفاظه.

فصبرت لعلمي بأن الصبر عهدٌ معهودٌ وميثاقٌ مأخوذٌ عن الله - سبحانه - في العالم الأول لأمر استحكمت مبانيها في ذلك العالم، وقد أشار إليه عليه السلام في دعاء الندبة إلى أن قال: ﴿اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا جَرَى بِهِ قَضَائِكَ فِي أَوْلِيَاءِكَ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدِينِكَ إِذْ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا اضْمِحْلَالَ بَعْدَ أَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الزُّهْدَ فِي دَرَجَاتِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا وَزَبْرَجِهَا فَشَرَطُوا لَكَ ذَلِكَ وَعَلِمْتَ مِنْهُمْ الْوَفَاءَ بِهِ فَقَبِلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ وَقَدَّمْتَ لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَلِيَّ وَالشَّاءَ الْجَلِيَّ﴾^٢، وهو

^١ الزمر / ١١

^٢ إقبال الأعمال لابن طائوس

قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^١ وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ❖ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^٢ وها أنا أشرح لك حقيقة الحال بصادق المقال ﴿إِنْ افْتَرَيْتَهُ فَعَلِيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾^٣.

((واعلم)): أنه لما تكررت زيارة الشيخ المرحوم للعبات المشرفات ورجوعه إلى مسكنه الذي هو كرمانشاهان كانت نائرة الخلاف خامدة وعيون النفاق راقدة، والألسن بفضل ذلك الجنب ناطقة، وانهار علومه في قلوب المستعدين متدافقة، ولكنه لما أحب مجاورة قبر الشهيد المظلوم والسعيد المعصوم، مولى العالمين الناظر في المغربين والمشرقين، الواقف على الطتجين سيد الكونين وسند النشأتين، مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام، مشتاقاً عارفاً، وتمكن من التخلص عن ذلك المكان بعد معالجات كثيرة، فلما قدم إلى المشهد المقدس والسدة السنية الحسينية، على مشرفها آلاف الثناء والتحية متوطناً مستوطناً عازماً للمجاورة إلى أن يبلغ الكتاب أجله، فيصل ما يؤمله، فلما استقر به الجلوس بعد مدة يسيرة تحرك أهل الشقاق والذين في قلوبهم مرض النفاق وعدم الوفاق مع آل الله أهل الإتفاق، أتوا إلى جناب السيد المهتدي السيد مهدي ابن المرحوم المبرور المغفور المير سيد عليّ تعمده الله بغفرانه

١. الاحقاف / ٣٦

٢. النحل / ١٢٨ - ١٢٩

٣. الاحقاف / ٩

وأوصله إلى دار رضوانه، وشَبَّهوا له وأتوا ببعض العبارات المحذوفة الأول والأخر والوسط، والعبارات التي لا أنسَ لهم بها، ولا معرفة لهم بإصطلاحها، فذكروا له غير المراد، وأظهروا الضغائن المستكنة في الفؤاد، خوفاً على دنياهم الدنيّة:

تصيّدات الدنّيا رجلاً بجبّها ولم يدركوا خيراً بل استفتحوا الشراً

فأعماهم حبّ الغنى وأصمهم ولم يدركوا إلاّ الخسارة والوزرا

وزعموا أنه -أعلى الله مقامه- ربّما له طمَعٌ في الرياسة التي مدتها قليلة وفائدتها يسيرة وعاقبتها وخيمة وعقوبتها أليمة، ولم يعلموا أنه لا طمع له فيها ولا رغبة له إليها، لعلمه بعاقبتها ومعرفته بحقيقتها، فموهوا على جناب السيد، ولبسوا عليه الأمر، ولم يعلم لصدقه وغفلته عما هو مرادهم من إظهار ضغائن صدورهم وفساد ضمائرهم، فأصغى إلى مقالتهم، وسمع حكايتهم، وقال: إن الأمر قد اشتبه عليّ، فأظهر الإعراض وأغضى عما عليه المذهب من عدم الإعتبار بالخطوط والقراطيس، سيّما إذا كانت محذوفة الأوائل والأواخر، ولم ينظر إلى بصيرته^١ الصافية من أن تلك العبارات والإشارات لهجة قد غابوا عنها، ولم يكونوا من أهلها، وإن اصطلاحات أهل كل فن تؤخذ منهم، ومعاني كل لغة تسئل عن أهلها، ولا تعرف إلاّ منهم، ولم يتأمل إلى أن إظهار الإعراض والكلمات الغليظة الغير المناسبة مما يوجب الفتنة الشديدة والمحنة الغير السديدة والناس أهل الشرور والمفاسد يطلبون الفتنة،

^١ بصيرته، خ ل.

ويحبون وقوع المحنة، ربما يصيبهم بعض المنال الدنيوي، والعرض الزائل الذي مآله الخسران وعاقبته الحرمان، فلما أظهر جناب السيد الإعراض وتفوهه بكلمات لم تناسبه، زادوا في كلماته كلمات وعباراته عبارات، وشهروها بين العوام ونشروها عند الطعام، فثارت نائرة الفتنة، وهاج إعصار المحنة، وشهروا عند الخلق من العوام -من الرجال والنساء- أن الشيخ أحمد قد كفر، ولما سئلوا عن السبب يسندونه إلى السيد وهو غافل غير قائل، وإذا سئل السيد يجيبهم بأن الناس يقولون وأنا ما أقول ولا تحقق عندي شيء، نافضاً لجيبه مبرء لعيه، والناس بين هذا التردد بسعي أهل الضلال والتضليل بقوا في شبهة عظيمة وتشويش شديد، ثم عقدوا مجلساً وأحضروا أهل الحل والعقد، لو شئت لسميت بأسمائهم ولأومات إلى أشخاصهم، ولكني من أمرهم قد تكرمت.

((وَبِالْجُمْلَةِ)): عقدوا مجلساً ليكتبوا سجلاً في تكفير ذلك العالم الرباني، وينقشوا صحيفة في بطلان عقايد ذلك النور السبحاني، فلما أرادوا إبداء ذلك الأمر الشنيع وقعت زلزلة شديدة، فرقت جمعهم، ولم تعهد وقوع الزلزلة قبل تلك الليلة في مشهد سيدنا الحسين عليه السلام، بل في جميع العراق، تلك كرامة ظاهرة، لكنها ما أفادتهم، كسنة من كان قبلهم، فأكثرُوا الأقاويل الباطلة والزور والبهتان والتمويه على الناس ببعض العباثر، حتى أدخلوها في قلوب العوام الذين كالأنعام، والنساء مرده إبليس، حتى أن شخصاً -لا برد الله مضجعه ولا رزقه جنته- قد كتب كتاباً وذكر فيه جميع المذاهب الباطلة من مذاهب الملاحدة والزنادقة والصوفية والغلات والمفوضة ومذاهب أهل

التّليث ومكائد أهل التّلييس كلّها نسبها إلى ذلك العالم الرّباني والوليّ الصّمداني، وكان له مجلس عصر تجتمع الناس عنده فيقرء عليهم ذلك الكتاب ويقول لهم: إن هذه العقائد إعتقادات الشيخ أحمد الأحسائي، فيصيح الناس باللّعنة والتّبري، لجهلهم بأنّه -أعلى الله مقامه وأثار الله برهانه- بريء منها ومن معتقديها، ولكنّه سنّة بسنّة، وقد فعل قبل ذلك معاوية، وكان يبذل الدراهم والدنانير ليضعون الأحاديث كذباً على رسول الله ﷺ وافتراء عليه في مذمة أمير المؤمنين عليه السلام، والترضي عن الخلفاء السابقين، حتّى شهرها في البلاد ونشرها في العباد، وأمر بتعليم الصبيان في المكاتب إياها، كذلك هؤلاء كتبوا كتاباً وأودعوا فيه العقائد الفاسدة، والمذاهب الباطلة الكاسدة، ونسبوا إلى ذلك العالم العلم، والنور الأنور الأقوم، وكذلك رخصوا الناس بالإفتراء عليه والوقية فيه، وأنه -أعلى الله مقامه- يقول كذا وكذا من المذهب الباطل، والقول الهائل، وكانوا يلاحظون الناس ويذكرون لكلّ أحد ما يستوحش منه، وتنفر طبيعته عنه.

((فمنهم)) من يقولون له: أن الشيخ يرى أن العلماء من عهد المفيد إلى زماننا هذا كلهم على ضلال، وأن طريقتهم باطلة، وأن المجتهدين على الضلال والتّضليل.

((ومنهم)) من يقولون لآخرين: أن الشيخ يقول أن أمير المؤمنين عليه السلام هو خالق الخلق، ورازقهم بالإستقلال، وأنه يعبد من دون الله، ويقولون لجماعة أخرى: إن الشيخ يقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام خالق الخلق ورازقهم ومحبيهم

وميتهم بتفويض من الله، وقد فوض الله تعالى أمر الخلق والرزق والموت والحيات إليه واعتزل عنهم، ويقولون لجماعة آخرين: إن الشيخ يقول: إن الضمائر القرآنية الراجعة إلى الله -تعالى- كلها ترجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وخطاب: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^١ إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهو المخاطب بذلك والمشار إليه، ويقولون لجماعة أخرى: إن الشيخ لا يقول بالمعاد الجسماني ولا يعتقد أن هذا الجسم الدنيوي يعود، ويقولون: أن الشيخ يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله ما عرج بجسمه إلى السماء ليلة المعراج بل إنما عرج بروحه، ويقولون: إن الشيخ يقول: إن الله لا يعلم الجزئيات، وإن علمه -سبحانه- حادث وله علم آخر قديم وله علمان، ويقولون: إن الشيخ يقول: إن الحسين سيد الشهداء عليه السلام، ما قُتِلَ وإنما شُبِّهَ للناس.

وأمثال هذه من المزخرفات التي يستبشع طبع كل عاقل بل وسفيه منها، وينسبونها إلى ذلك العلامة الذي قد سمعت اتفاق جميع علماء الشيعة ورؤسائهم على جلالته شأنه ونبالة مكانه، وهو أعلى الله مقامه بين أظهرهم ويقول لهم: يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي، وأنا بريء من هذه العقائد، فإن وجدتموها في كتبي، فها هي كتبي حاضرة، فاحضروها بين أيديكم، وأحضر معكم وأبين لكم معانيها وأشرح لكم مبانيها، واعلموا أنني ما أقول إلا ما انفقت عليه كلمة الشيعة ولا أدين إلا بما دانت به حملة الشريعة، ما قال آل محمد قلنا وما دانوا به دنا، اتقوا الله ولا

^١. الفاتحة/ ٥

تشقوا عصى المسلمين ولا توقعوا الفتنة في الدين ولا تشمتوا بنا المنافقين ولا تشفوا بنا غيظ قلوب الحاسدين، فإني ما أقول إلا الحق، وما أقول إلا أن الله - سُبْحَانَهُ - واحد في ذاته وصفاته وعبادته وأفعاله، ولا شريك لله في شيء من هذه الأحوال، فهو سبحانه الواحد المتفرد في خلق الأشياء ورزقها وحياتها ومماتها، وهو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^١ يُشْرِكُونَ^١ وإن التفويض باطل، واعتزال الخلق عن الحق، واعتزال الحق عن الخلق يوجب الاستقلال، وهو في الممكن محال.

والتفويض عند الامامية ممتنع في الأفعال الاختيارية المنسوبة اليهم، لقد قالوا فيها بالأمر بين الأمرين، والله - سُبْحَانَهُ - يقول: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾^٢ ويقول: ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾^٣.

وإن الضمائر الراجعة إلى الله في القرآن لا يجوز أن ترجع إلى غيره - سُبْحَانَهُ - نَبِيًّا كَانَ أُمَّ وَلِيًّا أُمَّ مَلَكًا أُمَّ غَيْرِ ذَلِكَ، بل هو المراد - سُبْحَانَهُ - في جميع الأسماء والصفات والله - سُبْحَانَهُ - يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^٤.

١. الروم / ٤١

٢. فاطر / ٤

٣. فاطر / ٤١

٤. الاعراف / ١٨١

وإن المعاد إنما هو بهذا البدن المحسوس الملموس المرئي في الدنيا، لا ببدن آخر، ولا بالروح وحده.

وإن رسول الله ﷺ إنما عرجَ بهذا الجسم الدنيوي ببشريته وثيابه ونعله. وإن الله -سُبْحَانَهُ- يعلم الأشياء بذاته قبل وجودها وبعد وجودها وحين وجودها، لَنْ تَتَفَاوَتْ أَحْوَالُهُ -سُبْحَانَهُ- لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، لِيَكُونَ أَوْلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا، وَلِيَكُونَ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا.

وإنه -سُبْحَانَهُ- عالمٌ بكلِّ شَيْءٍ، كليها وجزئها، ذاتيها وعرضيها، مجردها وماديها، علويها وسفليها، لا يعزب عن علمه ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^١.

وإن الحسين سيد الشهداء عليه السلام سيد شباب أهل الجنة قُتِلَ مَظْلُومًا غَرِيبًا شهيداً، وإن لي قصائد في رثائه عليه السلام، وأنه ما بكى بعد خشية الله إلا للحسين عليه السلام، كما قال الدمستاني رحمه الله في وصف العارفين الكاملين:

وَلَمْ يَسَلْ مِنْهُمْ دَمْعٌ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا عَلَى مَعْشَرٍ فِي كَرْبَلَا قَاتَلُوا

وإن علماء الشيعة هم حفظة الشريعة وحملة الدين والملة وأمناء الله في زمان الغيبة، وإن المفيد رحمه الله عظيم الشأن جليل القدر واسع المنزلة قد رثاه الإمام صاحب الزمان عليه وعلى آباءه السلام بأبيات ثلاث وهي:

لَا صَوْتَ النَّاعِي بِمَوْتِكَ أَنَّهُ يَوْمَ عَلَى آلِ الرَّسُولِ مَشُومٌ

إِنْ كَانَ شَخْصُكَ فِي التَّرَابِ مُوسِدًا فَالْعَدَلُ وَالتَّوْحِيدُ فِيهِ مَقِيمٌ

والتقائم المهدي يفرح كلما تليت عليك من العلوم رسوم

وإن السيد المرتضى علّم الهدي صاحب الثمانين ذو الرياستين الجامع بين العلم والعمل بتصنيفه الشافي قصم ظهور الملحدّين المعاندين، وقوى مذهب الحق بالأدلة والبراهين، وأظهر فروع الشريعة بواضح الحجّة والبيّنة، وبلائته في الإسلام عظيم، رحمه الله من سيّد بذل مجهوده بنصرة هذا الدين القويم، وإن شيخ الطائفة بتصنيفه الكتب لاسيما التهذيبيين له حق على جميع العلماء المؤمنين، والعلامة آية الله في العالمين، وهكذا سائر العلماء، قد أظنّب في مدحهم، وأصرّ في نشر مناقبهم وفضائلهم.

ثمّ قال لهم: يا قوم هذا مذهبي وديني وكتبي لا تخالف ما أقول، وإن بعض العبارات مبنية على اصطلاحات غير مأنوسة لكم، حيث أنكم ما مارستموها، ولا توجهتم لطلبها، فاحضروا عندي أو احضروني عندكم حتى أشرح لكم الحال بواضح المقال.

فلم يلتفتوا إلى قوله، ولم يصغوا إلى كلامه، وخالفوا قول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾^١ وخالفوا ما انعقدت عليه ضرورة الإسلام من أن الظاهر لا يعارض النص، وإن كلّ أحد إذا بين مراده يصدق لأنه أعلم بما في قلبه وأدرى بما عنده، والكلام يجري على المجازات والكنيات والإستعارات، ويجوز للعالم أن يجري كلامه كيف يشاء ولا لوم عليه ولا عتب، وهذا الأعرابي لما حضر مجلس عمر، وقال: إني أكره الحق

وأحب الفتنة وأشهد بما لم أره، وعندي ما ليس عند الله، وأعلم ما لا يعلمه الله، وأصدق اليهود والنصارى وأكل الميتة ولا أركع ولا أسجد، وأنا ربكم، وأنا أحمد النبي، وأنا علي، فأنكر عمر عليه وقال: ازددت كفراً على كفرك، وأمر بضرب عنقه وكان أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً فقال له عليه السلام: مه يا عمر؛ فإن الرجل من أولياء الله ما تكلم إلا بالحق، أما قوله: اني أكره الحق، فمراده بالحق: الموت، وكل أحد يكره الموت، ولا أحد يجبه، وأما قوله: أحب الفتنة، فإن الله -سبحانه- يقول: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^١ وكل أحد يحب المال والولد، وأما قوله: أشهد بما لم أره، فإنه يشهد بالله ولم يره بالبصر، وأما قوله: عندي ما ليس عند الله، فإن عنده الظلم، وليس عند الله ظلماً، وأما قوله: اعلم ما لا يعلمه الله، فإنه يتصور لله شريك، والله -سبحانه- يقول: ﴿أَمْ تَتَّبِعُونَ مَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾^٢ وأما قوله: أصدق اليهود والنصارى، في تكذيب بعضهما بعض وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾^٣ وأما قوله: أكل الميتة، الجراد والسمك، وأما قوله: ولا أركع ولا أسجد، في صلوة الجنائز، وأما قوله: أنا ربكم، فيريد بالكم: ما جمعه الأكمام وهو الردن لا الضمير المخاطب، وأما قوله: أنا أحمد النبي، فيريد به: إني

١. الانفال / ٢٩

٢. الرعد / ٣٤

٣. البقرة / ١١٤

أحمده وأمدحه واثني عليه، وأما قوله: وأنا عليّ، يعني: إني عال في اعتقادي لست بمتسافلٍ، فإذا أول أمير المؤمنين عليه السلام هذه الكلمات التي ظاهرها الكفر لأعرابي عامي فكيف لا تجرونه في كلامي، وكذلك العلماء في كلماتهم وعباراتهم المتشابهات التي ظاهرها الكفر كثيرة، ولم يحكم أحد بكفرهم ولا بفسقهم ولا بنقص في وثافتهم، مع أنه ما في عبارتي ما يشاكل عبارتهم.

وهذا السيد المرتضي علم الهدى ذكر في رسالة صنفها في العقائد وفيها ذكر إسلام أبي طالب ذكر فيها: إن الله ليس إلهاً للأعراض ولا للجواهر الفرد، مع أنه قد علم من ضرورة الإسلام أن الله -سبحانه- إله كل شيء، ولم يحكم أحد بكفره، ولم يجوز سوء القول فيه، مع ان عبارته ظاهرة كالصريحة في ذلك، وهذا المجلسي (ره) في كتابه صراط النجاة ذكر المقدورات وجعلها أقساماً وقال: إن أحد الأقسام يقدر عليه الخلق ولا يقدر عليه الله، وهذا ظاهر بل صريح في أن الخلق أقدر من الله حيث انهم يقدرون على شيء لا يقدر عليه الله، وهذا الأردبيلي رحمه الله قد جوز التركيب العقلي في الله، والخوانساريان جوزا انتزاع المدد الغير المتناهية من ذات الله، والصدوق ذكر في الفقيه: إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي، وذكر انه يتقرب إلى الله في وضع رسالة في سهو النبي والأئمة عليهم السلام، وأتم تعلمون إن جميع علماء الشيعة من عهد المفيد رحمه الله إلى زماننا هذا متفقون على أن النبي والأئمة عليهم السلام لا يجوز عليهم السهو، وقد شملت لعنته جميع علماء الشيعة وأساطين الشريعة، وهكذا أمثال هذه العبارات لأمثال هؤلاء العلماء البررة

السادات كثيرة جداً، لو أردنا ذكرها لاقتضى مجلداً كبيراً، فما لكم كيف تحكمون، فإن كان يجب حمل الكلام على ظاهره، ولا يلتفت إلى قوله فما بالكم ما حملتم هذه الكلمات على ظواهرها، وما حكمتكم بكفر قائلها، ولا بفسقهم، ولا بنقص وثاقتهم، ولا فتور في عدالتهم، وما تجرون ما أجرتموه فيهم في كلماتي وعباراتي، مع انها ليست في الدلالة على ما تزعمون بأظهر من هذه العبائر، وإن وجب الحمل على معنى صحيح إذا تبين من قائله خلاف ذلك، فأنتم ما شاهدتم أولئك العلماء أصحاب هذه العبارات واكتفيتم بكتبهم من كلمات وعبائر يدل بخلاف تلك العبائر دعتمكم حمل هذه العبائر عليها فإن كان تكتفون بألفاظ الكتب وعباراتها في الحمل على المعنى الصحيح ما ظاهره كفر صريح فهلاً تكتفون مني بما أقول لكم بلساني وأخبركم عما في نفسي، فكيف تجوزون الاجتهاد في مقابلة النص معي، وتجرونه في ولا تجرونه في غيري، ولا تجتهدون في كلمات غيري؟ هل جائكم نص من الله أو من رسوله ﷺ أو من أحد الأئمة عليه السلام أن تفعلوا ذلك بهم دوني، أو جائكم نص من الله ومن رسوله ﷺ أو أحد الأئمة عليه السلام أن لا تسمعوا قولي ولا تحملوني على الصحة وأن تعملوا بظاهر كلامي على زعمكم مع أن ما تزعمون ليس بظاهر من كلماتي، ولا تلتفتوا إلى ما تسمعون مني، فهلا أطعتم الله -سبحانه- في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾^١، وها أنا ألقى اليكم عقايد الإسلام، وعقايد الايمان، وهلا قال سبحانه وتعالى ولقد

قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِمَا قَالُوا، وَلَمْ يَقُلْ: بِمَا كَتَبُوا، هَلَّا تَرَاعُونَ مَعِيَ ظَاهِرَ الشَّرِيعَةِ ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^١، فلم يلتفتوا إلى قوله، ولم يصغوا إلى كلامه، وأصروا واستكبروا استكباراً، وازدادوا عتواً وعناداً، ولم يحضروا معه، ولم يسئلوا عنه، ولم يلتفتوا إلى قوله، وكتبوا في البلدان إلى رؤسائها وأهل الحل والعقد:

منها: إن الشيخ أحمد كذا وكذا اعتقاده، فشوشوا قلوب الناس وجعلوهم في الإلتباس، ولم يكفهم ذلك حتى أنهم اخذوا الجزء الثاني من شرح الزيارة الجامعة وأتوا به إلى وزير بغداد وفيها من مطاعن الخلفاء ومثالبهم ما شاء الله، وقد كان رحمه الله قد ذكر في هذا الجزء حكاية حسن بن هاني حيص بيص ديك الجن مع المتوكل والأبيات التي قرءها بمحضر منه. وأنا اذكر تلك الحكاية وشرحها لتطلع عليها لتعرف شناعة فعلهم هذا وقباحته، لأن ضرره ما كان على الشيخ وحده وإنما هو على كل الشيعة، نعوذ بالله من شرور الأنفس وخائنة الأعين:

ذَكَرَ السَّيِّدُ هَاشِمُ التَّوْبَلِيُّ الْبَحْرَانِيُّ فِي كِتَابِ مَعَالِمِ الزُّلْفَى: إِنَّ الْمُتَوَكَّلَ بَعَثَ إِلَى دِيكَ الْجَنِّ بَعْدَ مَا مَضَتْ بَرَهَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا أَخْبَرَ بِذَلِكَ تَخِيلَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ مَا دَعَاهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ إِلَّا لَيْسَتْ لَهُ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِذَا ذَكَرَ لَهُ شَيْئاً مِنْهَا قَتَلَهُ حَنْقاً وَعَدَاوَةً لِأَنَّ مُحَمَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَاغْتَسَلَ وَتَحَنَّنَ وَأَوْصَى وَذَهَبَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ وَجَدَهُ جَالِساً وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَمْعَةٌ وَهُوَ وَحْدَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ

عَلَيْهِ أَمْرُهُ بِالْجُلُوسِ وَقَالَ: إِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِأَسْئَلَكَ عَنْ مَعْنَى بَيْتِ لَكَ فَإِنْ أَصْدَقْتَنِي أُعْطَيْتَكَ بَدْرَةَ مِنَ الذَّهَبِ وَإِلَّا قَتَلْتُكَ، فَقُلْتَ: أَصْدَقُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: مَا الَّذِي قَصَدْتَ بِقَوْلِكَ:

أَصْبَحْتُ جَمَ بِلَابِلِ الصَّدْرِ وَأَبَيْتُ مَنْطُويًا عَلَى جَمْرِ

إِنْ بَحْتُ يَوْمًا طَلَّ فِيهِ دَمِي وَإِنْ كَتَمْتُ يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي

اخبرني ما هَذَا الَّذِي فِي صَدْرِكَ قَدْ ضَاقَ بِهِ ذِرْعَكَ؟ فَقُلْتَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي الْأَمَانَ أَصْدَقُكَ؟ قَالَ: قَدْ أَعْطَيْتَكَ، فَانشَدْتَ فَقُلْتَ:

مَهَا جِنَاهُ عَلَى أَبِي حَسَنِ عَمْرٍ وَصَاحِبِهِ أَبُو بَكْرٍ

ثُمَّ قَالَ لِي: مَا تَقُولُ فِي يَزِيدِ بْنِ مَعْوِيَةَ؟ قُلْتَ: رَجَسَ كَافِرٌ مَلْعُونٌ، قَالَ:

لَئِنْ لَمْ تَأْتِنِي بِشَاهِدٍ مِنْ كَلَامِهِ لِأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ، فَقُلْتَ: إِنَّهُ قَالَ حِينَ مَا أَتَى لَهُ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجُعِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَانشَدَ فَقَالَ:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَادِرِ شَهْدَاوَا وَقَعَةَ الْخَرْجِ مَعَ وَقَعِ الْإِسْلَامِ

لَأَهْلَاوَا وَاسْتَهْلَاوَا فَرِحَا ثُمَّ قَالُوا: يَا يَزِيدُ لَا تَشَلْ

لَسْتُ مِنْ خَنَافٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمِ مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ

لَعَبْتُ هَاشِمًا فِي الْمَلِكِ فَلَا خَبْرَ جَاءَ وَلَا وَحْيَ نَزَلَ

وهذا إنكار منه للنبي ﷺ، وإنه من الله، وأنه ينزل الوحي عليه من الله -سُبْحَانَهُ-، فقال المتوكل لعنه الله: من اين اخذ يزيد وعلى قول من استند ويقول من اعتمد في هذا المذهب الباطل؟ قلت: بقول ابيه معوية، فغضب

المتوكل وقال: فض الله فاك واجهد بلاك إن معوية كان كاتب الوحي وخال المؤمنين لئن لم تأتني بشاهد من كلامه لآخذن الذي فيه عينك، فقلت: لَمَا حضرت الوفاة معوية أتت إليه امرأته وقالت: لأنكح بعدك ابداً، فالتفت إليها وقال:

إذا مت يا أم الحميراء فانكحي فليس لنا بعد الممات تلاقيا

فإن كنت قد أخبرت عن مبعث لنا أحاديث لهو تجعل القلب ساهيا

فقال المتوكل بعد ما لعنه: اخبرني انه عن قول من أخذ وعلى رأي من اعتمد؟ قلت: على قول عمر بن الخطاب، فغضب المتوكل غضباً شديداً فقال: لئن لم تأتني بشاهد من كلامه لآخذن الذي فيه عينك، فقلت: انه شرب الخمر

أوعد في الجنان بشرب خمر وانهى الآن عن ماء وتمر

أبعث ثم حشر ثم نشر حديث خرافة يا ام عمرو

ذات يوم وأتت إليه امرأته ونهته عن ذلك وخوفته الله فأنشد فقال:

فقال المتوكل: وبقول من استند وعلى رأي من اعتمد؟ فقلت: بقول ابي بكر، فاستشاط غضباً وانتفخت أوداجه وقال: والله لئن لم تأتني بشاهد من كلامه لآخذن الذي فيه عينك، فقلت: انه شرب الخمر ذات يوم في نهار شهر رمضان، فأتت إليه امرأته وقالت: إن محمداً ﷺ هدر دم من يفطر في شهر رمضان لاسيما شرب الخمر، فأنشد عند ذلك فقال:

دعينا نصطح يا أم بكر فإن الموت نقب عن هشام

ونقب عن ابيك وكان قرما	شديد البأس في شرب المدام
أيخبرنا ابن كبشة سوف نحى	وكيف حيوة أشلاء وهام
ألا من مبلغ الرحمن عني	بأني تارك شهر الصيام
وتارك كل ما أوحى إلينا	حديثاً من خرافات الانام
فقل لله يمنعني شرابي	وقل لله يمنعني طعامي
ولكن الحكيم رأى حميراً	فأنجمها فتاهت باللجام

فلما سمع المتوكل منه ذلك أمر له ببدره من ذهب ورخصه فانصرف سالماً.
 أنظر الآن أيها المنصف وتأمل بعقلك وميز بسريرتك، هل يجوز لأحد
 من يؤمن بالله وفي قلبه رقة على هذه الفرقة أن يري هذه الحكاية لأهل السنة
 والجماعة سيما والي بغداد الذي قوله فعله، ويجب على مقتضى دينهم أن
 يوصل الأذية والإهانة لقائل هذا المقال، بل فيه هتك الشيعة قاطبة، وتعرضهم
 للقتل والنهب، وأنواع الأذية، وهل هذا إلا إضرار للمذهب وتعرض لهذه
 الفرقة المحقة بأنواع البلية، كيف ما قدروا بأي وجه شاؤوا، والوقت وقت التقية
 والمقام مقام الهدنة، والشيعه مأمورون بأن يستروا عن المخالفين جزئيات
 أحكامهم الفرعية خوفاً من وثبتهم عند مخالفتهم، وقد سئل مولانا الكاظم عليه السلام
 عن مسألة في الحيض فأرخصى ستور الخيمة وأخرج من كان فيها وأوصاه
 بالحفظ والكتمان لسر الله إلى أن بين له حكم المسئلة وقال إنه سر الله فلا
 تذعه، فاذا كان هذا حالهم عليه السلام في مسألة من مسائل الحيض يأمرون بالحفظ
 والكتمان فما ظنك في القول بالنسبة إلى الصحابة بما لا يليق فضلا عن هذه

الأمر الشيعة، وقد كان في تلك الأيام قد قتل والي بغداد خال الشيخ الأجلّ والعالم الأفضل الأنبل شيخنا الشيخ موسى بن الشيخ جعفر تغمدهم الله برحمته وأمطر عليهم سحائب مغفرته، قتله والشيخ هناك بتهمة نسبت إليه وافتراءات افتريت عليه دون هذا الذي ذكرنا بكثير، بمحض الدعوى بلا بينة ولا شهود، مع أن جناب الشيخ موسى كان عنده في الغاية من الإحترام والإعظام، فإذا كان هذا حاله بمحض الإفتراء بأقل من هذه المقالة فما ظنك لو وجده في كتاب وعلم يقيناً أن هذا قوله ومذهبه، كيف ترى أن يفعل؟ ولا لوم عليه ولا عتب لو فعل كل شيء من قتل ونهب وأسر وغير ذلك، إلا أن يحول الله بينه وبين إرادته، ثم أروه ورقة أخرى وفيها تزويرهم ومكرهم ونسبة القول إلى مولينا وسيدنا: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو الخالق والرازق والمحيي والمميت، وهم لا يثبتون له الخلافة بعد رسول الله ﷺ بلا فصل، فكيف يثبتون له هذه الأمور، ويطلقون أن يسمعوا هذه النسبة إليه، والقائل بهذا القول عندهم من أفسق الفجرة، وأكفر الكفرة، يجب عليهم قتله، وسفك دمه، ونهب حريمه على كل وجه، وقصدتهم ببعث هذا الكتاب أن لا يبقوا للشيخ أعلى الله مقامه باقية، بل أضروا لأجله كل الشيعة، وهذا بعينه قول ابن الزبير في وقعة الجمل: أقتلوني ومالكاً، ثم لما أخبر مولينا الشيخ بذلك اغتم غماً شديداً وحزن حزناً طويلاً لما دخل الضرر على جميع الشيعة وعليه، وكان يترقب وقوع البلية في كل ساعة ودقيقة إلى أن لم يتمكن من القرار ولا يسعه الإستقرار واقتضى العلم والتكليف الإلهي الفرار، ولما كان الفرار إلى الله -سبحانه- هو الأمان من كل مخاوف، ففر إلى الله -سبحانه-

ممثلاً لأمر الله حيث يقول: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾^١ فقصده حج بيت الله خوفاً من فراغته هذه الأمة مقتدياً بسيد الشهداء حيث فرّ منهم إلى بيت الله عن حرم جدّه رسول الله ﷺ، وكذلك الشيخ أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه انهزم من الظالمين وسار بأهله وعياله وأبنائه وبناته وزوجاته وباع كلّما عندهم من المصاغ والحلي فقصده إلى السفر، ذلك السفر الشاق مع ضعف بنيته ونفاد قوته وكبر سنّه وشدة خوفه، فسافر بالعيال وشدّ الرحال، وأبقاني بأيدي هؤلاء الأردال، وحيداً غريباً، بلا ناصر ولا معين، إلاّ مدد الله وعنايته وحفظه وكلائته، فلما بلغ بعياله وبعض أولاده إلى: (هدية) وهي عن المدينة المنورة بثلاث مراحل، أتته رسلُ الله سبحانه، ودعته إلى جوار الله ونادته: حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح، فهبت عليه الريح المشوقة، فشوقته إلى لقاء الله تعالى، ثم هبت عليه الريح المنسية فأنسته الدنيا وما فيها، ثم هبت عليه الريح المسخية فأسخته لبذل الروح في محبة الله -تعالى- فانتقل من هذا المحبس الضيق إلى الفضاء الواسع الفسيح، واتصل بأحبته وبلغ أقصى الغاية في مؤانسته واستراح من كرب الدنيا ومحتها ومن ألمها وزحمتها ومن كدورتها وفتنتها، واستبدل بأحباب يستأنس بهم وأصحاب لا يفارقونه ولا يفارقهم، واتصل فراره الصوري بالفرار الحقيقي، وكان قاصداً بيت الله الظاهري فوصل البيت المعمور الحقيقي، فلم يزل طائفاً حول ذلك البيت ورامقاً طرفه إلى نور التجلي المصباح المتوقد من نار الشجرة التي ليست بشرقية ولا غربية

يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسه نار، ووقعت بموته ثلثة ما سدها شيء، ووقعت زلزلة وولولة، ومات كثير من العلماء بعده، ووقعت فتنة الجهاد، وانكسرت بها شوكة الإسلام، وصار المسلمون أذلة للكفار، وهلكت أنفس كثيرة، وهتكت أعراض محترمة، وصارت للكفار على المسلمين حجة، ومن ذلك صارت للروس جسارة على ملك الروم بعد ما كانوا أذلاء مغلوبين لملكهم، وأخذوا كثيراً من ممالك الروم، واستولوا على بلاد الإسلام، وقد تززع أركانها وانهدم بانيانها وكاد أن يضمحل حتى تداركها الله -سبحانه- برحمته لمصلحة تامة وحكمة عامة رجعت الدولة اليهم، ولكنهم بعد مهورون مغلوبون مطيعون لأمر دولة الفرنج، وكل ذلك أثر ذلك الجهاد الذي عم البلاد والعباد، ووقعت فتن ومحن كثيرة ما ارتفعت إلا قبل أيام قلائل، وبعد آثارها باقية ما لها من نفاذ.

((وَبِالْجُمَلَةِ)) فبعد وفاته -أعلى الله مقامه وأثار برهانه- ظنت الجماعة أنه تضمحل آثاره، وتبلى أخباره، وتحمد ناره، ويطفئ نوره، سكتوا عن الكلام برهه من الزمان، تقرب من مدة سنتين أو أقل، فرأوا أن نوره لم يزل في ازدياد، ونجم سعد علومه وآثاره لم يبرح في علو وارتفاع، رجعوا إلى ما كانوا بصدده، وتعرضوا لهذا العبد المسكين الحقير الفقير، فطالت ألسنتهم علي من غير حجة ولا موجب إلا أنني أذكر مناقبه وأنشر فضائله وأدرس في تصنيفاته وأبين للناس غرر درر فوائده تأليفاته، فبعثوا إلي: أن اترك ما أنت عليه، قلت في جوابهم: إن الذي أنا عليه معرفة الله وأسمائه وصفاته وأفعاله

وأثاره ومعرفة أنبيائه ورسله وأصناف خلقه ومعرفة حججه وأمنائه ومعرفة النبوة المطلقة والولاية المطلقة ومعرفة التوحيد ومراتبه ورفع الشكوك والشبهات الواردة عليه فإن كان البحث عن هذه الأمور موجب إضلال الناس وتضليلهم فعلى الإسلام السلام، فالخلق لماذا خلقوا والأنبياء لماذا بعثوا، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿أول الدين معرفة الله، وكمال معرفته توحيدُه، وكمال توحيدِه نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة على أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف على أنه غير الصفة وشهادة الصفة والموصوف بالإقتران وشهادة الإقتران بالحدث الممتنع من الأزل الممتنع من الحدث فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد ألحد فيه^١ وأجابوا: إن الذي تباحث فيه علم الحكمة والحكماء ضالون مضلون.

((قلت لهم)): وما تنعمون من الحكمة؟ هل في لفظ الحكمة؟ أو في معناها؟ فإن كان لفظ الحكمة فقد مدحها الله -سبحانه- في كتابه وذكر أنه ما بعث الرسل إلا ليعلم الخلق الحكمة، وقال عز من قائل: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة^٢﴾ وقال تعالى في داود: ﴿وآتيناها الحكمة وفصل الخطاب^٣﴾ وقال تعالى: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة^٤﴾ وقال تعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا

١. الكافي للكليني ونهج البلاغة وبحار الانوار للمجلسي وغيرها.

٢. الجمعة / ٣

٣. ص / ٢١

٤. لقمان / ١٣

كثيراً^١ وأمثالها من الآيات الكثيرة، والروايات الغير العديدة التي يطول الكلام بذكرها وبيانها.

وإن كَانَ تنعمون عليَّ الحكمة لأجل معناها فالحكمة عبارة عن معرفة الله وتوحيده وما يتعلق بمعرفته من أسمائه وصفاته وأفعاله وآثار أفعاله التي هي كينونات الخلائق والذوات والحقايق ومعرفة النفس من حيث تحليها بالفضائل وتحليتها عن الرذائل ومعرفة السياسة الإلهية والحدود الشرعية من العبادات والمعاملات والعقود والإيقاعات والأحكام، ويدلّ على أن المراد من الحكمة ما ذكرناه قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾^٢، وهو إشارة إلى التوحيد في مراتبه الأربعة، وما يتعلق به من الأسماء والصفات والأفعال والآثار، فإن لم تصفه -سُبْحَانَهُ- بما يليق بجلال عظمته وكبريائه في أسمائه وأفعاله وآثاره فقد اتخذت معه إلهاً غيره ناقص في صفة كينوته، ثم قال -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^٣ أشار إلى توحيد العبادة لأنه أظهر مراتب التوحيد، ثم قال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ والوالدان اللذان قرنهما الله -سُبْحَانَهُ- بتوحيده وعبادته، ووصفهما بأنها المربيان ليس إلا النبي والولي لقوله ﷺ: ﴿أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ﴾ فأشار إلى النبوة والولاية وما يتعلق بهما من صفاتهما وأحكامهما ومضافاتهما ومنسوباتهما، ثم قال -سُبْحَانَهُ-: ﴿إِمَّا يَلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ

١. البقرة / ٢٧٠

٢. الاسراء / ٢٣

٣. الاسراء / ٢٤

كلاهما^١ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ ❖ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا^٢.

وجميع هذه الآيات منها: في علم الأخلاق وتهذيب النفس، ومنها: في الاحكام الشرعية كما يظهر بأدنى تأمل وشرحها يوجب التطويل الممل، ثم قال -سبحانه- بعد أن ذكر معرفة الله وصفاته وآثاره وأفعاله وأسمائه ونبيه ووليه وتهذيب النفس وعبادة الله سبحانه كما شرعها قال: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾^٣.

وقد تطلق الحكمة ويراد بها الأصول الخمسة من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾^٤ ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾^٥ فأشار -سبحانه- بالشكر له إلى علم التوحيد والعدل وبالوالدين إلى النبوة والولاية وبقوله: ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ إلى المعاد.

وهل يكون البحث عن هذه الوجوه التي خلق العالم لأجلها موضع نقمة؟ ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا﴾^٦ ﴿رَبَّنَا أفرغ علينا

١. الإسراء / ٢٤

٢. الإسراء / ٣٨-٣٩

٣. الإسراء / ٤٠

٤. لقمان / ١٥

٥. لقمان / ١٥

٦. الاعراف / ١٢٧

صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ^١ فَإِنْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ قَدْ تَوَغَّلُوا فِي الْحِكْمَةِ عَلَى غَيْرِ
 الْجَادَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ وَذَلِكَ يُوْجِبُ الْإِعْرَاضَ عَنْهَا وَلِزُومِ عَدَمِ التَّشَاغُلِ بِهَا فَيُجِبُ
 الْإِعْرَاضَ عَنِ الْعُلُومِ جَلَّتْهَا بِلِ كَلَّهَا، لِأَنَّ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَتَكَلَّمَ أَهْلُ الْبَاطِلِ
 فِيهِ، لِاسِيْمَا عِلْمِ الْفِقْهِ الْعِلْمِ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْفِرْعِيَّةِ، فَإِنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ قَدْ
 أَكْثَرُوا فِيهَا مِنْ الْبِدْعِ وَالْأُمُورِ الْقَبِيْحَةِ مِثْلَ الْقَوْلِ بِالْقِيَاسِ وَالرَّأْيِ
 وَالْإِسْتِحْسَانِ وَسَائِرِ الْأُمُورِ الْمَخْتَرَعَةِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَمَا أَرِيكُمْ قَدْ
 أَعْرَضْتُمْ عَنْهَا، وَضَرَبْتُمْ صَفْحًا دُونَهَا، فَإِنْ كَانَ الْبَحْثُ وَالتَّشَاغُلُ لِأَجْلِ
 التَّمْيِيزِ، أَي: تَمْيِيزِ غَثِّهَا عَنْ سَمِينِهَا وَحَقِّهَا عَنْ بَاطِلِهَا وَشَرَابِهَا عَنْ سَرَابِهَا،
 فَكَذَلِكَ الْقَوْلُ بِعَيْنِهِ فِي الْحِكْمَةِ، فَوَجَبَ الْخَوْضُ فِيهَا وَالتَّشَاغُلُ بِهَا وَالتَّرَادُدُ فِي
 مَبَاحِثِهَا لِتَمْيِيزِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالشَّرَابِ مِنَ السَّرَابِ وَالغَثِّ مِنَ السَّمِينِ،
 فَلِمَاذَا مَا أَنْكَرْتُمْ الْخَوْضَ وَالتَّشَاغُلَ فِي غَيْرِهَا وَأَنْكَرْتُمْ فِيهَا ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ
 تَحْكُمُونَ﴾^٢ ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾^٣؟

((فأجابوا)): بَأَنَّ الْخَطَرَ فِي الْخَوْضِ فِي الْحِكْمَةِ وَالتَّشَاغُلِ فِيهَا عَظِيمٌ لِأَنَّ
 الْخَطَأَ فِيهَا يُوْجِبُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ بِخِلَافِ التَّشَاغُلِ فِي غَيْرِهَا فَإِنَّ خَطَرَهُ هَيِّنٌ
 وَالْخَطَأُ فِيهِ لَا يُوْجِبُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ وَالدَّوَامَ فِي دَارِ الْبَوَارِ.

((قُلْتُ)): يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! إِذَا مَا اشْتَغَلْتُمْ فِيهَا مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُونَ حَقَّهَا مِنْ
 بَاطِلِهَا وَالِاعْتِقَادَ الرَّدِّيِّ مِنَ الْإِعْتِقَادِ الْحَسَنِ وَلَعَلَّ الشَّخْصَ فِي كُفْرٍ وَزَنْدَقَةٍ

١. الاعراف / ١٢٧

٢. يونس / ٣٦

٣. القصص / ٧٣

ويتخيل انه التوحيد ومع ذلك تضعف القلوب وتميل إلى كل شبهة وتكون مصداق قول أمير المؤمنين عليه السلام: «همج رعا ع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح»^١، وهو قوله تعالى: «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ»^٢، فالقلب إذا لم يكن على بصيرة ولم يكن على بينة واضحة ونور ساطع وسراج زاهر لامع لم يتمكن من دفع الشبهات الواردة والشكوك الحاصلة، ولم تزل تتوارد الشبهات حتى تخرج الانسان عن الاعتقاد الحق، ولذا لما سئل ذلك الرجل عن وجه التناقض بين قوله عليه السلام في الدعاء: «يَا مَنْ هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ يَا مَنْ هُوَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ»^٣ وما علم من ضرورة المذهب والدين أن الجنة والنار باقيتان أبد الأبدين، لا نفاد لهما ولا اضمحلال، بل باقيتان مدة دوام ملك الله، فإذا كانتا لا تفنيان فكيف يكون الله سبحانه وتعالى بعدهما؟ فأجاب: بأن من المعلوم من القواعد اللغوية أنه ما من عام إلا وقد خص، فالله - سبحانه - بعد كل شيء إلا الجنة والنار فإنهما لا تنقطعان، أنظر إلى هذا الجواب الباطل والقول الهائل، فلو أنه خاض في معرفة الله كما أمره الله - سبحانه - وكلفه من معرفة توحيده وأسرار تفريده وتجريده عرف أن الله - سبحانه - لا يتفاوت له الحال، ولا تتغير نسبتته، ولا

١. نهج البلاغة جمع الشريف الرضي.

٢. المنافقون / ٥

٣. البلد الامين والمصباح للكفعمي.

٤. العربية، خ ل.

تكون فيه -سُبْحَانَهُ- جهة وجهة، فقبلية عين بعديته، وهو قبل في عين كونه بعدا، وبعد في عين كونه قبلا، أول في عين كونه آخرا، آخر في عين كونه أولا، قريب في عين كونه بعيدا، وبعيد في عين كونه قريبا، لم تجر عليه النسب والإضافات، ولم تختلف عليه الحالات، ولم تعتوره الصفات المختلفة، ولا تتفاوت نسبه قبل خلقه وبعد خلقه، ولا ذكر للإمكان في القديم، سُبْحَانَهُ وتعالى عما يقولون وعمّا يصفون علواً كبيراً، فلو أنه تعمق ونظر وتفكر واستبصر عشر على قول مولانا الصادق عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَلُوٌّ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلَقَهُ خَلُوٌّ مِنْهُ﴾^١ وما رواه الصدوق (ره) في التوحيد من خطبة مولانا الرضا عليه السلام في مجلس المأمون وفيها: ﴿كَلِمَا فِي الْمَخْلُوقِ يَمْتَنِعُ فِي خَالِقِهِ﴾^٢

((فَبِالْجُمْلَةِ)): والتهاون وعدم التشاغل في معرفة الله -سُبْحَانَهُ- يوجب الوقوع في أمثال هذه الورطات والهلكات، وقد قيل لعالم ممن يدعي العلم والرياسة: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ بِاللَّيْلِ فَكَيْفَ صَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ وَصَلَاةَ الظُّهْرِ لَا تَكُونُ إِلَّا عِنْدَ كَوْنِ الشَّمْسِ فِي دَائِرَةِ نِصْفِ النَّهَارِ، أَيْنَ النَّهَارِ مِنَ اللَّيْلِ؟ أَيْنَ نِصْفِ النَّهَارِ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ؟ وَكَيْفَ كَانَتْ هَذِهِ الصَّلَاةُ؟ فَبُهتَ وَتَحَيَّرَ ثُمَّ نَظَرَ وَتَفَكَّرَ فَقَالَ: إِنَّهُ صَلَّى صَلَاةَ الْقِضَاءِ؟ ثُمَّ قِيلَ لَهُ: كَيْفَ يَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ الصَّلَاةَ وَكَيْفَ تَقْضِي صَلَاتَهُ؟ قَالَ: إِنَّهُ صَلَّى صَلَاةَ النِّيَابَةِ!، أَنْظِرْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ مِنْ عَدَمِ التَّشَاغُلِ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَبِكَيْفِيَةِ آثَارِ خَلْقِ

^١. الكافي للكليبي.

^٢. في توحيد الصدوق المطبوع الآن: كل ما في الخلق لا يوجد في خالقه، وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه.

الله وعدم الرضاء بأن يقول: إني ما أعلم، كيف أوقع نفسه في هذه الورطة المهلكة، وقد ذكر بعض العلماء في بعض تصانيفه: إن الله ليس له مكان وإلا لَمَازَجَ القاذورات، وهذا صريح في الجسمية، لأن الإمتزاج صفة الاجسام، ولو كان له -سُبْحَانَهُ- مكاناً لا يجوز أن يخلو منه مكان فيجب أن يكون في القاذورات والنجاسات وإلا لَحَلَا مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الإمتزاج محال يجب أن لا يكون له مكان.

((وَبِالْجُمْلَةِ)) أمثال هذه الأمور كثيرة، ومثل هذه الهفوات غير عزيزة، كُلَّ ذَلِكَ إِنَّمَا جَرَى لِعَدَمِ التَّشَاغُلِ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَالْقَوْلُ بِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ تَكْلِيفَنَا، وَوَقَعُوا فِيهَا وَقَعُوا وَبَهَتُوا وَتَحِيرُوا فِيمَا تَعْتَرِيهِمْ مِنْ هَذِهِ الشَّبَهَاتِ وَتَرُدُّ عَلَيْهِمُ الْإِشْكَالَاتِ.

((فَأَجَابُوا)): بأن معرفة العوام كافية لنا، والمعرفة الإجمالية مجزية، والخوض في تفاصيلها والبحث عن مسائلها غير واجب ولا لازم.

((قُلْتُ)): نعم؛ المعرفة الإجمالية إذا صَحَّتْ بِحَيْثُ إِذَا فَصَّلْتَ لَمْ يَضْطَرِبْ صَاحِبُهَا وَلَمْ يَخْتَلَفْ وَلَمْ يَتَحِيرْ كَافِيَةٌ فِي كَوْنِهِ مُسْلِمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَوْقِنًا مِنَ الْمَوْقِنِينَ^١ ولكن العلماء والفقهاء من أصحابنا ومن جميع فقهاء الإسلام متفقون على أنه يجب كفاية أن يكون شخصاً عالماً بتفاصيل علم الحكمة والكلام ومعرفة حقائق الأشياء ودقائقها وتفصيلها وجهات الشبهات الواردة عليها حتى يكون حاضراً يدفع عن الإسلام ما يرد عليه من

^١. ومؤمنا من المؤمنين، خ م.

الشبهات وما يرد على الإيمان من الشكوك والخيالات، ويعرف مكائد إبليس ومواقع شبهه، ولا شك أن إبليس لا ترد شبهه من جهة واحدة بل من جهات شتى وعلوم شتى قد تكون شبهته من باب النجوم وقد تكون من باب علم الهندسة وقد تكون من باب علم الطلسمات والنيرنجات وقد تكون من باب علم الحروف، وهكذا جهات شبهاته مختلفة، ومواقع مكائده متشعبة، فلا بد أن يكون عالماً حكيماً كاملاً يعرف تلك الجهات، ويكون له نور التوسم حتى يدفع الشبهات ويدفع حجة المتبني وشكوك أهل التصوف فإنها أعظم داء لهذا الدين القويم وأعظم حجاب لهذا المذهب المستقيم، والواجب الكفائي هو الذي يكلف به جميع المكلفين فإذا قام واحد به سقط عن الباقي، فعلى هذا يجب على المكلفين أن يبذلوا مجهودهم في تحصيل الحكمة والكلام والمعارف الإلهية مقدار ما تقوم به الكفاية، وهذا لا يكون إلا بأن يشتغل فيها خلقاً كثيراً حتى يكمل منهم اثنان أو ثلاثة أو أربعة حتى لا تخلو الأرض ممن يقوم بحجج الله ظاهراً مشهوراً من نواب الإمام عليه السلام، وهذا علم الفقه فإنكم تزعمون أنه واجب كفائي وأبطلتم قول الحلبيين^٢ القائلين بالوجوب العيني، واكتفيتم بالتقليد، فما بالكم توجبون البحث والخوض واجتماع الناس لتحصيل واجب كفائي وتمنعونهم عن البحث والخوض في تحصيل واجب كفائي آخر، وأنتم متفقون بأنهما واجبان كفايان، كما تكفي المعرفة الإجمالية في أصول الدين

١. في مسالك الافهام للشهيد الثاني ملاحظة تنفع هنا قال: فإن فرض الكفاية في التفقه لا يكاد يسقط مع وجود

مائة فقيه مجتهد في العالم.

٢. حنبلين، خ ل.

يكفي التقليد في الفروع، فلماذا ألزمت على الناس البحث والخوض في علم الفروع حتى تحصل له ملكة الإستنباط لأجل تحصيل الواجب الكفائي، ومنعتم الناس عن البحث والخوض في تحصيل المعارف الإلهية والعقائد الأصولية، وهل يجب الخوض في الفروع ولا يجوز في الأصول؟ ﴿إن هي إلا قسمة ضيزى﴾، وهنا صحّ المثل المشهور زيادة الفرع على الأصل إذا لم يحصل الأصل الثابت فكيف تتفرع الفروع: (ثَبَّتِ الْعَرْشَ ثُمَّ أَنْقَشَ).

ثمّ إنّنا ما نتكلم في كلّ ما نتكلم من المعارف الإلهية والحقايق الربانية ومعرفة الافعال والآثار والأسماء والصفات ومعرفة النبوة والولاية بمحض دلالة العقل وإن كانت عندكم كافية كما هو شأن غيرنا من المتسمين بالحكماء فإنهم يتكلمون بمحض العقل في المعارف الإلهية، طابق الشرع أم لا.

ونحن بعون الله لم نسلك هذا المسلك ولم ننهج هذا المنهج بل نراعي دلالة العقل أولاً، ثم ننظر دلالة الآيات المحكمة على ما دل عليه العقل ثانياً، ثم ننظر دلالة السنّة من الأحاديث المسلّمة المشهورة الغير المتشابهة على ما دلّ عليه الكتاب^١ الذي دلّ عليه العقل ثالثاً، ثم ننظر إلى المذهب ومطابقة الثلاثة معه، فإن خالف تركناها لأن المذهب أثبت وأقوى رابعاً، ثم ننظر إلى الآيات المرئية في الآفاق والأنفس من قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^٢ خامساً، ثم نحكم بحقيّة تلك المسئلة

١. ما دلّ عليه الكتاب، غير موجودة في خ م.

٢. فصلت / ٥٤

وقطعتها، إذ لا سبيل - جعلها الله سُبْحَانَهُ لنا في الحق - غير هذه الوجوه، فإذا تطابقت وَجِبَ أَنْ يَكُونَ حَقًّا أَوْ يَكُونَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - مُغْرِبًا بِالْبَاطِلِ؟ وحاشاه ثم حاشاه، فإذا باحثنا في علم المعارف والعقائد على هذه الوجوه فأَيُّ ضلال يلزمنا، وأي محذور نخشاه، فلماذا نترك الحق الواضح والطريق اللايح ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾^١ أأمرنا أَنْ نترك الحق؟ ((أجابوا)): بأن لا نريد منك ترك البحث والدرس في هذه المعارف إِلَّا أَنْتَ سَلَكْتَ مَسْلِكَ الشَّيْخِ، وَنَهَجْتَ مَنَهْجَهُ، وَقُلْتَ بِقَوْلِهِ، ((قُلْتَ)): وَأَيَّ عَيْبٍ فِي مَسْلِكِهِ وَأَيَّ قُصُورٍ فِي مَنَهْجِهِ؟ أليس علماءكم وعلماء الإسلام الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الْمَدَارُ فِي النِّقْضِ وَالْإِبْرَامِ كُلِّهِمْ شهدوا له بالوثاقة والجلالة والعلم الغزير والفضل الواسع والنور الساطع، وقد قام الإجماع وانعقد من جميع علماء الشيعة على جلالة شأنه ونبالة مكانه، وأي محذور يلزمني إذا اتبعته، وقبلت شهادة هؤلاء الأعلام، مع ما بذلت مجهودي في التجسس والتفحص عن حاله طلباً للهداية وتجنباً عن الغواية، قربة إلى الله طالباً رضا الله وغير طالب لذيئه، إذ ما انتفعت منه - أعلى الله مقامه - من الأمور الدنيوية شيئاً، وصحبته في السفر والحضر وعاشرته في الليل والنهار، فلم أجِدْ مِنْهُ إِلَّا أَشْرَفَ الْخَبْرِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، مع ما ظهرت لي من الدلائل الواضحات والبراهين اللائحات من الأئمة السادات عليهم سلام الله مِنْ رَبِّ الْبَرِيَّاتِ عَلَى حَقِيَّتِهِ وَوِثَاقَتِهِ، فَمَا الَّذِي يُوجِبُ الْعُدُولَ عَنْهُ، وعدم قبول شهادة أولئك الأعلام والفحول من العلماء الفخام،

والسادة من الفضلاء الكرام، فإن كنت مقلداً تابعاً فتبعية جميع علماء الإسلام مع غزارة علمهم، وجلالة شأنهم وعموم رياستهم، وشمول سلطنتهم الحقيقية أولى وأحرى بمتابعة شخص واحد غير مطلع على هذه العلوم والمعارف، غير سالك سبيلها، غير ناهج منهجها، وغير عارف بمصطلحاتها، وأي حجة في قوله عليّ إذا كان لا يعرف شيئاً من هذه العلوم وإن كان بصيراً في الفقه والأصول، ولا شك أن أباه -تغمده الله برحمته وأسكنه غرفات جنته- أبصر منه وأعلم، وأورع وأعرف بمواقع الإحتياجات، وهو -رحمه الله- قد اعترف بالعجز عن معرفة كلام هذا العالم العلم الرباني، فتقليد أولئك الأعلام أولى من تقليد شخص واحد كما وصفته، وجماعة من العوام كالأنعام أشباه البهائم، وإن كنت محققاً ناظراً بصيراً مكلفاً بالذي أفهمه فيها أنا قد أخبرتكم بأنني ذخرت محبته ومتابعتي له ليوم فقري وفاقتي إلى الله، وأرجو من الله أن يحشرنني محشره، ويرزقني شفاعته نيبي ﷺ بكرامته، فإن كان عندكم برهان غير ما ذكرت، ودليل غير ما بينت، يوجب العدول عنه ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^١.

((فأجابوا)): بأن أولئك العلماء لم يعثروا على ما عثرنا، ولم يتبين لهم

ما تبين لنا، فلا نكلف بأقوالهم.

((قلْتُ)): هذا بعينه قول السلف الأول لما قال لهم بريدة الأسلمي: إن

رسول الله ﷺ نصب أمير المؤمنين ﷺ للخلافة فما الذي عدل بكم عنه إلى ابن أبي قحافة؟ قالوا له: حضرنا وغبت، والشاهد يرى ما لا يريه الغائب،

ولعمري إن هذه العبارات التي يدعونها ويزخرفون في معانيها في رسائل كتبها -أعلى الله مقامه- قبل أن يخرج من الأحساء، وقبل أن يتوجه إلى العجم، وكتبه بحمد الله كانت مشتهرة، وهذه العبارات وأمثالها مرت على أنظارهم.

((ثم نقول)): مع قطع النظر عما ذكرناه من أن العلماء عثروا على تلك العبارات ولن يجدوا فيها دلالة على ما يدعونه من تلك المزخرفات، ((نقول)): إن علماء الإسلام وعلماء الفرقة المحقة قبل جناب السيد مهدي كانت متفقة الكلمة، متطابقة المقالة على وثاقته وجلالته، ولم يكن عليه نكير، وقال ﷺ: ﴿لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ﴾^١، فإذا اتفقوا وجب أن يكونوا على الحق^٢، فتكون جلالته حقاً، ثم إن الله -سبحانه- يجب أن يبين لهم فساد حاله وفساد اعتقاده حتى لا تتفق كلمتهم في ذلك العصر على باطل، ثم على فرض التسليم لما ذكروا مع أنه محال أن يكون اتفاق جميع العلماء من الفرقة المحقة التي يدور الحق فيهم على الباطل.

((قلنا لهم)): ما الذي تبين لكم وعثرتم عليه من فساد عقائده وبطلان ما في ضميره من غير المزخرفات من الإفتراءات؟
((قالوا)): أربع عبارات في أربع مطالب:

((منها)): عبارة في المعراج تدل على أن النبي ﷺ قد ألقى كل عنصر من عناصر وجوده في مكان ذلك العنصر، فألقى النار في كرتها والهواء في

^١ في عوالي اللآلي لابن ابي جمهور الاحسائي: قَالَ ﷺ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَحَتَّى يَظْهَرَ الدِّجَالُ.

^٢ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِذَا اتَّفَقُوا وَجَبَ أَنْ يَكُونُوا عَلَى الْحَقِّ، غَيْرَ مَوْجُودَةٍ فِي خ م.

كرته وكذلك الماء والتراب، مع أن المعروف من المذهب والمعلوم من الدين صعوده بجسمه.

((ومنها)): عبارة في المعاد تدل على أن عناصر البدن كل عنصر يلحق بمركزه ثم لا يعود، مع أن ضرورة الإسلام قامت على عود البدن الجسماني.

((ومنها)): عبارة في العلم تدل على أن الله تعالى علمين؛ علم قديم وعلم حادث، ولا ريب أن الحادث لم يكن ثم كان، ويلزم منه أن يكون علم الله متجدداً حادثاً كان في وقت لا يعلم.

((ومنها)): عبارة تدل على أن الإمام علة فاعلية، ويلزم منه أن يكون إماماً: مستقلاً في الإحداث والفعل، أو يكون مفوضاً إليه، وكلاهما باطلان لضرورة الإسلام.

فخالف ضرورة الإسلام في هذه المسائل الأربع فلا يصح الرجوع إليه والتعويل عليه والمتابعة له، ومن هذه الجهة نهيناك عن اتباعه وعن نشر مطالبه. فلما سمعت هذا منهم:

((قلت)): أليست هذه المسائل هي التي أنكرتم عليه فيها في حياته؟ أليس هو أنكر التزام صحة هذه المسائل على ما ذكرتم، أما عرض عليكم أن تحضروا العبارة لدي حتى أفهمكم وأفسر لكم حكم المراد منها؟ أليست أبيتتم عن ذلك؟ وهل بقي لكم حجة بعد ذلك؟ وهل يعارض الظاهر النص؟ أما تدرون أن العلماء لهم اصطلاحات لا تعرف إلا من جهتها، وأن لا مشاحة في الإصطلاح، وأن الكلام يجري على وجوه من أنحاء التجوزات والإستعارات

والتشبهات والكنيات، وانحاء الاصطلاحات وإجراء الكلام من قبيل: إياك أعني واسمعي يا جارة، وقد قال مولينا الصادق عليه السلام: ﴿إِنِّي لَأَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ وَأُرِيدُ مِنْهَا أَحَدَ سَبْعِينَ وَجَهًا لِي لِكُلِّ مِنْهَا الْمَخْرَجُ، وَلَوْ شَاءَ إِنْسَانٌ صَرَفَ كَلَامَهُ حَيْثُ شَاءَ وَلَا يَكْذِبُ، فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ نَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ وَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَمَا كَانَ سَقِيمًا وَلَمْ يَكْذِبْ، وَقَالَ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ، وَلَمْ يَفْعَلْ كَبِيرُهُمْ وَلَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمٌ﴾^١، فإذا كانت هذه الوجوه تحتمل من الكلام فما ظنك بالعبارة؟ مع إجماع المسلمين وضرورة المذهب والدين ونص الكتاب المبين أن لا عبرة بالكتاب ولا بالعبارة وإنما العبرة بصريح المقال الظاهر في المراد بما لا يحتمل خلافه في العرف، وأما إذا كان المتكلم يحتمل في حقه أن يريد خلاف الظاهر وادعى ذلك يجب التصديق له وعدم مخالفته، لأنه أبصر بمراده، وأعرف بمقصوده وضميره، فكيف بالعبارة؟ وقد ذكرنا مراراً: إن إجماع المسلمين منعقد على عدم اعتبار الكتابة إذا نص الكاتب بخلافها، ومخالفته مخالفة الضرورة، فبأي بيان عندكم؟ وأي برهان لديكم؟ وأي شيء يقطع ذلك الإجماع؟ هل بهذا تحتجون إذا سئلكم الله يوم العرض الأكبر؟ وبهذا تستدلون إذا سئلكم رسول الله ﷺ عند المخاصمة يوم المحشر؟

ماذا تقولون إذا قال النبي لكم ماذا صنعتُمْ وأنتم آخر الأمم

١. روايات كثيرة بهذا المعنى منها في بصائر الدرجات للصفار وبحار الأنوار للمجلسي وغيرها.

وما تقولون في جواب أمير المؤمنين إذا قال لكم وهو حامل اللواء على منبر الوسيلة؟ ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾^١.

يا قوم؛ اتقوا الله وقدموا من قدمه الله، خذوا عمن علمه الله ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ❖ بَقِيَتْ لِلَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ^٢ ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^٣ ﴿وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^٤.

فَمَا أَفَادَهُمْ هَذَا الْكَلَامَ وَلَا نَفَعَهُمْ هَذَا الزَّجْرُ التَّامَ، وَأَصْرُوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْكَارِ وَالْإِصْرَارِ ﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ ❖ ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^٥ ﴿وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مُرِيدٍ﴾^٦.

ثم جمعوا واجتمعوا وجلسوا مجلساً يوم الجمعة، أول جمعة من شهر رجب، واجتمع فيه خلق كثير تبلغ عددهم ألف، ولا واحد منهم يصدقني، وأحضروني في ذلك المجلس الشديد، وإنه ليوم عصيب، وجاء القوم يهرعون من كل جانب، ولهم من رؤسائهم جواذب، وأنا إذ ذاك بينهم وحيد فريد، فقال لي واحد منهم في ذلك المجلس: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَأَخْرَجَ إِنِّي

١. يونس / ٦٠

٢. هود / ٨٧

٣. الاعراف / ٨٧

٤. الاعراف / ٣١

٥. الحج / ١٠

٦. الحج / ٤

لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ، وَأَنَّى لِي وَالخُرُوجَ وَقَدْ حَفَّ الْقَوْمُ بِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانٍ، شَاكِينَ بِأَسْلِحَتِهِمْ، مُشْتَمِلِينَ بِأَرْدِيَتِهِمْ، كَأَنَّهُمْ أَتَوْا لِلجِهَادِ، بَيْنَ يَدَيِ الْمَبْعُوثِ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِنَا وَبِهِمُ الْجُلُوسُ.

((سَأَلْتُهُمْ)): لِمَاذَا هَذَا الْإِجْتِمَاعُ؟ وَمَا الْمَوْجِبُ لِهَذِهِ الْغَوْغَاءُ؟ هَلْ سَمِعْتُمْ وَرَأَيْتُمْ مِنِّي خِلَافًا لِلشَّرْعِ أَوْ الْعَرَفِ أَوْ الدِّينِ أَوْ الْمَذْهَبِ؟ إِجْتَمَعْتُمْ لِتَشْتَبُوهُ عَلَيَّ وَتَقِيمُونَ الْحَدَّ؟
((قَالُوا)): لَا.

((قُلْتُ)): فَأَيَّ شَيْءٍ إِذْنِ اجْتِمَاعِكُمْ وَغَوْغَائِكُمْ وَضَوْضَائِكُمْ؟

((قَالُوا)): نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ عِبَارَاتِ الشَّيْخِ وَنُبَيِّنَ أَنَّهَا كُفْرٌ.

((قُلْتُ)): فَهَلَّا سَأَلْتُمْ مِنْهُ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ لَمَّا طَلَبَ مِنْكُمْ ذَلِكَ حَتَّى يُفَسِّرَهَا لَكُمْ؟ وَبَعْدَ مَا أَبَدَيْتُمُ الْفُضِيحَةَ وَأَظْهَرْتُمُ الشَّنَاعَةَ وَأَمْلَأْتُمُ الْأَمْكَنَةَ وَالْأَصْقَاعَ مِنَ الْقَوْلِ الْبَاطِلِ وَالْمَذْهَبِ الْعَاطِلِ، الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتُمْ قَبْلُ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ انْتَقَلَ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، لَيْسَ لَهُ حَضُورٌ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ مَكْنُونَ ضَمِيرِهِ، عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ.
((قَالُوا)): لَا بَدَّ مِنْ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى كَلِمَاتِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ وَنَسْئَلُكَ عَنْهَا.

((قُلْتُ)): إِنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ مِنَ الْأَمْوَاتِ كَثِيرِينَ، فَهَلْ صَنَعْتُمْ فِي عِبَارَةِ

أَحَدٍ مِنَ الْأَمْوَاتِ مِثْلَ صَنِيعِكُمْ هَذَا؟

((قَالُوا)): إِنَّ لَهُ تَبَعَةً يَعْتَقِدُونَ مَعْتَقِدَهُ فَيُضَلُّونَ.

((قُلْتُ)): وَكَذَلِكَ أَمْوَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ لَهُمْ تَبَعَةٌ وَمُرِيدُونَ يَتَّبِعُونَ

اعْتِقَادَهُمْ، وَيَتَجَاهَرُونَ بِهَا، وَهُمْ قَبْلَ الشَّيْخِ، فَهَلَّا أَحْضَرْتُمُوهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ

حَتَّى تَثْبُتُوا عَلَيْهِمْ فساد معتقد شيخهم ليرتدعوا، ويرجعوا إلى الحق، وإن لم تعرفوهم فَإِنِّي أَعْرِفُكُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَمَقَالَاتِهِمْ وَعِبَارَاتِهِمْ، ثُمَّ ثَبَّتُوا بِالشَّيْخِ وَأَتْبَاعِهِ.

((قَالُوا)): مَا لَكَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ.
 ((قُلْتُ)): إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ؟ فَأَظْهَرُوا تِلْكَ الْعِبَارَاتِ الَّتِي قَدْ سَبِقَ مَضْمُونُهَا، وَكُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ شَارِحًا لِتِلْكَ الْعِبَارَاتِ، وَمُفَسِّرًا لَهَا، وَمَوْضِحًا لِمَعَانِيهَا، وَإِنَّ تِلْكَ الْعِبَارَاتِ مُطَابِقَةٌ لِمَا عَلَيْهِ ضَرُورَةُ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ مَدْلُولَاتُ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَسَمَّيْتُ تِلْكَ الرَّسَالََةَ بِ: ((كَشْفِ الْحَقِّ)) وَلَمْ أَتْرِكْ هُنَاكَ لَذِي مَقَالٍ مَقَالًا، وَلَا لَذِي حُجَّةٍ بَرَهَانًا وَاسْتِدْلَالًا، وَتِلْكَ الرَّسَالََةُ مَشْهُورَةٌ مَعْرُوفَةٌ، اشْتَهَرَتْ اشْتِهَارَ الشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ، وَلَا أَظُنُّ بَلَدَةً خَالِيَةً مِنْهَا، فَمَا نَفَعْتَهُمْ تِلْكَ الرَّسَالََةَ بِذَلِكَ الْبَيَانِ التَّامِ الْوَاقِفِ، وَالشَّرْحِ الْعَامِ الشَّافِي، ثُمَّ أَبْرَزُوا عِبَارَةً عَنِ ذَلِكَ الشَّيْخِ الْقِمِّقَامِ وَعَلِمِ الْأَعْلَامِ وَالنُّورِ التَّامِ، مَا صَوَّرْتَهَا: إِنَّ الْجَسَدَ الْعَنْصَرِيَّ لَا يَعُودُ.

((قَالُوا لِي)): قُلْ: إِنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ كُفْرٌ أَمْ لَا؟
 ((قُلْتُ)): عَلَى الَّذِي أَفْهَمَهَا وَأَدِينُ اللَّهُ بِهَا لَيْسَ فِيهَا كُفْرٌ وَلَا زَنْدَقَةٌ، وَلَكِنْكُمْ أَخْبَرُونِي عَنِ الْجَسَدِ بِحَسَبِ اللَّغَةِ عَلَيَّ مَا ذَكَرَهُ فِي الْقَامُوسِ وَالصَّحَاحِ وَمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ دُونَ مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ الْحُكَمَاءُ كَمَا مَعْنَى ذَكَرُوا لَهُ؟
 ((قَالُوا)): مَا نَعْرِفُ.

((قُلْتُ)): يا سبحان الله! إذا لم تعرفوا معاني الجسد وإطلاقاته على ما عند أهل اللغة فكيف تنكرون عليّ هذه العبارة؟ لعلّ الجسد له معنى لو قلتم بعوده كفرتم؟

((قَالُوا)): نحن نريد فهم العوام.

((قُلْتُ)): هل اللغة إلا فهم العوام؟

فكرروا ثانياً: إنا نريد فهم العوام.

وجميع من حضرَ ولا واحدٍ منهم صدّقني أو ساعدني.

((وقُلْتُ)): إن فهم العوام أيّ مدخّلية له في المقام؟ وكلّما لم يفهمه

العوام لو كان باطلاً للزم بطلان كتب العلماء ولا شك أنّ الخطّاب والبقال لا

يعرفون عبارات شرح اللّمة، ولا يعرفون مسألة الأمر بين الأمرين، ولا

يعرفون أنّ الأمر بالشيء ينهى عن ضده الخاص أو العام، هل يسوغ لهم أن

يحكموا ببطلانها؟ فهذا خرق اتّسع على الرّاقع.

فلما رأيت قلة إنصافهم وغلظة جورهم واعتسافهم.

((قُلْتُ لَهُمْ)): ماذا تريدون؟

((قَالُوا)): نريد أن تكتب: إنّ هذه العبارة كفرٌ.

فكتبتُ لهم: إنّ هذه العبارة إذا لم يكن لها بيانٌ مقدّماً ومؤخراً، ولم

يحذف منها شيءٌ من أولّها أو وسطها أو آخرها كفرٌ بحسب فهم العوام كقوله

تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^١ وقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ ❖ إلى ربّها ناظرة^٢.

١. المائة / ٦٤

٢. القيامة / ٢٥

ولا ريبَ أَنَّهُ كَفَرَ بِحَسَبِ مَتَفَاهِمِ الْعَوَامِ، إِذْ لَيْسَ لِلَّهِ يَدٌ وَلَا وَجْهٌ مِنَ الْجَوَارِحِ، وَأَبْرَزُوا بَعْضَ الْعِبَارَاتِ مِنْهَا مُحَرَّفَةً، وَمِنْهَا لَمْ يَعْرِفُوا أَنْ يَقْرُؤَهَا، فَأَرَادُوا مِنِّي أَنْ أَكْتُبَ عَلَيَّ مَا هِيَ عَلَيْهِ، فَكُتِبَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ: وَمَرَجَعَ الْقَوْلُ أَنَّهُ كَلَامٌ مُتَشَابِهٌ، نَسْتَلُ تَفْسِيرَهَا مِنْ قَائِلِهَا كَالآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالْوَلَوِيَّةِ.

((وَبِالْجُمْلَةِ)): لَا اعْتَبَارَ بِالْقُرْطَاسِ، فَلَمَّا لَمْ يَبْلُغُوا مِنِّي مَرَادَهُمْ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِي بِشَيْءٍ مِنْ زَخَارِيفِهِمْ، وَعَجَزُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَا قَدَرُوا أَنْ يَثْبُتُوا عَلَيَّ شَيْئًا مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي يَزْخَرُ فَوْنَهُ.

((قَالُوا)): نَرِيدُ أَنْ تَتَبَّحَّثَ اجْتِهَادَكَ عِنْدَنَا.

فَلَمَّا بَلَغَ كَلَامَهُمْ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ قَالَ صَاحِبُ الْمَجْلِسِ: قَدْ تَبَيَّنَ الرَّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، أَنْتُمْ قَبْلَ ذَلِكَ تَحْتَجُونَ عَلَيْهِ بِفُسَادِ فِي الْعَقِيدَةِ لِمُخَالَفَتِهِ لِلضَّرُورَةِ، فَالآنَ تَبَيَّنَ عِنْدَنَا أَنَّهُ عَلَى صَفَاءِ الْإِعْتِقَادِ، وَأَنْتُمْ تَطْلُبُونَ مِنْهُ الْآنَ أَنْ يَثْبُتَ اجْتِهَادُهُ، هَا أَنْتُمْ تَدْعُونَ الْإِجْتِهَادَ، فَإِذَا وَجَبَ ثُبُوتُ الْإِجْتِهَادِ بِالْإِجْلَاسِ بِإِحْضَارِ النَّاسِ فَمَتَى مَا أَحْضَرْتُمْ وَاجْتَمَعْتُمْ وَأَثْبَتْتُمْ اجْتِهَادَكُمْ فَنَحْضُرُ (فَلَانًا) أَنْ يَجْلِسَ مَعَكُمْ مَجْلِسًا آخَرَ لِإِثْبَاتِ اجْتِهَادِهِ، فَبَانَ أَنْ قَصْدَكُمْ غَيْرَ اللَّهِ.

وَفِي هَذَا الْأَثْنَاءِ أَدْنَى الْمُؤَذِّنِ لَصَلُوةِ الظُّهْرِ، قَمْنَا لِلصَّلُوةِ، وَتَفَرَّقَ الْمَجْلِسُ، فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ، وَظَهَرَ الْحَقُّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَمِنْ قَلَّةِ إِنْصَافِ الْحَضَارِ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، أَبَادَهُمْ صُرُوفُ الدَّهْرِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَيُّ مَنْ أَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ أَحَدًا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ حَاضِرِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ لَكِنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَتْبَاعِ وَالْأَذْنَابِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَابِلِيَّةُ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ.

ثم ما كفاهم ذلك، بقوا يثيرون الفتنة، ويهيجون للفساد نائرة، ويدفعها الله -سُبْحَانَهُ- ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^١، ثم مرة أخرى صاحوا بالناس وجمعوهم في حضرة العباس، ونشروا الألوية والأعلام، واجتمعت عليهم الطغام واللثام، لإخراجي من البلد بغير جرم اجترمت، ولا ذنب أذنبت، إلى أن ردَّ الله كَيْدَهُمْ فِي نَحْوِهِمْ، وماتوا بغيظهم، وردَّهم الله خائبين عن نيل مقصودهم ومرادهم، وأفعالهم من ذلك القليل كثيرة، وأعمالهم من هذا النمط عديدة، وأذياتهم لي شديدة، يتكرم الإنسان عن ذكرها، فالأولى والأحرى طيها عن نشرها، فإنَّ الأوقات أشرف من صرفها في تسطير هذه المزخرفات وبيان الترهات، والله المستعان وعليه التكلان.

ثم الخطب الأفظع والأمر الأعجب الأشنع قصة أهل النجف، فإنهم بعد ما كانوا ينعمون على السيد مهدي وأتباعه، بأنه إلى الآن ما جرى في الشريعة الأحمدية ولا ذكر في الطريقة المحمدية على الصادع بها آلاف سلام وتحية أن يوقعوا هذه الفتنة الصماء والداهية الدهماء، لأجل عبارات ينادي صاحبها بعدم إرادته ما يترائى من ظاهرها، ولا شك أن كل متكلم مصدق في إرادة مراده من كلامه، والعبارة والكتابة ليس لها تأثير إلا بقراين كاشفة عن أن مراد قائلها هو الظاهر منها، وإلا فلا يصح التحويل عليها، لاسيما إذا كان

قائلها ينص على مراده وينفي الذي يفهمه غيره، لاسيما^١ إذا كان الغير ممن ليس له أهلية لفهم المراد، ولا يزالون يلهجون بهذه الكلمات نصرة للحق، وينقمون على مخالفينا، بل ينسبون بعض الأوقات جناب السيد مهدي إلى هيجان المرأة السوداء، ولم يزل ذلك دأبهم وشأنهم.

إلى أن صار ما صار مما لست أذكره فظن شراً ولا تسئل عن الخبر. حتى عثروا على عبارة في الرسالة التي صنفتها في علم الأخلاق وتهذيب النفس وما يكون العبد المؤمن عليه في أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته ولحظاته وجلساته وسائر أحواله، وعثر فيها على عبارة هذه صورتها: وأعرض عن كتب القوم لاسيما العامة العمياء، فلما رآها ونظر إليها صاح وناح، وعرف من هذه العبارة: أنني أنكر الإجتهد والتقليد، وأنكر طريقة المجتهدين، وأنكر الكتاب والسنة، وأني قد اخترعت مذهباً آخر، فشيعة في الناس، وأدخل في قلوبهم الوسواس، وأوقعهم في شبهة والتباس، حتى أن الناس قد تشوشت قلوبهم وزاغت ومالت إلى الباطل، مع أنا قبل هذا الكلام بشهر اجتمعنا في مشهد الحسين عليه السلام مع كمال المودة والمحبة والأنس، ثم لما رجعت إلى المشهد عمل هذا العمل في موسم زيارة المولود.

ثم إنني كتبت إليه خطأ، وذكرته ما كان ينقم علي من كان قبله، وقد كررت إلى ما فر منه، ثم ما أتاني الجواب، وحصل منه الإعراض من كل باب، ثم إنني شرحت تلك الكلمات مع كلمات قبلها وكلمات بعدها، وبينت له المراد،

^١. قائلها ينص على مراده وينفي الذي يفهمه غيره، لاسيما إذا كان، غير موجودة في خ م.

وذكرت له ما كان غير خاف عليه في مستجنات الفؤاد، وبيّنت له حقيقة العبارة وشرحتها بصريح الألفاظ دون الإشارة، فلم يلتفت إليها، ولم ينظر إليها، ولا أجابني عن شيء من ذلك، ولست أدري أي قاعدة أجراها؟ وبأي شريعة عمل بها، فإن كنت مبطلاً وجب عليه إرشاد الضال وإهداء المستبصر، وكان يعلم من حالي ما كنت بمتع عليه لو أرادني أينما كنت وأينما كان، هلاً صبر حتى يواجهني وأواجهه ويخاطبني وأخاطبه، ويبيّن لي فساد ما قلت، ثم ينظر هل لي عذر مقبول فيقبل، وإن لم يكن لي عذر موجه، فيردد معي الكلام، كما يفعل بسائر تلاميذه، حتى يعرف مني العناد بعدم الإنصاف، وسلوك مسلك الجور والاعتساف، فإذا تكلم بعد ذلك فمعذور، ولكنه ما أجرى ما ذكرنا، فأول ما نظر العبارة أظهر الإعراض، وأدخل في القلوب الأمراض، وهيج نائرة لصدور المرض، ولم يتكلم معي بشيء، ثم لما ابتدئته بالكتاب ما كتب لي الجواب، مع قوله عليه السلام: ﴿إِنَّ رَدَّ الْكِتَابِ وَاجِبٌ كَوْجُوبِ رَدِّ السَّلَامِ﴾^١، ثم إنني كنت مستنصحه ومسترشده ومطالب له بحجة وبينه في فعله هذا، وتشيعه الفاحشة في الذين آمنوا، والإيمان الثابت باعترافه كرة بعد أخرى ومرة بعد أولى، كيف يزول بمجرد هذه العبارة التي لا تدل على شيء مما قال بإحدى الدلالات الثلاث، فإن كان فعل ما فعل عن بينة شرعية وحجة إلهية فلماذا ما أبداها لي؟ وأنا قد طلبتها منه، وإن كان بلا حجة شرعية وبينة إلهية فلماذا فعل ما فعل؟ فهذا الذي قلنا لك مما لم نوضح أكثر من هذا.

^١. الكافي للكليبي.

ثُمَّ إِنِّي أَوْضَحْتُ الْعِبَارَةَ وَفَسَّرْتُهَا وَبَيَّنْتُهَا وَأَزَحْتُ إِشْكَالَهَا وَفَصَّلْتُ
 إِجْمَالَهَا وَبَيَّنْتُ أَعْضَالَهَا، وَذَكَرْتُ اعْتِقَادِي فِيهَا نَسْبَ إِلَيَّ مِنْ إِنْكَارِي
 لِلإِجْتِهَادِ وَالتَّقْلِيدِ وَالتَّكْتَابِ وَالسَّنَةِ، وَإِنْكَارِي عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنَ الْفِرْقَةِ الْمَحْقُوقَةِ،
 وَبَعَثْتُهَا إِلَيْهِ، وَاسْتَدْعَيْتُ مِنْهُ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَمَطَالَعَتَهَا، وَاعْطَاءَ التَّأَمُّلِ حَقَّهُ فِيهَا،
 فَرَأَى لَمْ يَكْتُبْ لِي جَوَابًا، وَلَمْ يُخَاطِبْنِي بِخُطَابٍ، وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ
 مِمَّا دَعَاهُ الدَّاعُ إِلَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى الرَّسَالَةِ وَلَمْ يَطَالَعَهَا وَجَعَلَ النَّاسَ فِي
 شِبْهَةِ وَحِيرَةٍ وَفِتْنَةٍ، وَقَعَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَأَنْكَرَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَسَبَّ
 بَعْضُهَا بَعْضًا، فَإِنَّهُ -وَاللَّهِ- لَظَلَمَ عَظِيمًا، وَحُوبَةً وَخِيمَةً، عَاقَبْتُهَا وَعَرَّةً
 مَسَالِكُهَا، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَتَبَيَّنَ أَنِّي مُحِقٌّ لَسْتُ بِمَبْطُلٍ فَلِمَاذَا لَمْ يَبَيِّنْهَا، وَلَمْ يَظْهَرِ
 لِلنَّاسِ أَنَّهُ كَانَ مُشْتَبِهًا، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِنَقْصٍ لَهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ، وَكَمْ مِنْ
 أُمُورٍ تُشْتَبِهُ عَلَى فُحُولِ الْعُلَمَاءِ ثُمَّ يَتَبَيَّنُ لَهُ الصَّوَابُ فَيَعْدِلُ عَنْهَا وَيَقُولُ بِالْحَقِّ،
 كَمَا كَانَ ذَلِكَ دَابَّ وَالدَّهْ الْعِلَامَةُ، أَعْلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدُوسِ الْأَعْلَى مَقَامَهُ، لَقَدْ
 كَانَ مَنْ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَكَمْ مِنْ أَمْرٍ حَصَلَ لَهُ الْإِشْتِبَاهُ ثُمَّ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ
 مُشْتَبِهٌ أَبَانَ لِلنَّاسِ بِمَحْضَرِ الْعَوَامِ وَالْخَوَاصِّ، وَقَضَايَاهُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) فِي هَذَا
 الْمَعْنَى مَشْهُورَةٌ، وَلَدَى أَهْلِ النَّجْفِ وَغَيْرِهِمْ مَعْرُوفَةٌ، هَلَّا اقْتَدَى بِأَبِيهِ، وَمَنْ
 يَشَابِهُ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ.

وَإِنْ كَانَ تَبَيَّنَ لَهُ فَسَادُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي تِلْكَ الرَّسَالَةِ الشَّارِحَةِ فَوَجَدَهَا بَاطِلَةً
 وَمَعَانِيهَا فَاسِدَةً فَهَلَّا بَيَّنَّ وَجَهَ فَسَادِهَا وَشَرَحَ خَطئَهَا مِنْ صَوَابِهَا، وَذَكَرَ أَنَّ
 الشَّبْهَةَ دَخَلَتْ عَلَيْكَ فِي الْمَقَامِ الْفُلَانِي، مَا هَذَا السُّكُوتُ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ

الجواب وتأخير البيان عن وقت الحاجة؟ هلا سكتَ أولاً لو كان لا بدَّ له من السكوت حتى يريح ويستريح، ثم إنِّي رأيتُهُ قد سكتَ عني وحدي ولم يتكلم معي، وأرى خطوطه صاعدة نازلة إلى من يسئله والذي لم يسئله، ولقد وقع بيدي أحد الخطوط التي أرسلها إلى البصرة: بأنِّي لم أجوز لأحد أن يرجع إلى السيد كاظم في أمرٍ من أمور الدين من الأصول والفروع، فهل أمره الله بهذه الأفعال المتناقضة فأطاعه أم نهاه عنها فعصاه، أم رأى مذهباً لم يره الله ورسوله فأسسَه؟ أم لم ير حرمة لأولاد رسول الله ﷺ فيراعيها؟ أهكذا أوصى رسول الله ﷺ بذريته؟^١ ما أدري ما أقول؟ السكوت أولى والمشتكى إلى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم لم تزل خطوطهم في الأطراف تترى وأصحابهم لم يزالوا متعمدين الأذية والإيذاء لآل الله وهو يطلع عليهم ويسكت عنهم، وأعجب منه أن عديله ومثيله يقول: (بأنِّي لم يتبين لي شيءٌ لكنّه عالمٌ تكلم وحكم فأمضيتُ حكومته)، أنظر إلى هذا الكلام المتدافع والقول المتناقض، وأي حكومة في البين؟ وهو إلى أن مات كان يدعي الإشتباه، ومتى جرت قواعد الحكومة من حضور الخصمين والترافع من الجانبين وإقامة الشهود حتى يحكم ويمضي الشيخ الآخر حكومته، فإن كان الحكم من جهة أن الحاكم يحكم بعلمه، فهو لا يدعي العلم، بل يدعي الشبهة والإشتباه.^٢

^١. فيراعيها؟ أهكذا أوصى رسول الله ﷺ، غير موجودة في خ م.

^٢. والاشتباه، غير موجودة في خ م.

وما زالت تلك دعويه حتى خمدت أنفاسه وسكنت حواسه وبطل إحساسه وانهدم اساسه وبطل قياسه ولم يبلغ التماسه، ثم إذا تبين خطأ الحاكم وجب نقض حكمه بالإجماع، وأي خطأ أعظم وأفحش من هذا الحكم على ما بيناه، فإن الذي ذكرت بمرأى ومسمع من الكل، واطلع عليه الجل والقل، فإن أنكروا وكنتموا يصدق عليهم قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^١.

ثم لما طالت عليهم الألسن وعابهم على فعلهم الحر والقن^٢، الوضع الشريف، والعالي والداني، والمحب والمبغض، والمخالف والمؤالف، بأنكم تتكلمون على رجل هو بين أظهركم، وتكتبون إلى البلاد البعيدة مساوي تنسبونها إليه، وأنتم ما سئتم منه مسألة، ولا خاطبتموه بكلمة، لعل له عذر مقبول، أو لعله يوافقكم ويرتدع، فإذا عرفتم منه عدم الارتداع شأنكم وما تفعلون، وهكذا كلام الناس وهم لا يصغون إليهم لعلمهم بأنهم إذا شافهوني تدحض حججهم وتفسد حيلتهم، فكثرت عليهم الألسن بهذا ونحوه.

ثم بعد سنتين بعد ما ملئوا الأصقاع وأطراف البلاد بخطوطهم ورسائلهم^٣ حتى إلى الهند والسند، وقد بعث إلي بعض رؤساء الهند صورة كتابتهم، وذكر أنني كنت أحب أن اموت ولا أسمع ولا أرى هذا الكتاب

١. البقرة / ١٤٧

٢. الحر والقن، غير موجودة في خ م.

٣. ورسلم، خ م.

ومضمونه: إن السيد كاظم الرشتي خرج من الدين وعن مذهب المسلمين وقد أعرض عنه جميع العلماء وعدل عن تقليده جميع المؤمنين الأذكياء فوجب علينا إعلامكم بأنه لا يجوز تقليده ولا أخذ مسألة من المسائل الدينية عنه فمن فعل ذلك لن يغفر الله له أبداً ولن تقبل له توبة؟!

وقد رشم عالمهم بخاتمهم، وبعثوه إلى الهند إلى بعض الرؤساء فيها، وكتب إلي مضمون الكتاب، وأراد مني حقيقة الجواب، فما أقبلت نفسي إلى جوابه وضربت صفحاً عن خطابه، وأنا والله في شغل عن الناس، لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولو أسلمني الناس لم أكن جازعاً.

((وَبِالنَّجْمَةِ)): بعدما كتبوا إلى البلاد ونشروا بين العباد ولكن لأجل إسكات الناس لئلا ينحرفوا عنهم أرادوا الاجتماع حتى يبينوا للناس: إننا جلسنا معه واجتمعنا به وتبين لنا كفره، فيجرون على ذلك الوقت مقتضياته، فلما قربت أوان زيارة يوم الغدير امتثلت أمر مولانا الرضا عليه السلام وقبلت وصيته لأحمد ابن أبي نصر البزنطي وقد قال له عليه السلام: ﴿يا بن أبي نصر؛ أينما كنت فأت قبر أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير... الحديث﴾^٢.

فقصدت زيارته عليه السلام وأتيت مشهد أمير المؤمنين -روحي له الفداء- وقبلت عتبه الشريفه، فلما كان اليوم الثاني من دخولي عليه عليه السلام أتاني آت من قبل أحد الشيخين، وحيث كان في القوس الصعودي الأصغر مقدم على

^١. الغدير لم اجد بدأ من أن لم امثل امر، كذا في خ م.

^٢. إقبال الاعمال لابن طائوس.

الأكبر، جاء رسولُ الشيخ الآخر: بأن الشيخ يجب الاجتماع معك حتى ينظر في أمرك ويتبين له حالك، فقلتُ للرسول: ما يريد الشيخ من هذا الاجتماع؟ هل يريد قطع الفتنة ورفع الاختلاف وإيقاع الائتلاف أو زيادة الفتنة وإيقاع الاختلاف؟^١ قال: بل رفع الاختلاف ودفع الفتنة، ثم قلتُ: هل نحن متوافقان أو مختلفان؟ قال: بل مختلفان، قلتُ: فإذا جلسنا مختلفين وتكلمنا ولم يرتفع الاختلاف من البين فجلسنا مختلفين وقمنا مختلفين فأبي فائدة إذن في هذا الاجتماع؟ غير تزايد النزاع وتكثر القيل والقال والجدال؟

فلو كان في أول الأمر قعدتُ معكم، ولكن الآن لا تحدث نفسي بإنصافكم، ولا يأمنُ خاطري منكم، فاجعلوا حكماً بيني وبينكم، واضمن أنت تصديقه إذا حكم كما أنا أضمن ذلك، اكتب لي ورقة وارشمها بخاتمك، وأكتب لك ورقة وارشمها بخاتمي، ونجعل الورقتين عند أمينٍ مسلطٍ، لأن كلما حكم هذا الحاكم عليّ أو عليك فهو مقبول، حتى تقعد مختلفين ونقوم مؤتلفين ويرتفع النزاع من البين، أما أنا أتبعكم أو أنتم تتبعوني.

وأما الحاكم فلا يقبل أحد من علماء العراق لاتهامهم بي أو بكم، فلنطلب حاكماً من غير أهل العراق، ولا نضيق عليكم ولا نطلب منكم ما لا يتيسر حتى تتوهموا أن ذلك عذرٌ أو مراوغة، واتفق في تلك السنة زار جماعة كثيرة من علماء البحرين والأحساء والجزائر.

^١. أو زيادة الفتنة وإيقاع الاختلاف؟، غير موجودة في خ م.

((منهم)): الشيخ العالم الممجد المسدد المؤيد مولانا الشيخ محمد آل عبد الجبار، كَانَ عالماً فاضلاً، فقيهاً مجتهداً، حكيماً متتبعاً، متديناً متواضعاً منصفاً، كثير التصانيف، وجيد التأليف، له كتب ورسائل وأجوبة المسائل.

((ومنهم)): السيد الجليل والعالم النبيل السيد الطاهر السيد حسين بن السيد عبد القاهر البحراني، نزيل البصرة، كَانَ سَيِّداً عالماً زاهداً ورعاً متقناً منصفاً مستقلاً بالحكم.

((ومنهم)): الشيخ الممجد والمولى المؤيد المسدد الشيخ أحمد بن الشيخ خلف آل عصفور.

وأمثال هؤلاء من العلماء الأعيان وفضلاء الزمان قَدْ كانوا حاضرين ذَلِكَ المشهد المقدس، وقادمين إلى زيارة ذَلِكَ الإمام الأقدس.

((قُلْتُ)): إِنَّ هَؤُلاءِ زوَّارِ أَتوا لِلزِّيارةِ، غير متهمين بي ولا بكم، علماء مشهورون، معروفون، ثقات، متدينون، يقولون حقاً ويتكلمون صدقاً، نسبتي ونسبتكم إليهم متساوية، ولو فرضنا -والعياذ بالله- لَهُمْ مِيلٌ إلى طرفٍ وجَهَةٌ أكثر يريدون أَنْ يبيعوا دينهم بدنيا غيرهم، فلا شكَّ أَنَّ المِيلَ يكونُ إليكم أكثر، لأنكم معروفون في البلاد، راسخون في قلوب العباد، وميل الناس إليكم أكثر، ومحبتهم لكم أشدَّ وأوفر، فعَلَى كُلِّ حالٍ لو لم تتساوى نسبتهم إلي وإليكم فأليكم أكثر وأميل، وأنا راضٍ بهم فارضوا بهم حكماً، فَإِنِّي رَضِيتُ بهم حكماً إِنَّ شِئْتُمْ مجتمعين أو متفرقين، فَرَجَعَ الرَّسولُ إِلَيْهِ وأخبره بما قُلْتُ لَهُ، وأنا قَدْ بَعَثْتُ أيضاً رَسُولاً مِنْ عِندي، مُبلِغاً لِمَا أَخبرتُ رَسُولَهُ لئلا يقع

التغيير والتبديل والزيادة والنقصان، فأبوا الحكم، وأبوا أن يجعلوا أولئك
الأعلام حاكمين، وقال: إن هؤلاء ليس لهم قابلية الحكومة؟

فلما رجع الرسول إليّ، قلت: يا سبحان الله! أنتم تنازعوني بأني أنكرت
ضروري الدين، والضروري هو الذي لا يخفى على أحد من أهل الإسلام
كبيرهم وصغيرهم، رجالهم ونسائهم، بالغهم وغير بالغهم، إذا كان الأمر في
الظهور إلى هذا الحد، وهؤلاء العلماء ليست لهم قابلية أن يعرفوا هذا المقدار،
فتبين عندي وعند الناس مراد القوم، فإنهم ما كان مقصودهم إحقاق الحق.

ثم شهِروا في البلد بين الزوّار الذين أتوا رجالاً وعلى كل ضامرٍ من كل
فج عميقٍ ليشهدوا مرقد أمير المؤمنين عليه السلام، ويزورونه، وشهِروا عند الناس:
بأننا بعثنا تسعة عشر رسولاً، وأردنا منه الحضور والاجتماع فأبى؟!.

فلما سمعتُ مقالَتَهُم وعرفتُ مراداتهم، نُصِب لي منبرٌ بعد صلوة الظهر
في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، والخلق بين قعود وقيام، وموافق ومخالف،
ومبغض ومحب، فصعدتُ المنبر وحمدتُ الله وأثّنتُ عليه وذكرتُ النبي ﷺ
وصليتُ على آله وعليه وقلتُ: أيها الناس إن هذا يومٌ قد اجتمعت فيه
حرمتان؛ إحداهما الغدير والأخرى الجمعة، فازداد شرفاً على شرفٍ ونوراً
على نورٍ، والحرمة الثالثة الحضور عند أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه حرمتان قلما
يتفق اجتماعها وتواصلها، فاحمدوا الله واشكروه، واعرفوا قدر هذه النعمة،
وافهموا مقام هذه الكرامة، وتقرّبوا إلى الله -تعالى- بالعمل الصالح، واعلموا
أنّ العمل الصالح لا يصعد إلى درجة القبول إلا بالاعتقاد الصحيح ومعرفة

فضل أمير المؤمنين عليه السلام، والإعتراف بعلو مقامه وسمو رتبته، واعلموا أنه عليه السلام، وأخوه وأولاده وزوجته عليها السلام أمناء الله، وأبواب رحمته، ومقاليد مغفرته، وسحائب رضوانه، ومفاتيح جنانه، هم مفاتيح الغيب، هم السرّ اللّازب، هم محال المشية، وهم ألسن الإرادة، وهم قصبه الياقوت، وهم حجاب الملك والملكوت، أيها الناس نزلوهم في مراتبهم ولا ترفعوهم عن الحدّ الذي جعله الله لهم ﴿ لا تغلّوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحقّ ﴾^١ هم ليسوا بأرباب بأرباب من دون الله، ولا هم شركاء مع الله، ولا فوض إليهم أمر الله، بل هم ﴿ عباد مكرمون ﴾ ❖ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ❖ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ❖ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴿^٢.

أيها الناس؛ إنهم كلمة الله، وإنهم حملة أمر الله، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله، شرفه الله وعظمه بحقيقة ما هو أهله، وعرج بجسمه إلى السماء بل بشبابه ونعله، وإن الخلق يوم القيمة يحشرون بأبدانهم وأجسادهم الدنيوية المرئية المحسوسة في الدنيا، والله -سبحانه- هو العالم بالأشياء كلّها، قبل إيجادها، ومع وجودها، وبعد وجودها، فلا تتفاوت له الأحوال، ولا يوصف بالانتقال، ولا يعتريه زوال ولا اضمحلال، وهو الحي القيوم القادر المتعال.

١. النساء / ١٧٢

٢. الانبياء / ٢٧

أيها الناس؛ هذا هو الاعتقاد الصحيح، فمن اعتقد بهذا الاعتقاد فميزانه رجيح، يستحق ثواب الله ويستوجب عطاء الله بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم، ومن لم يعتقد الذي ذكرناه كله أو بعضه فقد حبط عمله وما له في الآخرة من خلاق.

أيها الناس؛ هذا اعتقادي وديني، وعليه انعقد ضميري، وبه أدين الله في سري وعلانيتي، وملئت كُتبي ومصنفاتي من هذا النوع من الاعتقاد وجميع كلماتي ترجع إلى ما ذكرنا، وإن كانت بعبارات مختلفة، وأرى علماء هذا البلد ينازعوني ويخالفوني، فإن كان نزاعهم وخلافهم في هذه العقائد فإني أدين الله بها وأبرء إلى الله من كل من لم يعتقد بها، وإن كان ينسبون إلي ما ينافي هذه العقائد فإني أبرء إلى الله منها وممن يدين بها.

وأرادوا مني الاجتماع، فطلبت منهم الحكم لقطع النزاع وما استصعبت عليهم في أمر الحكومة، بل اخترت لهم علماء أتقياء أبراراً زهاداً يصلحون للحكم في هذه المسائل، لأن الحكم في هذا المقام هو الذي يعرف ضروريات المذهب والدين، وحيث أن علماء العراق متهمون بي وبهم اخترت لهم علماء غرباء زواراً أتقياء، وأنا عندكم من الآن إلى غداة غد، متى ما شاءوا، بشرط الحكم فأنا حاضر، ولا تختلفوا ولا تقولوا الكذب والزور، ولا تقولوا إن فلاناً أردنا منه الاجتماع لقطع النزاع فأبي، ولا ريب أن قطع النزاع لا يكون إلا بالحكم المطاع، وأما بدونه فيزداد النزاع والجدال، ويحدث ما تمج منه أولوا

الأبصار والأسماع، والصلوة على رسول الله الصادق الأمين، والسلام على عباد الله الصالحين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم نزلت عن المنبر وبقيت يومي كله ما جاء منهم خبر ولا أثر. ولما صار وقت المغرب أتاني ثلاثة رسل من جناب الشيخ الأكبر؛ اثنان من التجار وواحد من عرض الطلبة، ينقلون عنه: انه يريد الاجتماع. فذكرت لهم الكلام الأول الذي ذكرته للرسول الأول، وقال التاجران: نحن نجلس عندك وأنت ابعث إلى الشيخ رسولا من قبلك حتى يوصل إليه ما تريد كما تريد، فإننا نخاف من الزيادة والنقصان.

فبعثت إليه: العالم الكامل، والفاضل العامل، ذا الفهم الثاقب والرأي الصائب، اللوذعي الأملعي، الولي المؤمن، مولانا ملاً حسن، الشهير بكوهر، وقلت لجنابه: أن يخبر الشيخ بين ثلاثة أمور:

((الأول)): الحضور والاجتماع، بشرط وجود الحكم على ما ذكرناه، فإن أبي ذلك، محتجاً بعدم قابليتهم لما هنالك أعرض عليه:

((الأمر الثاني)): فقل له: أنت لا تخلو؛

إما أن تكون ملتبساً عليك أمري، مشتبهاً عليك حالي.

أو متيقناً بضلالي، وإن قلبي ينافي لساني.

فإن كان مشتبهاً والأمر عليك ملتبساً.

فها أنا مظهر لك ما اعتقد وأدين الله به، فيجب عليك القبول والتصديق بنصّ من الله -سُبْحَانَهُ- حيث يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾^١.

فإن كنت متيقناً^٢ بأن قلبي يخالف لساني، وأني أسلك مع الناس مسلك النفاق فلا يجوز لك كشف الباطن، ويجب عليك التصديق بظاهر اللسان وفعل الأركان، ولا يجوز قبل ظهور دولة الحقّ التفتيش^٣ عن الباطن، كما فعل رسول الله ﷺ مع أصحابه، فإنك تعلم يقيناً أنه ما خلص من أصحابه ﷺ إلا أربعة، وكان يسألهم رسول الله ﷺ ويدارهم ويعاملهم بالظاهر ولا يعاملهم بالباطن، وإن كان يعلم ما في صدورهم وضمايرهم، وقد أمره الله -تعالى- بذلك وقال: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾^٤ وقال سيد الساجدين عليه السلام في دعاء السحر: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ قَوْمًا آمَنُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ لِيَحْقِنُوا بِهِ دِمَاءَهُمْ فَأَدْرِكُوا مَا أَمَلُوا﴾^٥ فإذا أظهر شخص الإسلام يقبل منه، ولا ينظر إلى ما في باطنه وقلبه، حتى يأتي أو أنه -عجل الله فرجه- وأنت معترف بأنه لا أحد سمع من لساني

١. النساء / ٩٥

٢. وإن قلبي ينافي لساني، فإن كان مشتبها والأمر عليك ملتبساً، فها أنا مظهر لك ما اعتقد وأدين الله به، فيجب عليك القبول والتصديق بنصّ من الله -سُبْحَانَهُ- حيث يقول: [ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً] فإن كنت متيقناً، غير موجودة في خ م.

٣. التفحص، خ م.

٤. النساء / ١٠٦

٥. مصباح المتهدد للطوسي.

شيئاً يخالف ظاهر الشريعة، ولا رأى من عمل أركاني، فلماذا إذن هذا الإصرار والإلحاح؟ ولماذا إثارة نائرة الفتنة الخامدة؟ والمستكنة في الرماد، أي: رماد الهدنة والتقية، فلا تهيج ما أمر الله بتسكينه، ودع الناس على غفلاتها ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^١.

وإن كان كلاً ولا بد من أن تعمل بالباطن وتظهر آثار يقينك، فالباطن لا يطلع عليه إلا الله - سبحانه وتعالى - فنجعل الله حكماً وليأخذ كل واحد منا يد صاحبه وليدع على الباطل منا ﴿نَبْتَهُلُ فَجَجَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^٢.
وليكن عندك معلوم إننا لا نفرق إلا أن أحدنا ميت، وأنت بالخيار بين أن توقع هذه المباهلة في حرم أمير المؤمنين عليه السلام أو في حرم الحسين عليه السلام أو في حرم العباس أو في الصحن في هذه الأماكن المشرفة، في ملأ من الناس أو في الخلوة، سراً بحيث لا يكون غيري وغيرك، فالأمر إليك والخيار لديك، فاختر لنفسك ما يحلو، فإن أبي ذلك - وأنا أعلم أنه يأبى - وقل له وأعرض عليه:

((الأمر الثالث)): وهو إن الحكم الذي نحن أردناه إن كان ليست له قابلية

الحكومة فهل عندهم في الدنيا عالم له قابلية الحكومة أم لا؟
فإن قال: لا، فقد أتى محالاً، وما أظنه يقول ذلك لمصالح وأموار خفية.

^١. المائة / ١٠٦

^٢. آل عمران / ٦٢

وإن قال: بلى، فقل له: الاعتراضات التي لك على كلامه أكتبها لكن بهذه الصورة: أكتب أولاً كلامه بألفاظه ثم فسّر مراده، وقل: إنما أراد من هذا الكلام هذا المعنى، ثم أورد اعتراضك، ثم ابعث كتابك إليّ فإني أكتب بيان كلامي، وأشرح مرامي، فإن وافق قبولك فهو المطلوب، وهيهات هيهات من ذلك، وإن لم يوافق فابعث ورقتي وورقتك إلى كل من تشاء وتعتقد أنه عالم بيد أمين مني وأمين منك، وكلما يصدقه ذلك العالم الحكم فهو المصدق، فلا أنازعكم بعد هذا أبداً.

فلما تمت وصيتي مضى جناب المولى المؤمن الملاح حسن إلى الشيخ وأخبره بما ذكرته له كلها على التفصيل، وبعد الكلام الكثير والقال والقليل، ما رضي بالحضور مع الحكم ولا المباهلة، لما من نفسه يعلم، وإنما اختار الشق الثالث، وقال إنه يفعل ولم يفعل مدة حيوته، وقد عمر سنين عديدة بعد هذا الوعد، فلم يرضوا بالإجماع مع الإنصاف، ولا بالمباهلة ليحكم الله لأهل الوفاق والخلاف، ويقضي الله أمراً كان مفعولاً، ولم يكتبوا اعتراضاتهم وشبهاتهم، ولم يبعثوا إلى عالم يميز المشوب من الصافي حتى يرتفع الاختلاف، ولم يكفوا عن الكلام، ولم يسكتوا، ولم يسكتوا الطغام عن التعرض لأهل العلم البريئين عما ينسب إليهم من زخاريف الكلام.

فيا لله العجب من الناس حيث إن ما ذكرنا كله بمرأى منهم ومسمع، لا زيدت ولا حرفت ولا غيرت ولا بدلت، وذكرت كلما وقع مجتمعا ومتمرفاً.

فانظر الآن بعين بصيرتك بعد ما أحطت خبراً بما ذكرنا، وميز وتَعَقَّلْ وتفهم: أن الذين خالفونا أي ظلم تركوه، وأي تعدي اجتنبوه، وأي ذنب لم يقترفوه: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۖ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾^١ ولكن الله -سبحانه- إنما أخرهم وأمهلهم لإتمام الحجة عليهم وإقامة بيناته لهم ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^٢.

وهذا الذي ذكرنا لك شرح مجمل بعض الأحوال التي جرت علينا من النساء والرجال من حرّمت هتكوها، وحقوق ضيعوها، وشهادات كتموها، وأموال بغير الحق أكلوها، وقلوب أفسدوها، وكلمات حرفوها، وضمائر شوشوها، وأكاذيب نسبوها، وأقاويل بالبهتان والزور قالوها، وغيبة للأخيار والنجباء أباحوها، وأذية وإيذاء لهم رخصوها، وتفلات في وجوه طالما سجّدت لله رموها، وحجّب وأستار كشفوها، ورسوم لأهل آل الله دمروها، ومعالم يظهر فيها أنوار الله درسوها، وفصائل لأهل البيت عليه السلام أنكروها، ومناقب لهم أخفوها، وفقرات تدلّ على فضائلهم محوها ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^٣ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^٤ والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين.

١. مريم / ٩٠ - ٩١

٢. فاطر / ٤٦

٣. ابراهيم / ٤٣

٤. الشعراء / ٢٢٨

وأما قولك -أطال الله بقاءك وأدام في العزّ والتّقوى ارتقاك- بعد قولك:
 ((مِنْهُمْ: مَنْ سَمَى نَفْسَهُ: شَيْخِيًّا، وَمِنْهُمْ: مَنْ قَالَ: إِنِّي بِالْأَسْرِيِّ، فَالظَّاهِرُ مِنْهُمْ
 الْإِسْلَامُ، وَالنَّاشِئُ مِنْ كِلَيْهِمَا التَّقْوَى وَالصَّلَاحُ، حَسَبَ مَا قَرَّرَهُ لَنَا سَيِّدُ الْأَنَامِ، كِلَاهِمَا
 مُعْتَرَفَانِ لِلضَّرُورِيَّاتِ الْمَلِيَّةِ، وَمُعْتَقِدَانِ بِالْفَرَائِضِ الْيَوْمِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ... الخ))

فكيف يعقل ذلك في البالاسرية فإنهم تركوا شعائر الإسلام وضيعوا
 طرق التقوى في الأنام وأنكروا الضروريات في المذهب بل في الدين، بما
 أظهروا من البدع وشيّعوا من القول المخترع، ناشدتك الله! هل من شعائر
 الإسلام إيقاع الفتنة في الأنام، وتشويش قلوب الخواص والعوام، وتفريق
 الكلمة بعدما كانت مجتمعة، وإظهار البيئونة بإحداثها في القلوب والضمائر
 بعدما كانت^١ مؤتلفة ومتحدة، قد بذل مجهوده رسول الله ﷺ في تأليفها
 واجتماعها، وإيقاع البغضاء والشحناء بين الأوداء والأحباء، ففرّقوا الأولاد
 عن آبائهم، والزوجات عن أزواجهم، والأخوة عن أخواتهم، والبنات عن
 أمهاتهن، باينوا بين مسالكهم ورخصوا غيبة من ينسب نفسه إلى الشيخ -أعلى
 الله مقامه- وإلي، وأوجبوا تعزير من يقلدنا، وحرّموا مجالستهم.

فإذا حضرنا مجلساً هم فيه يتفرقون تفرق المعز إذا شدّ عليها الذئب، أو
 كأنّ صاعقة نزلت عليهم، أو بلية حلّت بهم، ولا يبالون بمجالسة الكفار
 والنّصاب وأهل الفسق والفجور، بل يجالسونهم ويخالطونهم بلا مبالاة ولا
 اكتراث، وإذا حضر واحد منا يتفرقون ولا يقعدون، وإذا مروا علينا

١. مجتمعة، وإظهار البيئونة بإحداثها في القلوب والضمائر بعدما كانت، غير موجودة في خ م.

يتغامزون، وإذا مروا بواحد منا لا يُسلمون، ويتقصّدون ضررنا بكل وجه يمكنهم في مال أو عرض أو نفس على حسب إمكانهم وطاقتهم، ويرموننا بالعظام من القبائح والشنايع، ويرخصون لأصحابهم بأن يفتروا علينا، ويتقولوا علينا بالبهتان والكذب والزور.

لَقَدْ حَاوَلُوا قَتْلِي مَرَاتٍ عَدِيدَةً، سِرًّا وَجَهْرًا.

والله -سُبْحَانَهُ- بفضلِهِ وكرمه يدفع عني، حتى يبلغ الكتاب أجله، فوالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، قد أخبرني واحد ممن كان من المباشرين لقتلي في بيت هاشم خان خال نظام الدولة -أيده الله بتوفيقه- في ملأ من الناس وجاءني يظهر التوبة والندامة ويستبرئ مني الذمة، ويطلب العفو مني، حيث كان من ذلك اليوم إلى يوم ملاقاتي شملته النكبة وأصابه الفقر والفاقة، لعل الله يحسن حاله، ويرده إلى ما كان عليه من ثروة واتساع.

وَرَمَوْنِي بِالرَّصَاصِ جَهْرًا فِي حَضْرَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصَّحْنِ الْمُقَدَّسِ وَدَفَعَهُ اللَّهُ عَنِّي، وَأَصَابَ فِي يَدِ بَعْضِ أَصْحَابِي.

وأخذوا العمامة من رأسي في حضرة الحسين عليه السلام عند ضريحه، مرة يوم الجمعة في السجدة الثانية من الركعة الثانية من صلوة الظهر في ملأ من الناس، ومرة أخرى في السجدة الثانية من الركعة الثانية من صلوة الفجر، وقد رأت الناس وقد سكّنت. وإهانات أخر صدرت عليّ أخفيتها وسكت عنها، واحتسبتها عند الله، لأن ما يفعلون كله بعين الله، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء،

فَوَكَّلْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ، وَامْتَلَأْتُ قَوْلَ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^١.

((وَبِالْجُمْلَةِ)): ما ذَكَرْتُ مِنْ قَبَائِحِ أَعْمَالِهِمْ، وَشَنَائِعِ آثَارِهِمْ، وَالْأَذْيَاتِ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَيْنَا مِنْهُمْ، وَالْفَضَائِحِ الَّتِي فَضَحُوا بِهَا عَامَّةَ الشَّيْعَةِ وَأَطَالُوا عَلَيْهِمْ أَلْسِنَةَ مَخَالِفِهِمْ، وَفَتَحُوا عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ بَابَ التَّشْنِيعِ وَالشَّمَاتَةِ، وَخَالَفُوا إِجْمَاعَ جَمِيعِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الْعَمَلُ وَالْإِعْتِمَادُ فِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ، كُلِّ ذَلِكَ بِدَعْوَى شُبُهَةٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْضِ الْعُبَايِرِ الَّتِي نَفَيْنَاهَا، وَبَيْنَا الْمُرَادَ مِنْهَا مَرَارًا عَدِيدَةً، أَنْشُدُكَ اللَّهُ هَلْ ارْتَكَبَ هَذِهِ الْأُمُورَ الْعِظَامَ وَالْفَضَائِحَ وَالشَّنَائِعَ لِشُبُهَةٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْضِ الْعُبَايِرِ وَقَدْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ عَدَمُ الْإِعْتِنَاءِ بِهَا لِمَنْعِ الدِّينِ وَالْمَذْهَبِ مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ؟

أَهْكَذَا أَمْرَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟

أَهْكَذَا جَرَتْ قَوَاعِدُ الدِّينِ؟

أَهْكَذَا نَطَقَتْ بِهِ شَرِيعَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ؟

هَلِ الشُّبُهَةُ وَالظَّنُّ وَالتَّخْمِينُ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الْعِبَارَةِ تَعَارُضُ النَّصِّ وَالْيَقِينِ الَّذِي يَحْصُلُ مِنْ بَيَانِ الْقَائِلِ مُرَادِهِ، وَمَقْصُودِهِ مِنَ الْكَلَامِ وَالخَطَابِ وَالْقَوْلِ؟ وَهِيَ أَنَا أَخْبَرُكَ بِكَيْفِيَةِ الْبَيَانِ، لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الْحُجْجَ انْقَطَعَتْ، وَالْمَعَاذِيرَ ارْتَفَعَتْ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَخَالَفَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَرَحَ ذَلِكَ وَبَيَّنَّ مَا هُنَاكَ:

إنَّ القومَ لَمَّا أبرزوا تلكَ العبايرَ وحرفوها وغيروها وبدلوها، كُسنَّةَ الَّذِينَ من قبلهم من الَّذِينَ يحرفون الكلم، ونسخوها نُسخاً كثيرةً، وسلّموها بيد أهل السوق من البقالِّ والعطارِّ والخبازِّ وسائر السفلة من طعام العوام، وسلّموا من تلك النسخ بيد النسوان، وفسروها لهم بأقبح تفسير وأشنع تعبير، وشهروها بين الناس، ومشهد سيدنا الحسين عليه السلام مختلف الزوار والمترددین من كلِّ بلد ومكان، وجعلوا تلك العباير وتلك المعاني الفاسدة القبيحة في السنة كلِّ صادرٍ وواردٍ، حتّى اشتهرت وشاعت تلك القبائح في الأطراف والأكناف، وكان مولينا الشيخ -أعلى الله مقامه- بين أظهرهم في تلك الأيام، وأنكر عليهم، وأنكر أن تكون معاني تلك الكلمات هي التي شهروها بين الناس، وذكر أن تلك العباير على طريقة العلماء من أهل هذا الفن والشأن، فلم يصغوا إلى كلامه، ولم يلتفتوا إلى مقصوده ومرامه.

وقد نهاهم الشيخ الأجل، والأفضل الأكمل، قدوة العلماء، وزبدة المجتهدين الفقهاء، الشيخ موسى ابن المرحوم الشيخ جعفر، عن تلك الأفعال القبيحة والأقوال الشنيعة، فما انتهوا من نهيه، وأصروا على تشييع الفاحشة في الذين آمنوا، ليستوجبوا بذلك العذاب الأليم في الدنيا والآخرة، ثم لما رأهم لا يرتدعون عن غيهم، ولا يستقيمون عن اعوجاجهم، قال لي ذات يوم: أعرض بخدمة الشيخ أن يكتب صريح العقائد الحقّة التي هو عليها والتي هي مرجع تلك العبارات بصريح العبارة، ويرشمه بخاتمه الشريف، وائتني بالمكتوب حتّى أطفئ تلك النائرة، وأسكن هيجان تلك الثائرة، لأن المتكلم إذا بين مراده

يَجِبُ تَصَدِيقُهُ بِالضَّرُورَةِ مِنَ الدِّينِ، وَهَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ لَا يَخَالِفُونَ الضَّرُورَةَ، وَلَعَلَّهُمْ جَاهِلُونَ بِمَرَادِ الشَّيْخِ فِي الْحَقِيقَةِ، فَاسْتَحْسَنْتُ رَأْيَهُ، وَأَتَيْتُ إِلَى مَوْلَانَا الشَّيْخِ وَعَرَضْتُ بِخِدْمَتِهِ مَا قَالَهُ الشَّيْخُ مُوسَى، فَكَتَبَ -أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ- فِي سَاعَتِهِ بِخَطِّهِ الشَّرِيفِ صَرِيحَ الْعَقَائِدِ، وَإِنْ جَمِيعَ عِبَارَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ تَرْجِعُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَتُؤَدِّي هَذَا الْمُؤَدَى، وَرَشِمَهُ بِخَاتَمِهِ الشَّرِيفِ، وَأَعْطَانِي فَأَخَذْتَهُ وَأَوْصَلْتَهُ إِلَى جَنَابِ الشَّيْخِ مُوسَى فَاسْتَحْسَنَهُ، وَجَعَلَهُ عِنْدَهُ وَأَرَاهُمْ إِيَّاهُ، وَ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نَفُورًا ❖ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^١ فَجَزَى اللَّهُ جَنَابَ الشَّيْخِ مُوسَى عَنِ الْفِرْقَةِ الْمُحَقِّقَةِ خَيْرًا

فَإِنَّهُ خَطَبَ فَأَبْلَغَ، وَبَيَّنَ الْحَقَّ فَأَفْصَحَ، وَذَكَرَهُ فَشَرَحَ، وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ نَحْنُ مَعَاشِرُ الْمُجْتَهِدِينَ لَمْ نَبْلُغْ مَبْلَغَ عِلْمِهِ، وَلَمْ نَدْرِكْ مَا أَحَاطَ بِهِ وَسَعَهُ مِنْ جَوَامِعِ الْعُلُومِ، وَحَقَائِقِ الرُّسُومِ، وَهُوَ -أَطَالَ اللَّهُ بِقَاهُ- عِنْدَهُ مَا عِنْدَنَا وَزِيَادَةٌ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا عِنْدَهُ، هُوَ الْبَحْرُ الْعَمِيقُ، وَالْأَرْضُ الْمَطِيرَةُ مِنْ سَحَابِ الْعِلْمِ، النَّابِتَةُ بِالْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ، أَعْرَفُوا مَقَامَهُ، وَسَلَّمُوا لَهُ، وَلَا تَبْخَسُوا حَظَّهُ، فَإِنَّهُ عَمَّرَ وَأَنْقَدَ عُمُرَهُ مَعَ الْعُلَمَاءِ الْمَرْضِيِّينَ، وَالْفُقَهَاءِ الرَّاشِدِينَ، مِنْ أَسْلَافِنَا الْمَاضِينَ، وَكَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ بِالْوَثَاقَةِ مَوْصُوفًا عِنْدَهُمْ بِالْجَلَالَةِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ لَنَا تَرْكُ قَوْلِ أَوْلِيئِكَ الْأَكَابِرِ وَمُخَالَفَتِهِمْ، لِبَعْضِ الْعِبَائِرِ الَّتِي لَا نَعْرِفُ مَعْنَاهَا، وَلَا مَبْنَاهَا، وَلَا مَقْدَمَهَا، وَلَا مَوْخَرَهَا.

((فبالجملة)): فإنه رحمه الله تكلم بأمثال هذه الكلمات وأطنب في الكلام وأوضح الحق في المقام في الملاء العام الذي قد اجتمع فيه الخواص والعوام، وكنت حاضراً في ذلك المجلس، وشاهداً ذلك المدرس، فبالغ في الوعظ والتحذير، فما زادوا إلا طغياناً، وما استفادوا إلا عدواناً، وهكذا استمر به الحال، حتى انتقل إلى رحمة الله الملك المتعال، وبلغ إلى الدرجات العليا في جنة المأوى.

ثم بعد تعرضهم لي وفعلهم معي بعض ما شرحته لك سابقاً.

إتّمس مني جناب الشيخ العليّ الشيخ عليّ بن الشيخ جعفر، ما التمس أخوه المرحوم، تغمده الله برحمته، قبل ذلك من كتابة صريح الاعتقاد وبيان حقيقة المراد، وأنه مرجع تلك العبارات، فكتبتها ورشمت المكتوب بخاتمي وبعثته إليه، ثم جعلت تلك النسخة نسخاً متعددة، فرقتها في الأطراف والأكناف، إتماماً للحجة، لئلا يقول قائل: إني لم اطلع، ثم ازداد جناب الشيخ عليّ التماس أخيه، بأن قال لي: إصعد المنبر وبيّن للناس العقائد الحقّة ونزه نفسك عما ينسبونه إليك من الأشياء الفاسدة والعقائد القبيحة، فإن الإنسان إذا أخبر عما في ضميره من العقائد لا يقال له: إن عبارتك تدلّ على غير هذا بضرورة من الإسلام، ولكنك اذكر وبيّن وأوضح باللّغة العربية ليفهم العرب، ثم ثنها بالعجمية والفارسية ليفهم العجم، واتفق تلك الأيام كانت موسم زيارة عرفة والخلايق ملتمة مجتمعين من كل فج عميق، فنصب لي منبر مرتفع، فصعدت

عليه ليلة التروية، فخطبتُ وبينتُ العقائد الصحيحة والإعتقادات التي انعقد عليها مذهب الإثني عشرية بلسان عربي مبين.

ثم في ليلة أخرى بعدها ليلة عرفة في الصحن الشريف صعدت المنبر بأعلى مراقبه، وخطبتُ بلسان الفارسية والعجمية حتى لا يخفى الأمر على عرب ولا على عجم في جميع البلاد والأطراف والأكناف.

ثم التمس مني جماعة من أصحابنا استمرار هذه الحالة، ومن نوع هذه الخطبة كل ليلة بعد صلوة المغرب والعشاء في الصحن الشريف، ففعلت ذلك واستمر بي الحال إلى بعد عاشوراء، كل ليلة نشرح الحال ونزّه شيخنا المفضل، عما ينسب إليه وإلي من مساوي الأقوال، وسمعهم بأن العباير لا تدل على ما يزعمون ولو دلت ما تترتب عليها فائدة ولا ثمرة بعد بياننا للمرام.

ثم التمس مني جماعة من أصحابنا استمرارها في الأيام أيام التعطيل وبقيت سنتين أو أكثر أو أقل بقليل كل يوم عصر يوم الخميس ويوم الجمعة نشرح لهم حقيقة الأحوال بأبلغ المقال بحيث ما أبقيت أمراً مخفياً ولا شيئاً مستتراً ولا أمراً يمكنهم التشبث به إلا ذكرتُ وبينتُ المراد، وأوضحت لهم وجه الصلاح والفساد، وهكذا كان دأبي في كل شهر رمضان طول الشهر.

فبالله عليك بعد هذا البيان التام وفعل هذه القبائح والآثام لادعاء شبهة دخلت عليهم من عباير الكلام هل يبقى لهم وعندهم أثر من شعائر الإسلام؟ حاشا وكلاً، فإن مبنى الإسلام درء الحدود بالشبهات، ودفع الفساد والفتنة بالاحتمالات، لا إيقاع الفتنة بالشبهات، ولا إحداث العداوة والبغضاء

بين المؤمنين بالإحتمالات، ولكنهم لو فعلوا ذلك في هذه الأيام فقد سبقهم من كان قبلهم في سالف الأزمان، سنة بسنة، ومثلاً بمثل.

وأما قولك: ((الناشي من كليهما التقوى))

كيف تنشأ منهم التقوى؟ وهم الذين شيعوا الفاحشة في الذين آمنوا وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^١، هذا إذا كانت فاحشة مبينة يجب أن يشيعها وليس بلازم أن يشيعها في الحال، فإذا كان الذي يجب أن تشيع الفاحشة المعلومة المبينة في الذين آمنوا استحق من الله العذاب الأليم، ولا يستحق العذاب بالذي يشيع الكفر والنفاق لأجل الشبهة والإحتمال في الشخص المتيقن، بل المعلوم إيمانه وورعه وتقويه وزهده وإقباله على الله وإدباره عن السوي، فإن ذلك أعظم حوباً وأكثر ذنباً وأفسق فعلاً وأفجر عملاً وأشدّ عذاباً وأعظم عقاباً، وقد قال -سبحانه-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾^٢.

وهل تجد أذية وإيذاء للمؤمنين وتتصور أزيد مما فعلوا وارتكبوا، والذي لم يفعلوه لم يتمكنوا وكلما تمكنوا منه ما تركوه، وإذا فتشت منهم عن العلة والسبب؟ مرة يقولون: شبهة دخلت علينا؟ ومرة يقولون: أجمعت العلماء؟ فإن كان إجماع العلماء معتبراً وقولهم مقبولاً فهلاً اعتبروا إجماع علماء

١. النور / ٢٠

٢. الأحزاب / ٥٩

الإسلام كافة على وثاقته وعلى جلالته مع شدة اطلاعهم، وعظم تفحصهم وتبعهم، واحتياطهم في دينهم، فيترك ذلك الإجماع، ويقبل إجماع يتقولونه كذباً وزوراً، وإلا فأي إجماع انعقد؟ لأن أول من خرق الإجماع السيد مهدي، وفي عصره.

وأول انكاره كانوا علماء أفاضل مثل الشيخ شيخ موسى وأخوته والشيخ حسين وكافة علماء النجف.

والشيخ حسن سلطان، والشيخ خلف بن عسكر وسائر طلبة العلوم من المشتغلين والبالغين والمراهقين في بلد الحسين عليه السلام.

والسيد عبد الله شبر وأبوه الأجل العالم الفقيه الكامل السيد محمد رضا شبر، وولده السيد حسن^١، وابن عمه السيد الثقة الجليل العالم النبيل ذو القدر القدر العلي السيد علي شبر، والسيد سيد محمد ابن المرحوم السيد محسن وهو السيد العالم الزاهد العابد الورع الثقة عند الجميع، وابن عمه السيد الأجل والمولى الأنبل والفاضل الأكمل المؤيد المسدد السيد محمد السيد جعفر، وابن عمه الآخر السيد العالم السيد هاشم، والشيخ الأجل والمولى الأنبل والفاضل الأكمل الولي المهتدي الشيخ مهدي تغمده الله برحمته ابن المرحوم المبرور الشيخ أسد الله، وأخوه الشيخ الجليل والمولى النبيل العالم بلا عديل الشيخ اسماعيل، وغيرهم من العلماء الذين في العراق، كلهم أنكروا عليه. وعلماء كرمانشاهان، وكافة المذكورة اسماؤهم سابقاً، أنكروا عليه.

^١. وأولاده السيد حسين والسيد حسن، خ م.

وعلماء اصفهان لاسيما الرئيسان العظيمان حجتي الإسلام؛ جناب السيد محمد باقر، والمولى العالم الفاضل الكامل مرجع الافاضل وموئل الأمثال الولي الحميم الحاج محمد إبراهيم الكرباسي، وسائر العلماء، وأولاد سلطان العلماء وأحفاده وأتباعه واصحابه من السادة والعلماء، كلهم أنكروا ولم يصدقوا.

ومع مخالفة هؤلاء الفحول من أهل المعقول والمنقول، الموجودين في وقت المخالفة، هل يبقى مجال للقول بتحقيق الإجماع؟

وما صدق السيد مهدي إلا جماعة من تلامذته وتلامذة المرحوم المبرور أبيه، أناس أذنب، أتباع، همج رعا، كانوا يتوقعون أن يصدقهم السيد مهدي، ويعترف بفضلهم لينالوا المناصب، وليتمتعوا في الدنيا إلا ان ﴿متاع الدنيا قليل- الآية﴾^١.

وعلموا: أن السيد مهدي لا يقربهم ولا يدينهم، إلا بإنكارهم على المرحوم الشيخ وعلي، وكل من هو أشد انكاراً وأقبح آثاراً في هذا المقام أشد قبولاً عنده، فصدقوه ليصدقهم، وقالوا بقوله ليقول بقولهم، والناس في أول الأمر حيث كان من بيت رفيع، وشهرة البيت عمّت في جميع البلاد والعباد، وهو يظهر الورع والزهد صدقوه، واتبعوا الذي يصدقه، فأولئك الأتباع الذين كانوا أذنباً صاروا رؤساء، ودخلوا في الإجماع، وإلا فأصل الخلاف في هذا المقام كلها تدور على ثلاثة: منهم واحد بمشهد سيدنا الحسين عليه السلام، والإثنان في

النجف، وما تجددوا موافقيهم إلا تلامذتهم وأتباعهم، بلا بينة ولا علم ولا هدى ولا كتاب منير، فإن كان الإجماع من غير الدليل متبعاً، فالإجماع على وثاقة الشيخ من جميع العلماء، والإنكار عليه من اثنين أو ثلاثة بلا دليل ولا برهان، وأغلب تابعيهم العوام كالأنعام والنساء والطعام والمتسبين بالعلم، الذين يعدون أنفسهم علماء من الأذنان والأتباع، لينالوا بتصديق هؤلاء الثلاثة شهرة وعزة ومكانة عند الناس، وأنت تعلم أحوال الناس إنهم يزيدون في النقل والأخبار، ويلحقون بأشياء غير واقعة، ويوصل بعضهم بعضاً ليشتهر عند الناس، ويتخيلون إذا ذلك هو الإجماع، كإجماع أهل الخلاف وأهل الباطل، وإن منشئها من المجتمعين تحت سقيفة بني ساعدة.

((وَلِقَائِهِ أَنْ يَقُولَ)): إن الذين خرجوا من الإجماع بعد تحققه وتأصله يسمون: خوارج في الشرع، ولذا ترى إن إجماع المسلمين لما انعقد على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد اتفاقهم عليها، فالمنكرون له ولخلافته بعد تحقق الإجماع سموا: خوارج، ولا دليل لهم على كفر الخوارج وتسميتهم بها إلا أنهم خرجوا عن الإجماع بعد انعقادهم، ولو جاز أن يقال: إن الإجماع إذا انعقد على حالة ثم إذا تبين خلافها لشخص آخر يجوز أن يخالف الإجماع ويقول بعكس ما ذهب إليه المجمعون فلا يجوز لك أن تحكم بكفر الخوارج وأن تسميهم خوارج، فإن لهم أن يقولوا: إن الإجماع منعقد على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام في حالة عدالته ووثاقته، فإذا تبين لنا أنه أحدث في الدين ما لم

يكن فيه وحرّم الرجال الغير المعصومين الغير المطلعين بعواقب الأمور الجاهلين الذين لا يعرفون شيئاً ولا يهتدون إلى الحق سبيلاً، عدلنا عن القول بخلافته ورجعنا عنه، مع أنّ شبهة الخوارج أقوى من شبهة هؤلاء في الصورة الظاهرة، فإن شبهة هؤلاء من جهة عبارات قد نفت ضرورة الإسلام الإعتناء بهذا عند انكار قائلها، فالوجه واحد والحكم واحد، فإذا جاز الخروج عن إجماع المسلمين ورؤسائهم وعلماهم وزعمائهم صار للخوارج عذرٌ ولم يجز تكفيرهم، وما أدري أين يذهبون من توبيخ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^١ وهل هؤلاء العلماء الأطياب ممن سميتهم تنكر إيمانهم؟ وما وما أظنك تفعل، لأنك تخرج بذلك من الدين، فإذا كانوا هم المؤمنون فمخالفتهم اتباع غير سبيل المؤمنين، وذلك هو مشاققة الرسول ﷺ.

ثم ما أدري ما أقول؟ فقد تبين من هذا البيان التام: أن هؤلاء (البالاسرية) قد آذوا المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، بلا حجة ولا بينة، شرعية ولا عرفية، فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً، بنص من الله - سبحانه وتعالى - وقد قال الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^٢، ولا شك أن المؤمن أكرم على الله من المؤمنة، ولا شك أن العالم المؤمن أكرم على الله من المؤمن الغير العالم، وإذا اجتمعت

١. النساء / ١١٦

٢. النور / ٢٤

مع العلم شرافة السيادة والإنتساب إلى الدوحة الأحمديّة والشجرة المحمديّة - صلوات الله عليها من ربّ البرية- فقد جمع نوراً على نور، وحاز شرفاً على شرف، ولاشكّ أنّ الرمي بالكفر والغلو وما يوجب رخصة الناس لإيصال أنواع الأذيات أعظم من الرمي بالزناء، فإذا كان الرمي بالزناء للمحصنة الغافلة -بمعنى كون الرمي قبل إقامة البيّنة الشرعية- موجباً للعن أي: لعن الأولياء والسعداء والشهداء، فالرّمي للعالم المؤمن الزاهد العابد بالغلو والكفر والتصوف يكون موجباً لأشدّ اللعنات وأعظمها من الله ومن أولياء الله وأحباء الله والملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين، أنظر ما حال من استحقّ اللعنة الشديدة عن الله -سبحانه وتعالى- هل يبقى له مع ذلك تقوى وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^١ وقد كتم هؤلاء فضل آل محمد الذين هم البيّنات، أما قرأت قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ-الآية﴾^٢

فبيّن -سبحانه- أنّ البيّنة هي الرسول، ولما كان أمير المؤمنين نفس الرسول والأئمة من سنخ أمير المؤمنين عليه السلام لأنّ الأولاد جزء للوالد وعلى شاكلته كانوا هم البيّنات، وهؤلاء كتموا فضائلهم ومناقبهم حتى انكروا الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الهادي عليه السلام التي قام عليها إجماع الشيعة

١. البقرة / ١٦٠

٢. البيّنة / ٢

أن تكون منهم، ومحو فقرات من الزيارة محتجين بأن الناس يضلّون إذا رأوا هذه الفقرة، ومنعوا أن لا يقرّوها، فصاروا هم أعلم من الله لأنّ الامام معصوم قد أخذ عن رسول الله ﷺ، والله -سُبْحَانَهُ- شهد في حق نبيه ﷺ انه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^١ وإذا كان كلام الامام عن النبي ﷺ لعصمته وكلام النبي عن الله فكلام الامام هو الصادر عن الله، فإذا كان كلام الإمام عليه السلام يوجب الإضلال والتضليل فلاشكّ أنه ما كان يعلم ذلك لأنه أتى للهداية والارشاد، فكيف يفعل ما يوجب التضليل؟ والمفروض انه إنما قال بأمر من الله فيكون الله تعالى لا يعلم ما يصلح الخلق وما يفسدهم، فصار هؤلاء الجماعة أفضل من الله، لأنهم أعلم من الله بمصالح الخلق؟ ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾^٢.

فعلى هذا القياس يلزم هؤلاء الجماعة القول بأن الله لا يعلم بعض الجزئيات ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^٣، وتلك الزيارة وإن كان رواها صفوان مرسلًا لكن تلقّتها جميع الشيعة بالقبول، وذكروها في مزاراتهم، ولم ينكروا عليها، ولا على شيء من فقراتها مع كمال احتياطهم.

((وَبِالْجُمَلَةِ)): كتموا ما أنزل الله من البيّنات والهدى، وسئل بعضهم عن معنى قول القائل: إن الإمام وليّ الله؟ قال: إن معناه انه حبيب الله.

١. النجم / ٤-٥

٢. البقرة / ١٤١

٣. الملك / ١٥

مع أن النزاع بين السنّة والشيعّة في الولاية المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام:
 أن الشيعة يذهبون إلى أنّها ولاية التصرف، والسنّة يذهبون إلى أنّها بمعنى المحبة
 وينكرون أن تكون بمعنى ولاية التصرف، وهذا المسئول المتسمي بالعلم يزعم
 انه شيعي ويقوي مذهب السنّة، ويقول: إن ولاية الإمام بمعنى: المحبة، وهذا
 كتم أول فضائلهم التي يختص بها الشيعة ويثبتها لأمر المؤمنين عليه السلام، وما أدري
 ما ضره لو فسرها بولاية التصرف، نعم لو فسرها هكذا لطولب بعموم الولاية
 ولا دليل له على التخصيص إلا مزخرفات تستبشع النفس عنها.

وأنكروا علم الإمام بالأشياء كلّها، وموهوا على الناس انه لو علم
 الأشياء كلّها لكان قد ساوى الله، وهذا صريح بأنهم يساؤون أنفسهم مع الله
 في بعض الأشياء دون بعض، مثلا: انهم يعلمون مسائل في النحو والصرف
 والمنطق والبيان وسائر العلوم التي يعرفون بعض مسائلها، ويعرفون أن زيدا
 موجود وعمرا ميت مفقود، ولا ريب أن الله يعلم ما يعلمون، فقد تساوا مع
 الله في علم هذه الأشياء، فصاروا لله مساوين في حال من الحالات وشيء من
 الأشياء وصفة من الصفات، مع أن المسلمين متفقون على أن الله -سبحانه- لا
 يساوى لا في الجزئي ولا في الكلّي، لأن علمه عين ذاته، ولا اختلاف في ذاته،
 فأبي معنى للقول بأنهم يساؤونه في العلم ببعض دون العلم بالكلّ.

((فإن قلت)): إن العلم بالأشياء عين ذاته، فيلزم مساواتكم معه في حال
 دون حال فيلزم اختلاف الجهة في ذات الله، وان كان غير ذاته فهل هو حادث
 أو قديم؟ فإن قلت بالحدوث وأنكرتم العلم الذاتي بالأشياء فقد كفرتم، وإن

قلتُم انه -تعالى- يعلم الأشياء بذاته، فهل في ذاته اختلاف جهة وتعدد نسبة أم لا؟ فإن قلتُ بالأول، فقدَ هدمتُ أركان التوحيد، لأنَّ متعدد الجهات حادث، وإن قلتُ بالثاني، فكيف تعقل مساواتكم معه -تعالى- في المسئلة النحوية مثلاً وعدم مساواتكم معه في جميع العلوم؟ وله حالتان اذن، فاذا انتفت المسوات في كلِّ الاحوال فما هو جوابكم في لزوم عدم التساوي إذا علمت مسئلة يعلمها الله هو جواب القائل: بأنَّ الإمام يعلم الأشياء كلها، فالكلام الكلام. والجواب الجواب، والإعتراض الإعتراض، فأين تذهبون؟ وإلى كم عن الحق تحيدون؟

ثمَّ إنَّ القائل بأنَّ الإمام يعلم الأشياء كلها لا يقول بأنَّه يعلم جميع ما يعلمه الله، حاشا وكلاً، بل يراهم مضمحلين بالنسبة إلى الله، جاهلين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، بل المراد انهم يعلمون كلِّما دخلَ في عالم الكون في خزائنه دون ما يتجدد آناً فآناً في خلق الله -سُبْحَانَهُ- من عالم الإمكان إلى عالم التكوين، فالذي يعلمونه بالنسبة إلى ما عند الله في الخزانة الإمكانية قطرة في البحر أو رملة في القفر، واستغفر الله عن التحديد بالقليل، فأين المسوات التي يزعمون؟ والمماثلة التي يموهون؟

وَمِنْ ذَلِكَ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يَعْلَمُونَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَعْلَمُوا عِلْمُوا، وَمِنْ ذَلِكَ يَتَجَدَّدُ لَهُمْ فِي لِيَالِي الْقَدْرِ وَلِيَالِي الْجُمُعَةِ وَكُلِّ سَاعَةٍ وَكُلِّ دَقِيقَةٍ وَكُلِّ آنٍ.

وأما الَّذِي دَخَلَ فِي عَالَمِ الْكُونِ مِنْ عَالَمِ الْعَقْلِ الْكَلِّيِّ إِلَى جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ مِنَ الْجُزْئِيَّاتِ وَالْكَلِّيَّاتِ الْمُوَدَّوعَةِ فِي خَزَائِنِهَا فَعِنْدَهُمْ مَفَاتِيحُ تِلْكَ الْخَزَائِنِ، جَعَلَهَا اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- لَدَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، أَمَا سَمِعْتَهُ -سُبْحَانَهُ- يَقُولُ:

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ❖ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾^١، قال مولانا الصادق عليه السلام: ﴿نَحْنُ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ﴾^٢.
 وكَلَّمَا فِي عَالَمِ التَّكْوِينِ فَذَلِكَ عِنْدَهُمْ، وَكَلَّمَا فِي عَالَمِ الإِمْكَانِ مَا يَعْلَمُونَ حَتَّى يَعْلَمَهُمُ اللَّهُ، وَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَعْلَمُوا عِلْمُوا، وَهَذَا مَرَادُ الْعُلَمَاءِ السَّابِقِينَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ عِلْمَ الإِمَامِ إِرَادِي إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمًا، طَبَقًا لِأَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ وَارِدَةٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، إِلَّا أَنَّ (البالاسرية) أَفْرَطُوا فِي الْمَقَالِ وَقَالُوا: إِنَّ الإِمَامَ مَا يَعْلَمُ جَارِيَتِهِ فِي أَيِّ زَاوِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ لَمَّا انْهَزَمَتْ، وَالإِمَامَ مَا يَفْرَقُ بَيْنَ الْمَاءِ الَّذِي فِيهِ النِّجَاسَةُ مِنْ غَيْرِهِ، وَإِنَّ الإِمَامَ لَمَّا سئِلَ مِنَ الْعَرَبِ عَنْ اسْمِ أَرْضِ كَرْبَلَاءَ جَاوَبُوهُ بِأَنَّهَا تَسْمَى الْغَاضِرِيَّاتِ قَالَ: هَلْ لَهَا اسْمٌ آخَرَ؟ قَالُوا: أَرْضُ الطَّفُوفِ، قَالَ: هَلْ لَهَا اسْمٌ آخَرَ؟ قَالُوا: شَاطِئُ الْفِرَاتِ، قَالَ: هَلْ لَهَا اسْمٌ آخَرَ؟ قَالُوا: كَرْبَلَاءُ، وَهُوَ عليه السلام - يَزْعُمُونَ - أَنَّهُ مَا كَانَ يَعْلَمُ، وَلَمَّا اسْتَغْرَبَ السَّائِلُ ذَلِكَ اسْتَدَلَّ لَهُ: لَوْ كَانَ يَعْلَمُ لِمَاذَا سَأَلَ؟ قَالَ السَّائِلُ: فَلَوْ كَانَ مَجْرَدَ السَّوْأْلِ دَلِيلَ الْجَهْلِ فَلِمَ سَأَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - مُوسَى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾^٣ وَسَأَلَ عِيسَى وَقَالَ: ﴿يَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ - الْآيَاتِ﴾^٤ هَلْ كَانَ جَاهِلًا؟ فَبُهِتَ وَلَمْ

١. الانبياء / ٢٠

٢. الهداية الكبرى للخصيبي.

٣. طه / ١٨

٤. المائدة / ١١٧

يحر جواباً، وهو قول مولينا الباقر عليه السلام إشارة إليهم لأنه يعلم بأن قوماً باقون^١ في آخر الزمان ويحدثون المناكير والقبايح والشنايع قال عليه السلام تضجراً: ﴿عَجَباً لَأَناسٍ مِنْ شِيعَتِنَا يَزْعُمُونَ أَن طَاعَتَنَا واجبة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم ويقولون: إنا لا نعلم كل شيء، أتري أن الله -سُبْحَانَهُ- يبعث حجة على أهل المشرق والمغرب ثم يخفي علمهم عنه؟﴾^٢

وهذا من الذين كتموا ما أنزل الله في فضل آل محمد -سلام الله عليهم- وبينه للناس، وأنكروا الأحاديث الكثيرة المروية في الكتب المعتبرة الدالة على ولايتهم عليهم السلام وتصرفهم في العالم من: الخطب والأدعية والقنوتات والزيارات وما في خطبة الافتخار وخطبة البيان والخطبة الطنجنية وخطبة الغدير وغيرها من الخطب، وحديث معرفتهم بالنورانية وحديث الخيط الاصفر وحديث البساط وأحاديث خلق أنوارهم وأحاديث كونهم أشباحاً وأحاديث كونهم في الأكوان الستة قبل خلق الخلق وأحاديث الدهور وحديث ابن مسعود وسائر الأحاديث المودوعة في الكتب المعتبرة والغير المعتبرة من كتب أصحابنا -رضوان الله عليهم- وغيرهم، وينكرون كل هذه الأحاديث ويرمونها بالضعف

١. يأتون، خ م.

٢. في الكافي للكليني وبصائر الدرجات للصفار والخرائج والجرائح للراوندي وغيرهم: عن ضريس الكناسي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول - وعنده أناس من أصحابه -: عجت من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون: أن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون؟! أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم؟!

والإرسال، ويرمون رواتها بالغلو والجهل والإهمال، ولا يُقرّون بمضامينها ولا يعتقدون مفاهيمها، مع انهم يقرؤون دعاء الاعتقاد المذكور في مهج الدعوات وأورده البهائي (ره) في مفتاح الفلاح المروي عن مولانا الكاظم وسيدنا الرضا عليه السلام ويستحب قرائته في كلِّ صباح ومساء وفيه إلى أن قال: ﴿وأشهد أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام، وسيد الوصيين ووارث علم النبيين وقاتل المشركين وإمام المتقين ومببر المنافقين ومجاهد الناكثين والقاسطين والمارقين إمامي وحقّي وصراطي ودليلي ومحجّي ومَن لا أثق بالأعمال وإن زكت ولا أراها منجية لي وإن صلحت إلا بولايته والايتمام به والاقرار بفضائله والقبول من حملتها والتسليم لرواتها^١، فجعل عليه السلام من الاعتقاد الذي يجب أن يعتقد المؤمن ويدين الله به قبول فضائل أمير المؤمنين وتصديق حملتها والتسليم لرواتها كائنة ما كانت وبالغة ما بلغت، لا يراعي في أحاديث الفضائل إرسال ولا إهمال، مع انهم -سلام الله عليهم- أعطونا قاعدة كلية شريفة مرعية مسلمة عند المخالف والمؤالف من قولهم عليه السلام: ﴿نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا﴾ ومعنى هذا الحديث بعدة طرق وبعده ألفاظ مروية في الكتب المعتمدة ومسلمة عند الجميع^٢، فإذا صحّت هذه الروايات فأى شيء

١. في مهج الدعوات لابن طاووس: ((وأن علياً -أمير المؤمنين وسيد الوصيين ووارث علم النبيين وقاتل المشركين وإمام المتقين ومببر المنافقين ومجاهد الناكثين والقاسطين والمارقين- إمامي، ومحجّي، ومَن لا أثق بالأعمال- وإن زكت- ولا أراها منجية لي- وإن صلحت- إلا بولايته، والايتمام به، والاقرار بفضائله، والقبول من حملتها، والتسليم لرواتها.. الدعاء))

٢. في مشارق أنوار اليقين للبرسي: نزهونا عن الربوبية وارفعوا عنّا حظوظ البشرية.

يسئل اذن عن سند الرواية وصحتها وضعفها وقد قال رسول الله ﷺ في خطبة يوم الغدير: ﴿أيها الناس؛ إن لأخي فضائل كثيرة لا أقدر أن أحصيها في مجلس واحد ألا فمن أتاكم بشيءٍ منها فصدقوه﴾.

روى الصفار في بصائر الدرجات بسند صحيح: ﴿عن زرارة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فسئلني: ما عندك من أحاديث الشيعة؟ قلت: إن عندي منها شيئاً كثيراً قد هممت أن أوقد لها ناراً ثم أحرقها، قال: ولم؟ هات ما أنكرت منها؟ فخطر على بالي الآدميون، فقال عليه السلام لي: ما كان علم الملكة حيث قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾!

وفي منتخب البصائر وغيره بأسانيد: ﴿عن جابر: إن أبا جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن حديث آل محمد عظيم صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد عليه السلام فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت له قلوبكم فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد عليه السلام﴾.

﴿وفي بصائر الدرجات للصفار: عن اسماعيل بن عبدالعزيز قال: قال لي ابو عبد الله عليه السلام: ..اجعلونا عبيداً مخلوقين وقلولوا فينا ما شئتم.

﴿وفي مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي: عن كامل التمار قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: يا كامل؛ اجعلوا لنا ربا نؤب إليه وقلولوا فينا ما شئتم، قال: فقلت: نجعل لكم رباً تؤبون إليه ونقول فيكم ما شئنا؟! قال: فاستوى جالساً فقال: ما عسى أن تقولوا!! والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة.

١. بصائر الدرجات للصفار.

، وإنما الهالك أن يُحدّث أحدكم بالحديث أو بشيء لا يحتمله فيقول: والله؛ ما كان هذا، والإنكار لفضائلهم هو الكفر^١.

وفيه أيضاً بإسناد صحيح: ﴿عن الحذاء قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في حديث له: إن أسوأ أصحابي عندي حالاً الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يحتمله قلبه واشمأز منه، جحدّه وأكفر من دان به، ولا يدري لعلّ الحديث منا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً عن ديننا^٢.

ثم تلك الأحاديث ليست كلّها ضعيفة السند -على الاصطلاح المتجدد- بل فيها روايات صحيحة ومضمونها في زيارات مقبولة مسلمة، كذلك في الأدعية والقنوتات، لاسيّما القنوت المروي عن سيدنا الحسين عليه السلام، فحينئذ لو لم يطرحوا هذه الروايات وحملوها على ظاهرها بما لا يلزم الإستقلال بالتصرف ولا الشراكة ولا التفويض والإعتزال كما قالوا في الملائكة وتصرفها، فأبي محذور يلزمهم؟ وأي ضرر يعتريهم؟ مع ما علمهم الإمام عليه السلام قاعدة كلية في أمثال هذه الأخبار.

كما عن المفضل: ﴿قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما جائكم منا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا، وما جائكم عنا ما لا يجوز أن يكون في المخلوقين، فاجحدوه ولا تردوه إلينا^٣.

^١. مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي والكافي للكليني وغيرهم.

^٢. مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي والكافي للكليني وغيرهم.

ولا ريب إن مضمون تلك الأحاديث مما يجوز أن يكون في المخلوقين كالملائكة وحملة العرش وأمثالهم، وفي أي مقام طرحوا هذا المقدار من الأخبار التي تنوف على ألفين، وما الموجب لردّها إلا كتمان ما أنزل الله من البيّنات، فإذا ضاق بهم الخناق يوهون على الناس بأن هذه أسرار لا تجوز إذاعتها ولو فتح هذا الباب لم يبق سؤال ولا جواب، ولا يجوز لأحد أن يدون علماً أو يكتب حكماً، نعم الأسرار الإلهية هي التي لا تكون تحت قاعدة كلية ولا يسعك إثباتها للسامع بالبراهين العقلية والنقلية، أو تخاف من أحد يصيبك بأذية، ويوقعك في بلية، كما جعل مولانا الكاظم عليه السلام مسألة الحيض سراً في الزمان الأول وكون أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء أيضاً كان سراً، وهذا كله لعدم برهان واضح ودليل لا يح.

وأما في هذه الأزمان أمثال هذه المسائل مبذولة معروفة، وكذلك علم هذه المسائل لو كانت سراً لما أخبر بها أمير المؤمنين عليه السلام أباذر وسلمان في حديث معرفته بالنورانية، وأي سرّ في كون أمير المؤمنين أو أحد الأئمة نازلاً منزلة الملائكة في التصرف في العالم، والملائكة إنّما هم من خدامه، مخلوقون من أشعة نوره، وأي سرّ في كون أمير المؤمنين أو أحد الأئمة عليه السلام بمنزلة الثور الذي جميع الأرضين السبع محفوظة على قرنه، وأي سرّ في كون أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد الأئمة عليه السلام نازلاً منزلة ذنب بقرة بني إسرائيل في إحياء الموتى، وأي سرّ في كون أمير المؤمنين أو أحد الأئمة عليه السلام نازلاً منزلة عدو الله إبليس اللعين في جريانه وسريانه في جميع مراتب وجود الإنسان وسائر

الموجودات، وأي سرّ في كون أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد الأئمة عليهم السلام نازلاً منزلة ميكائيل واسرافيل وعزرائيل في إيصال الحياة والرزق والموت إلى الأشياء، وأي سرّ في كون أمير المؤمنين عليه السلام نازلاً منزلة الملائكة في حفظهم السموات، وأي عقل يمنع هذا؟ وأي نقل ينفيه؟

وما يوهون من أن إنكارنا من جهة عدم دليل على ثبوت هذه المطالب.
أي دليل تريدون أكثر مما يقرب من ألفي حديث؟ أيجوز أن كل ذلك كذب وافتراء؟

((وَبِالْجُمْلَةِ)): لا محمل لهم في نفي هذه الأمور من العقل والنقل إلا الكتمان، ويشملهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^١ وقد قال مولانا الباقر عليه السلام: ﴿نَحْنُ اللَّاعِنُونَ﴾.

وَمَنْ الْعَجَبِ أَنَّهُمْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ عَيْسَىٰ رُوحَ اللَّهِ، يَصَدَّقُونَ، وَإِذَا قِيلَ: إِنَّ عَلِيًّا نَفْسُ اللَّهِ، يَضْطَرُّونَ وَيَسْتَوْحِشُونَ وَيَسْتَغْرِبُونَ وَيَمْجُونَ؟
ولقد كتبت في هذه الأيام في جواب بعض المتعسفين في بيان كيفية مدخلة الأئمة في العالم كلاماً مشروحاً، وكتبت من هذا النوع من عجائب الأمور أشياء كثيرة لا نطول الكلام بذكرها هنا.

((وَأَمَّا قَوْلُكَ أَدَامَ اللَّهُ حِرَاسَتَكَ وَتَأْيِيدَكَ)): أن كلاهما معترفان بالضروريات المليية.

فكيف تكون بالاسرية معترفين بالضروريات الملية لأنهم أوقعوا الفتنة وأظهروا الفساد بمحض عبارة لا يعرفون منها المراد، وقد أجمع المسلمون واتفقت كلمتهم: أن الكتابة لا تؤسس حكماً، ولا توجب أمراً ولا اعتباراً بالقرطاس، بل العبرة بالإقرار أو البيّنة على الإقرار، وإلا فمحض الكتابة لا يثبتُ بها شيءٌ ولا يترتب عليها أمرٌ، لاسيما مع تصريح المتكلم بمراده وإبرازه مستجنات فؤاده، وقد خالفوا ضرورة الإسلام وأوضعوا فتنة في الأنام، وأهلكوا الحرث والنسل، وأوقعوا الفساد، وشوشوا العباد، وأخربوا البلاد، بمحض عبارة غير ظاهرة في المراد، فخالفوا ضروري الدين والملة، بل الإسلام والسنة، ولكنّ الناس تكون مع الشهرة، كما كان دأبهم من مبدء الوجود إلى آخر مقامات الشهود^١.

وما يوهون به على الناس ويلبسون عليهم: من أن الكتابة لو لم تكن معتبرة لم يحصل العلم بأخبار الماضين ولا بسنن الأولين، ولا مذاهب العلماء ولا مطالبهم ولا توثيق ولا تضعيف الرجال الرواة ولا عقايد المتقدمين، ومن البين ان ذلك كله إنما يعلم من الكتب والخطوط، فكيف يمكن القول بأن الكتابة ليسَ عليها اعتبار.

فذلك محض تمويه وتلبيس، لأن الكلام فيما إذا كان الكتابة يعارضها بيان الكاتب وتنصيبه، فإن هذه الكتابة هي التي لا اعتبار فيها أو أن الكتابة وقعت في يد من لا يعرفها كمسائل الطبّ والنجوم بيد الفقيه وكتاب الفقيه بيد

المنجم، وأما إذا كانت ليس لها معارض والكتابة وقعت بيد من يفهمها كمسائل أهل كل فن عند أربابها ولا ريب أن ذلك يفيد الظن دون العلم إلا إذا تكاثرت القرائن وتواترت، فحيثذ يفيد العلم، وما نحن فيه من قبيل الكتابة مع المعارضة وهي لا تعتبر بضرورة الإسلام.

((وأما قولك أدام الله تأييدك)) : ما تكليف العبد العاجز؟

فجوابه: إن التكليف أما في الاعتقادات النظر والفحص وملاحظة المطالب من مظانها والتماسها من مواقعها.

وأما في الفروع؛ فإن كنت من أهل الذكر والإستنباط فاعمل بما ترى مما علمك الله وأنهى إليك علمه بواسطة الراسخين في العلم من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، من مظانها ومواقعها من أخبارهم وآثارهم ومواضع تسديداتهم من إجماع وغيره.

وإن لم تكن من أهل الذكر ومن أهل الاستيضاح فاطلب عالماً تركن إليه، وثق بدينه وأمانته، ويظهر فيه اخلاق أئمته، فإن النائب لأبد له من مناسبة مع المنوب عنه في العلم والعمل.

أما الأول: فإن يكون علمه كله مستنداً إلى الكتاب والسنة، وما يرجع إليهما من الإجماع والعقل المستنير بنور الشرع، فلا ينقل إلا عن آل محمد عليهم السلام، ولا يستند إلا إليهم، ولا يعتمد إلا عليهم، ولا يقول إلا فيهم، وما يرجع إلا إليهم، ويكون معهم عليهم السلام كما قال الشاعر:

إليكم وإلا لا تشد الركائب ومنكم وإلا لا تنال الرغائب

وفيكُم وإلا فالحدِيث مخلوق وعنكم وإلا فالمحدث كاذب

وعن يحيى بن زكريا يقول: ﴿مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ فَلْيَقُلْ: أَلْقَوْلُ مِنِّي فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ قَوْلُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِيمَا أَسْرَوْا وَفِيمَا أَعْلَنُوا، وَفِيمَا بَلَّغَنِي وَفِيمَا لَمْ يَبْلُغَنِي﴾^١، وفي رواية أخرى: ﴿أَنْ يَقُولَ إِذَا أَصْبَحَ أَوْ أَمْسَى: مَا قَالَ آلُ مُحَمَّدٍ -سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- قُلْنَا وَمَا دَانُوا دَنَا﴾.

وأما الثاني: أي: العمل، فأن يكون متخلقا بأخلاق المؤمنين، وموسوماً بسماتهم، وموصوفاً بصفاتهم، وتلك الصفات بعضها هو الذي ذكره أمير المؤمنين ﷺ في حديث همام على ما رواه ثقة الإسلام، والحديث وإن كان طويلاً ولكني أذكره بطوله لتعرف المؤمن، فإن المجتهد خليفة الله وحجته عن حجة الله ﷺ وهو الحاكم على الفروج والدماء والأموال على الإطلاق فلا بد أن يكون أميناً مؤمناً كاملاً موصوفاً بما قاله أمير المؤمنين ﷺ.

روى الكليني رحمه الله في الكافي: ﴿عن محمد بن جعفر عن محمد بن اسماعيل عن عبد الله بن داهر عن الحسن بن يحيى عن قثم أبي قتادة الحراني عن عبد الله بن يونس عن أبي عبد الله ﷺ قال: قام رجل يقال له: همام - وكان عابداً ناسكاً مجتهداً- إلى أمير المؤمنين ﷺ وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين؛ صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه؟

فقال: يا همام؛ المؤمن هو الكيس الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شئ صدرأ، وأذل شئ نفساً، زاجر عن كل فان، حاض على كل

^١. الكافي للكليني.

حسن، لا حقود ولا حسود، ولا وثاب، ولا سباب، ولا عيَاب، ولا مغتاب، يكره الرفعة، ويشنأ السمعة، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليقة، لين العريكة، رصين الوفاء، قليل الأذى، لا متأفك ولا متهتك، إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم ينزق، ضحكه تبسم، واستفهامه تعلم، ومراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرحمة، لا يبخل، ولا يعجل، ولا يضجر، ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه، ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهيد، لا جشع، ولا هلع، ولا عنف، ولا صلف، ولا متكلف، ولا متعمق، جميل المنازعة، كريم المراجعة، عدل إن غضب، رفيق إن طلب، لا يتهور، ولا يتهتك، ولا يتجبر، خالص الود، وثيق العهد، وفي العقد، شفيق، وصول، حلیم، خمول، قليل الفضول، راض عن الله عزوجل، مخالف لهواه، لا يغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدين، محام عن المؤمنين، كهف للمسلمين، لا يخرق الشاء سمعه، ولا ينكي الطمع قلبه، ولا يصرف اللب حكمه، ولا يطلع الجاهل علمه، قوال، عمال، عالم، حازم، لا بفحاش، ولا بطياش، وصول في غير عنف، بذول في غير سرف، لا بختال، ولا بغدار، ولا يقتفي أثراً، ولا يحيف بشراً، رفيق بالخلق، ساع في الأرض، عون للضعيف، غوث للملهوف، لا يهتك سترأ، ولا يكشف سرأ، كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيراً ذكره، وإن عاين شراً ستره، يستر العيب، ويحفظ الغيب، ويقيل العثرة، ويغفر الزلة، لا يطلع على

نصح فيذره، ولا يدع جنح حيف فيصلحه، أمين، رصين، تقي، تقي، زكي، رضي، يقبل العذر، ويجمل الذكر، ويحسن بالناس الظن، ويتهم على الغيب نفسه، يحب في الله بفقه وعلم، ويقطع في الله بجزم وعزم، لا يخرق به فرح، ولا يطيش به مرح، مذكر للعالم، معلم للجاهل، لا يتوقع له بائقة، ولا يخاف له غائلة، كل سعي أخلص عنده من سعيه، وكل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيه، شاغل بغمه، لا يثق بغير ربه، غريب، وحيد، جريد، حزين، يحب في الله، ويجاهد في الله لاتباع رضاه، ولا ينتقم لنفسه بنفسه، ولا يوالي في سخط ربه، مجالس لأهل الفقر، مصادق لأهل الصدق، موازر لأهل الحق، عون للغريب، أب لليتيم، بعل للأرملة، حفي بأهل المسكنة، مرجو لكل كريهة، مأمول لكل شدة، هشاش، بشاش، لا بعباس، ولا بجساس، صليب، كظام، بسام، دقيق النظر، عظيم الحذر، لا يجهل وإن جهل عليه يحلم، لا ينجل، وإن نجل عليه صبر، عقل فاستحيى، وقع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده، وعفوه يعلو حقه، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلا الإقتصاد، مشيه التواضع، خاضع لربه بطاعته، راض عنه في كل حالاته، نيته خالصة، أعماله ليس فيها غش ولا خديعة، نظره عبرة، سكوته فكرة، وكلامه حكمة، مناصحاً، متبازلاً، متواخياً، ناصح في السر والعلانية، لا يهجر أخاه، ولا يغتابه، ولا يمكر به، ولا يأسف على ما فاته، ولا يحزن على ما أصابه، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء، ولا يفشل في الشدة، ولا ييطر في الرخاء، يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر، تراه بعيداً كسله، دائماً نشاطه، قريباً أمله، قليلاً زلله، متوقفاً لأجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربه، قانعة نفسه، منفيماً جهله، سهلاً

أمره، حزيناً لذنبه، ميتة شهوته، كظوماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره، ضعيفاً كبره، قانعاً بالذي قدر له، متيناً صبره، محكماً أمره، كثيراً ذكره، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ويتجر ليغنم، لا ينصت للخبر ليفجر به، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، فأراح الناس من نفسه، إن بغى عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له، بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده تكبراً ولا عظمة، ولا دنوه خديعة ولا خلافة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، فهو إمام لمن بعده من أهل البر.

قال: فصاح همام صيحة ثم وقع مغشياً عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه، وقال: هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها. فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن لكل أجلاً لا يعدوه وسبباً لا يجاوزه، فمهلاً لا تعد فإنما نفت على لسانك شيطاناً^١. انتهى الحديث بتمامه، صلى الله على قائله.

وإن اشتبه عليك حال العلماء فتتبع آثارهم، وتفحص أخبارهم وتنبه إلى أخلاقهم، وانظر سلوكهم وأطوارهم، وإلى شعارهم وديارهم، وإلى أفعالهم وأقوالهم، واسأل كمسئلتك هذه منهم، ومن غيرهم، فإذا تفحصت وبذلت مجهودك يجب أن يهديك الله إلى عالم مستقيم، قد رضي الله عنه وجعله حاكماً من قبل حججه وخلفائه، فإن الله - سبحانه - وعد الهداية

١. الكافي للكليبي.

بأعظم تأكيد للمجاهدين في سبيل الله الذين يتغون رضاه ويقصدون قربه ونجويه، وقال عز من قائل: ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^١ وما ذكرته لك في هذه الأوراق كل ذلك شئ معلوم تعرفه الناس ولا يخفي عليهم، وأما الأمور الخفية التي اطلع عليها قليل من الناس ما ذكرتها، وفيما ذكرت لك بواضح الأدلة وساطع البرهان كفاية.

خاتمة

وَقَدْ وَعَدْنَاكَ سَابِقًا بِأَنْ نَذْكُرَ لَكَ مَا كَتَبَهُ ثَالِثُ الْقَوْمِ فِي جَوَابِ مَسْئَلَتِكَ هَذِهِ، وَقَدْ بَلَّغْنَاكَ الْبَتَّةَ فَإِنَّهُ كَتَبَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^١ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿أَخُوكَ دِينُكَ فَاحْتِطْ لَهُ﴾ وقال مولانا الباقر عليه السلام عند اختلاف الأخبار: ﴿خُذْ مَا اشْتَهَرَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَاتْرُكِ الشَّاذَّ النَّادِرَ﴾، وَكَتَبَ الْعَبْدُ الْأَثِيمُ فَلَانُ الْمَوْسَوِيِّ.

أَنْظُرْ إِلَى مَبْلَغِهِ مِنَ الْعِلْمِ، أَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^٢ فَهَلْ قَصِدَ السَّائِلُ إِلَّا هَذَا؟ وَهَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي دَلَّتْهُ إِلَى السُّؤَالِ وَالتَّفْحُصِ حَتَّى يَصْدُقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ الْمُجَاهِدُ، وَالْهَدَايَةُ وَإِنْ كَانَتْ مِنَ اللَّهِ لَكِنْ جَعَلَ لَهَا أَبْوَابًا، وَالْإِمَامُ عليه السلام هُوَ ذَلِكَ الْبَابُ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى مَا فِي الْكَافِي مَا مَعْنَاهُ: ﴿وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ لَخَلَقَهُ بَغَيْرِنَا فَعَلَّ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَالْأَدْلَاءَ عَلَيْهِ﴾ وَعِنْدَ غِيَّةِ الْإِمَامِ عليه السلام نَائِبُهُ هُوَ حَامِلُ الْهَدَايَةِ، وَأَنْتَ بِزَعْمِكَ أَنْكَ نَائِبُ الْإِمَامِ وَرَأْسُ الْإِسْلَامِ فَهَلَّا تَهْدِي وَتُبَيِّنُ لَهُ طَرِيقَ هَدَايَةِ اللَّهِ، وَتُخْرِجُهُ عَنِ ظِلْمَةِ الْخَيْرِ إِلَى نُورِ الْبَصِيرَةِ، وَأَيُّ شَيْءٍ زَادَ لِلْمُتَحِيرِّ بِتَلَاوُتِكَ لَهُ الْآيَةُ؟ أَتُظَنُّ أَنَّهُ مَا كَانَ رَأْيَ هَذِهِ الْآيَةِ؟ وَالرَّجُلُ

^١. العنكبوت / ٧٠

^٢. العنكبوت / ٧٠

بهذه الآية أراد المجاهدة، وَعَرَفَ من المجاهدة السؤال من حملة الهداية، وأنت تبين له ما يعلمه وتحصل له الحاصل عنده؟

وأما قوله وأمره بالإحتياط، فلعمري كيف يكون الإحتياط في مقام التعارض في طرفي النقيض فإن الإحتياط فيما يمكن الجمع كأن يكون الاختلاف بين الواجب والمستحب أو بين المكروه والحرام، وأما إذا كَانَ الأمر دار بين الواجب والحرام والمستحب والمكروه فكيف يمكن الإحتياط؟

وإذا كَانَ (الكشفية) لا يرون (للبالاسرية) حكماً، ولا يجوزون تقليدهم رأساً لمخالفتهم لقواعد الشرع، والبالاسرية أيضاً لا يجوزون تقليد الكشفية لشبهة دَخَلَتْ عليهم من بعض العباثر، وقد كَانَ يجب عليهم عدم الإعتناء بها، فكيف يحتاط المسكين المتحير، وهل هَذَا إلا الأمر بمذهب من يقول: سيدنا عليّ قتل سيدنا طلحة وسيدتنا عائشة حاربت سيدنا عليّ، نحب الكل ونحظى بالكل، وإن كَانَ قصده من هَذَا الإحتياط اتباع من الأكثر ميلون إليه فهذا خروج عن مذهبه، ويلزم من هَذَا اتباع مخالفني أمير المؤمنين عليه السلام لأن الأكثر مالوا إليهم، فإثبات هَذَا الإحتياط على كل حال هدم لأركان الدين وتخريب لشريعة سيد المرسلين التي حفظتها أمة الإجابة من أصحاب الحق واليقين، ولعمري إن هَذَا كلام لا يرضى أن يتفوه به جاهل سفیه فضلاً عن يدعي العلم. وأما قوله: ﴿خُذْ مَا اشْتَهَرَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَأَتْرُكِ الشَّاذَّ النَّادِرَ﴾^١.

^١. الفقيه للصدوق والاحتجاج للطبرسي.

((فاعلم)): أن الأخذ بالمشهور عند فقد الأدلة والتراجع إنما هي في الأحكام الفرعية، لا في إثبات الرئيس الحامل للشريعة، ألا ترى سؤال عمر بن حنظلة في هذه الرواية عن دين أو ميراث، فلا ريب أن ذلك حكم جزئيات أحكام الفرعية عند تعارض الأدلة وفقد المرجح، وأما في الأحكام الأصولية وإثبات الرئيس الحافظ للدين والملة أي دخل فيه للكثرة؟ لقد ذم الله - سبحانه - الكثرة في آيات تقرب من ثمانين آية مثل:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ - الآية﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

و﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^٢.

و﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾^٣.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٤.

و﴿أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾^٥.

وهكذا غيرها من الآيات والروايات.

ومدح القلة في قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾^٦.

١. الاعراف / ١٨٠

٢. المائدة / ١٠٤

٣. يونس / ٦١

٤. الاعراف / ١٨٨

٥. الانعام / ١١٢

٦. سبأ / ١٤

﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^١.

﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾^٢.

وأمثالها من الآيات.

وقد قال الباقر عليه السلام: ﴿إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِهَائِمٌ إِلَّا الْمُؤْمِنَ، وَالْمُؤْمِنُ قَلِيلٌ وَالْمُؤْمِنُ قَلِيلٌ﴾^٣.

وقال مولانا الصادق عليه السلام: ﴿الْمُؤْمِنَةُ أَعَزُّ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيَةِ الْأَحْمَرِ وَهَلْ رَأَى أَحَدَكُمْ الْكِبْرِيَةَ الْأَحْمَرَ؟﴾^٤.

وأمثالها من الروايات التي مدح فيها القلة وذم فيها الكثرة.

وقد جرى مذهب الشيعة على هذا، أما رأيت كثرة المعاندين وقلة المؤمنين؟ أما رأيت قلة اتباع أمير المؤمنين عليه السلام وقد كانوا في مبدء الأمر أربعة؟ أما رأيت قلة اتباع الحسن عليه السلام واستيلاء معاوية حتى ضيق عليهم الأمر بحيث منع أن يسمى أحد باسم عليّ والحسن والحسين؟

وعلى هذا القياس وجب اتباع معاوية! أما رأيت قلة اتباع الحسين عليه السلام، وهكذا اتباع الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد إلى صاحب الزمان، حتى أنه عليه السلام غاب لكثرة المعاند وقلة الناصر والمعاضد، وهكذا.

١. هود / ٤١

٢. البقرة / ٢٥٠

٣. الكافي للكليني وغيره.

٤. الكافي للكليني وغيره.

فَمَذْهَبُ الشَّيْخَةِ وَدِينُهُمْ مَبْنِيٌّ عَلَى قَلَّةِ أَتْبَاعِ رَئِيسِ الْحَقِّ مَا دَامَتِ الدَّوْلَةُ لِلظَّالِمِينَ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا مَبْنَى الْمَذْهَبِ وَالدِّينِ وَصَرِيحَ الْآيَاتِ وَالرَّوَايَاتِ، وَالْحَدِيثِ إِذَا خَالَفَ الْقُرْآنَ وَالْمَذْهَبَ لَا يَعْمَلُ بِهِ، اقْتَصَرَ أَصْحَابُنَا وَعُلَمَاؤُنَا (رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) فِي مَدْلُولِ مَقْبُولَةِ عَمْرِ بْنِ حَنْظَلَةَ عَلَى مُورِدِهَا فِي: دَيْنٍ أَوْ مِيرَاثٍ أَوْ فِي الْأَحْكَامِ الْفُرْعِيَّةِ التَّكْلِيفِيَّةِ.

ثُمَّ نَقُولُ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿خُذْ مَا اسْتَهْرَجَ﴾، يُرِيدُ بِهِ الْقَوْلَ الْمَشْهُورَ لَا الْقَائِلَ الْمَشْهُورَ، فَكَمْ مِنْ قَائِلٍ مَشْهُورٍ قَوْلُهُ لَيْسَ بِمَشْهُورٍ مَعْمُولٌ بِهِ عِنْدَ الْأَصْحَابِ، وَكَمْ مِنْ قَائِلٍ غَيْرِ مَشْهُورٍ قَوْلُهُ مَشْهُورٌ مَعْمُولٌ بِهِ عِنْدَ الْأَصْحَابِ.

وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ أَيَّ دَخَلَتْ لَهَا فِيهَا يُرِيدُ السَّائِلُ مِنَ الْعَالَمِ الَّذِي يُجِبُ اتِّبَاعَهُ وَالْعَمَلُ بِقَوْلِهِ؟ فَهُوَ يُرِيدُ الْعَالَمَ الَّذِي يُقَلِّدُهُ، وَالْمَرْجِحَاتُ فِي مَقْبُولَةِ عَمْرِ بْنِ حَنْظَلَةَ لِلْعَالَمِ لِأَجْلِ الْإِسْتِنْبَاطِ لَا لِأَهْلِ التَّقْلِيدِ، فَمَقْصُودُ السَّائِلِ تَرْجِيحَ الْعَالَمِ الَّذِي يَعْمَلُ بِقَوْلِهِ، وَيَأْخُذُ عَنْهُ، وَيَكُونُ مِنَ الْقَرْيَةِ الظَّاهِرَةِ لِلسَّيْرِ إِلَى الْقَرْيَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَذَلِكَ مَعْلُومٌ.

وَجَوَابُ هَذَا الرَّجُلِ أَوْعَفَ الدِّينِ، وَقَوَى شَبَهَةَ الْمُخَالَفِينَ، وَالْوَزْرَ عَلَيْهِ وَيَلْقَاهُ يَوْمَ الدِّينِ.

ثُمَّ بَقِيَ هُنَا شَيْئٌ وَذَكَرَهُ مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْعَيْنِيَّةِ: فَإِنَّ الْبَالَا سِرِّيَّةً رُبَّمَا يَمْوَهُونَ عَلَى النَّاسِ وَيَقُولُونَ لَهُمْ:

عَلَيْكُمْ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي سَلَكَهَا آبَاؤُكُمْ وَأَجْدَادُكُمْ بِاتِّبَاعِهِمْ لِلْعُلَمَاءِ السَّالِفِينَ فَإِنَّهَا طَّرِيقَةُ السَّلَامَةِ وَبِهَا تَحْصُلُ بَرَاءَةُ الذَّمِّ، وَأَمَّا الطَّرِيقَةُ الْمُحَدَّثَةُ الَّتِي عَلَيْهَا

الكشفية فهي طريقة محدثة جديدة لم يكن لها ذكر في سالف الزمان فاتباعهم لا يحصل به اليقين لبرائة الذمة بالإحتياط تركهم.
وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ مُرَادُهُ بِالْأَمْرِ بِالْإِحْتِيَاظِ.

والجواب عن هَذَا الكلام الفاسد والقول الزور الكاسد:

إنّا ما تركنا طريقة علمائنا الماضين وأصحابنا السالفين في كيفية الإستنباط في الأحكام الفرعية، فإنّ طريقتهم هي طريقتنا، والذي يعملون به هو الذي نعمل به، ومسلكتهم هو الذي نسلك به، وفي أصول العقائد ما عندهم من إجمالات الاعتقادات هو الذي نعتقدها وندين الله بها.
نعم؛ عندنا تفاصيل تلك الإجمالات التي لم يذكرها ولم يدونها، كزوائد ترجع إلى تلك الإجمالات.

((وَبِالْجُمْلَةِ)): فالذي عندهم عندنا وعملهم عملنا بلا شك.

نعم؛ عندنا مطالب ومسائل وتفاصيل لم يذكرها، لا أنهم أنكروا عليها كالتفاصيل التي تجدها الآن في كتب أهل الأصول والإصطلاحات التي أحدثوها في الأبواب والفصول، فإنها لم يكن لها ذكر قبل ذلك في كتبهم المفصلة، وفي زبرهم المدونة، ولا ريب أنّ الأذهان كلّما تتأخر تنتج منها نتائج لم تكن قبل ذلك، أنظر إلى تصرفات الناس في هذه الأزمان في المطاعم والمشارب والمآكل والملابس فإنها ما كانت قبل ذلك، إلاّ أصولها من اللحم والخبز والحنطة والطحين بالنسبة إلى المآكل، والقرز والإبريسم والقطن والكتان

بالنسبة إلى الملابس، وكلّ تلك التصرفات البديعة الغربية إنّما كانت متفرعة على تلك الأصول، وتفصيل لتلك الإجماليات.

كذلك الذي نحن عليه، فإنّ الأصول والإجماليات من الكتاب والسنة والأصول العقلية التي كانت قبل ذلك بيد العلماء، نحن نستعملها ونفصلها ونستخرج منها أحكاماً كثيرة.

فالإحتياط في العمل بقولنا لأنّه هو العمل بقولهم، أي: بقول العلماء الماضين، وزيادة استخراج المسائل المبرهن عليها من الكتاب والسنة، فهم الذين خالفوا جميع العلماء الماضين والأمناء السالفين والحاضرين، فإنّ أحداً منهم لم يكذب الكاتب عن بيان مراده من الكتابة، ولم يقل: إنّني أعلم بكلامك منك، وعمل بالباطن وترك العمل بما ظهر له من الشخص من الأعمال والإعتقادات، ورجح الظاهر على النص، وأمثال ذلك من الأمور التي أجمعت الشيعة بل المسلمون على خلافه.

وأما أولئك فأمرهم مردّد بين أنهم أنكروا ضرورة الإسلام، أو أنهم أقرّوا بها ولم يعملوا على مقتضاها.

فالأول: يوجب الكفر، والثاني: يوجب الفسق، ولا ثالث في البين. فهم الذين خالفوا علماء الإسلام، وهدموا أركان الشريعة، فالإحتياط الكامل في عكس ما يزعمون، وخلاف ما يموّهون، والسلام.

((وأما قولك -أدام الله تسديك وتأييدك-) : هل يسقط عنه التكليف

((إلى قولك)) : فالذي يخطر ببالكم الشريف.

((فَجَوَابُهُ))؛ إِنَّ التَّكْلِيفَ لَيْسَ بِسَاقِطٍ، وَالتَّرْجِيحَ بِلَا مَرَجِحٍ بَاطِلٌ لِدَلَالَةِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ، وَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مَا أَهْمَلَ الْعِبَادَ وَلَا تَرَكَهُمْ سُدًى يَهِيمُونَ فِي الْبِلَادِ، بَلْ جَعَلَ لَهُمْ عَقُولًا مَازَجَتْ هِيَائَهُمْ، فَاسْتَعَدَّتْ^١ بِهَا حَوَاسِهِمْ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا أَدْلَاءَ هَادِينَ مَهْدِينَ مَرشِدِينَ إِلَى الْحَقِّ وَالْإِلَهِيِّ طَرِيقَ مُسْتَقِيمٍ، وَجَعَلَ لَهُمْ دَلَالَاتٍ وَعَلَامَاتٍ وَشَوَاهِدَ وَبَيِّنَاتٍ تَمِيزُ الْحَقَّ مِنْهُمْ وَالْمَبْطُلَ وَالْمُدَّعِيَّ مِنْهُمْ وَأَهْلَ الْحَقِيقَةِ، وَقَدْ ارشَدْتِكُ إِلَى الدَّلِيلِ، وَأَوْضَحْتُ لَكَ السَّبِيلَ، وَأَعْلَنْتُ لَكَ مَنَارَ الْهَدَايَةِ، وَأَوْضَحْتُ لَكَ سُنَنَ الدَّرَايَةِ، وَبَيَّنْتُ لَكَ جِهَاتَ التَّرْجِيحِ، وَشَرَحْتُ لَكَ الْحَقَّ الصَّرِيحَ، وَفَصَّلْتُ لَكَ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ، فَتَأَمَّلْ فِيهِ بِصَافِي طَوْبِكَ وَحَسَنِ سَرِيرَتِكَ، تَجِدُ الْأَمْرَ وَاضِحًا ظَاهِرًا:

وَهَبْ أَنِّي أَقُولُ: الصَّبْحُ لَيْلٌ أَيْعَمَى النَّاظِرُونَ عَنِ الضِّيَاءِ؟

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَظَالِمِيهِمْ وَمُنْكَرِي فَضَائِلِهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ لَقَدْ فَرَّغَ مِنْ إِمْلَائِهَا مَنْشَأَهَا، عَصَرَ يَوْمَ السَّبْتِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْمَوْلُودِ سَنَةِ ١٢٥٨ فِي هَوْرِ الْهِنْدِيَّةِ فِي جَزِيرَةِ تَسْمَى الْحَصِيوَةَ مِمَّا يَقْرَبُ مِنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ حَامِدًا مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا مُسْتَغْفِرًا.

^١. فاستعدت، خ ل.

(تَذْنِيبٌ)

نذكر تفاصيل بعض كتب جناب الشيخ أعلى الله مقامه ومصنفاته فنقول:

وأما كتبه ومصنفاته فاعلم: إن مولانا وسنادنا وعمادنا من شدة اقباله الى الله وتوجهه إلى حرم جلال الله وكبريائه وتشوقه إلى قراءة الألواح الآفاقية والأنفسية حسب ما كتبه الله - سبحانه - في العالم بأقلام الملائكة الكتبة الحفظة، ونبه على ذلك وأنزل قرآناً، وقال عز من قائل: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾.

وهو - أعلى الله مقامه - لم يزل مشغولاً وناظراً بمطالعة هذا الكتاب المستطاب، مرجع أولي الأفضلة وأولي الألباب، معرضاً عن الخلق، مقبلاً على الله، لم يكن بصدد تصنيف ولا تأليف ولا كتابة ولا بيان، وكان سالكاً - أعلى الله مقامه - مسلك سلمان، ومائثاً عين بصيرته من مشاهدة الأنوار والعلوم الحاصلة باستواء الرحمن، وكان مكتفياً بما كتبه الله في الألواح الحقيقية الوجودية عن كتابته ومجتزياً بما بينه الله - سبحانه - بالبيانات الواضحة عن بيانه سالكاً سبيل الله متذلاً خاشعاً بين يدي الله متفكراً في العالم وناظراً لأسرار حكمة الله المستودعة في بني آدم، وقد قال ﷺ: ﴿تفكر ساعة خير من عبادة سنة﴾ وفي رواية أخرى: ﴿ستين سنة﴾ ولم يزل هذا دأبه وشأنه وشغله

ولكن لما كثرت الشكوك والشبهات وتزايدت الأوهام والخيالات وكثرت الإختلافات ووردت الإشكالات وتكاثرت الإيرادات وخفي الحق بين تلك الأقوال واحتجب الصدق خلال تلك الأحوال، ولما كان مولانا واستادنا هو المنهل لعطاشى الهائمين في فلوات المشكلات والعلم لإرشاد السائرين المتحيرين في تيه المعضلات والكوكب الدرّي لإضاءة قلوب أهل الشبهات والشهاب الثاقب لرجم شياطين الشكوك والخيالات توجهت إلى نحو جنباه ركائب السؤالات وأناخت بفناء عزه مطايا الطلبات وشدت إليه الرّحال ووفدت عليه الرجال، وسئلوه عن مسائل معضلة، وشرح كلمات مشكلة، وبيان مطالب خفية، وذكر مقامات عالية، وتحقيق مراتب سامية، إذ لم يجدوا سواه بعد ساداته ملاذاً، ولم يعثروا على غيره بعد مواليه سلام الله عليهم معاذاً، فبقية العلماء الأعلام ذو مهارة في فنون العلوم، يسئلونه مسائل صعبة مستصعبة، تكلّ دونها عميقات الأفهام، وتقصر عن إدراكها دقيقات الأحلام، ولما كان لكلّ سؤال جواب، كان -أعلى الله مقامه- يجيب عن سؤال كلّ سائل، ويوصل إلى مطلوبه كلّ طالب آمل، فلذا كثرت مصنفاته ومؤلفاته، كلّ ذلك أجوبة المسائل إلاّ قليل جداً، فهي بين مطوّل ومختصر ومتوسط، وهي كثيرة يضيق عنها قلم الإحصاء، لم أحفظ كلّها، لكنّي أذكر ما أحفظ منها:

((منها)): شرح الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن مولانا الهادي عليه السلام

وهو أربعة مجلدات، وقد أظهر في هذا الشرح الشريف البلاغة التي أرادها الإمام عليه السلام في جواب سؤال السائل حين قال: علّمني يا سيدي قولاً بليغاً أقوله إذا زرتُ واحداً منكم، فأمره عليه السلام بهذه الزيارة، وفيها من جوامع

العلوم وحقائق الرسوم، أظهر -أعلى الله مقامه- بتعليمه عليه السلام بعض ما فيها، وأشار إلى باطنها وخافيتها، جمع بين الظاهر والباطن، والشريعة والحقيقة، وهو شرح لم تكتحل عين الزمان بمثله، سهل ممتنع، فإذا رآه كل أحد -وكان منصفاً طالباً للحق- ينال حظاً وافراً منه، وأنا في قديم الأيام، بعد أن قرأت عليه -أعلى الله مقامه- شيئاً من هذا الشرح، خطر بخاطري الفاتر، وجاء بيالي القاصر وفكري الفاتر، لقلّة ادراكه وعدم بصيرته بحقيقة ما أودع في هذا الشرح الشريف من عجائب العلوم والحقائق وغرائب النكات والدقائق، أن أشرح هذا الشرح الشريف، وأبين عجائب مطالبه وغرائب مقاصده، واكشف حجابيه، وارفع عن وجه المقصود نقابه، فابتدأت بشرحه وكتبت نحواً من خمسة عشر كراساً على حجم الربع، فوصلت فقرة من فقرات أول الشرح، فكتبت عليها نحو سبع كراريس من شرحها وبيانها واستخراج المعاني المتكررة منها، وبعد ذلك تفتنت بأني أدور حول البيت وعرفت قشر المطلب فما دخلت بابه وما وصلت الى حقيقة سره ولبه بل ما بلغت إلى شيء مما أراد، فتبتهت على خطائي في ارتكاب هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم، فعاتبته نفسي وقلت: يا نفس ما أنت وهذه الجسارة؟ ولست من السفن الجارية التي يسار بها في هذا البحر المتعاضم، والطمطام المتلاطم، ولا من غواصي هذه اللجة، ولا من سلاك هذه المحجة، اقصري عن الكلام، ودعي اقتحام المسلك الوعر الذي زلت فيه أقدام الأعلام.

فكتبتُ تحت ذلك الكلام: والله در الشارح حيث جمع في هذا الكلام الموجز المختصر جميع ما في الوجود وأسراره، وكلّ ما يجب للموجودات في الشريعة والطريقة والحقيقة، وما يستحب في المقامات الثلاثة، وما يكره وما يحرم فيها، والعجب انه في كل من كلماته جمع ما كان في الكلّ بل في البعض ما كان في الكلّ، بل في كلّ جزء من أجزاء كلامه ما كان في الكلّ إن لاحظت الكلّ في البعض، فالبعض إجمال وبيان، وإن لاحظت الأول مع الأمر يتم المقصود بأوضح التبيان، وإن لاحظت المتوسطين في الأول يظهر لك كل موجود، وان لاحظتها في الثاني ينكشف لك كل مفقود، وان لاحظتها بالاقتران يدلّك على الاجتماع، وان نظرت إليها بالاجتماع يدلّك على الافتراق، ولعمري ان هذا الكلام مطابق للمطابق للمطابق للكتاب التكويني الذي اجتمع في جزئه كلما كان في الكل، ثم قلتُ: لا عجب فإن المرء مخبوء تحت لسانه والكلام على مقدار عقل المتكلم وسعة معرفته واحاطة دائرته وهو أعلى الله مقامه ومتعنا بفيوضاته ورفع اعلامه قد شرب من شراب المعرفة وتجرع من كؤوس المحبة كأسا فسكر، فلا يرى الصحو أبدا، ورأى من سكره صحوا فلا يرى السكر ابدا، اين هذا الكلمات من مقامه، وأين هذه العبارات من محله، لا والله مقامه أعلى من ذلك، ومرتبته أشرف مما هنالك لا يتكلم إلا على ما يمكننا معرفته وإدراكه ويكتفم ما عنده من الأسرار ويصون في قلبه الشريف تلك الأنوار قائلا تابعا لسيد الساجدين الأخيار عليه سلام الله مادام الليل والنهار:

إني لا كتم من علمي جواهره كي لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا
 وقد تقدم في هذا ابوحسن إلى الحسين ووصى قبله الحسن
 فربّ جواهر علم لو أبوح به لقليل لي: أنت ممن يعبد الوثنا
 ولاستحلّ رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا
 ختمت الكلام لما بلغت الى هذا المقام.

((وبالجملة)): هذا الشرح الشريف قد جمع بعض ظهورات الأئمة عليهم السلام وشرح بعض أحوالهم وما أظن أنّ في الإسلام صنّف كتاب مثله:

كُلٌّ مَن يَدَّعِي بِمَا لَيْسَ فِيهِ كَذَّبَتْهُ شَوَاهِدُ الإِمْتِحَانِ

((ومنها)): شرح الحكمة العرشية للحكيم العالم الملا صدر الدين الشيرازي، وهو مشتمل على ثلاثة مجلدات، ذكر فيه لباب المعارف الإلهية، ومعرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه، على طريقة أهل بيت النبوة والرسالة عليهم السلام، بدلالة محكمات كلامهم وواضحات بيانهم.

((ومنها)): شرح المشاعر للملا صدر الدين أيضاً سلك فيه مسلك أهل البيت عليهم السلام في معرفة حقائق الأشياء وذوات الموجودات وبالغ في إبطال القول بأن: بسيط الحقيقة كلّ الأشياء، أجب اعلى الله مقامه ملتصق جناب الملا مشهد في إنشاء الشرحين الشريفين وإبدائهما.

((ومنها)): الفوائد، كتبها لما رجع من أصفهان إلى يزد، وواجه علمائها، كتب هذا الكتاب، وهو موجز مختصر، لكنه جامع للأمور العامة مما

يتعلق بالوجودات الثلاثة من: الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد، وقال في هذا الكتاب: إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنَ الطَّلَبَةِ يَتَعَمَّقُونَ فِي الْمَعَارِفِ الإِلَهِيَّةِ وَيَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُمْ تَعَمَّقُوا فِي الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ، وَهُوَ تَعَمَّقَ فِي الْأَلْفَاظِ لَا غَيْرِ، رَأَيْتُ أَنَّ أَرْوَعَهُمْ بَعْجَائِبَ مِنَ الْمَطَالِبِ، لَمْ يُذَكِّرْ أَكْثَرَهَا فِي كِتَابِ، وَلَا جَرَى فِي سَوَّالٍ وَلَا جَوَابٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِدَلِيلِ الْحِكْمَةِ.. إِلَى آخِرِهِ.

وَذَكَرَ فِي آخِرِهِ: إِعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا كَرَّرْتُ الْعِبَارَةَ وَرَدَّدْتُهَا لِلتَّفْهِيمِ، وَلَوْ هَذَّبْتُ الْعِبَارَةَ وَاقْتَصَرْتُ عَلَى الْإِشَارَةِ لَكَلَّتِ الْبَصَائِرُ عَلَى هَذِهِ الْمَطَالِبِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنْ عَرَفْتَ فَأَنْتَ أَنْتَ.

((وَمِنْهَا)): شرح جنابه الشريف على الفوائد، أوضح معانيها، وشرح مبانيها، إجابة لالتماس المولى الأجد الملام مشهد.

((وَمِنْهَا)): شرحه على تبصرة المتعلمين لآية الله في العالمين العلامة الحلي ولم يتم.

((وَمِنْهَا)): الحيدرية، جمع فيها أقوال الفقهاء وما يتفرع على كل قول من المسائل وتحقيق الحق وترجيح الصدق في كل مسألة.

((وَمِنْهَا)): مختصر الحيدرية، هو كتاب فتوى في الطهارة والصلاة، وذكر فيها فروع عجيبة غريبة.

((وَمِنْهَا)): شرحه على خاتمة كتاب كشف الغطاء، للشيخ الأجد الأطهر الشيخ جعفر النجفي، تغمده الله برحمته، ذكر فيه أحكام شخصين على حق واحد في جميع أبواب الفقه، من الطهارة إلى الديات، في أغلب المسائل،

سلك فيه مسلكاً عجيباً في تنقيح المسائل، وتفريع الفروع، كتبه بإلتماس من جناب الشيخ المذكور.

((وَمِنْهَا)): رسالة في الصوم كتبه إشارة الى الدليل بالتماس المرحوم الشاهزاده محمد علي ميرزا.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان أحكام الكفار من الحربية وأهل الذمة وتفاصيل أحكامهم قبل الإسلام وبعده إذا أسلموا وأحكام الفرق الضالة من فرق الإسلام بعد استبصارهم وقبله وهي رسالة عجيبة تشتمل على قواعد ومطالب غريبة كتبها بالتماس من المرحوم الشاهزاده المذكور.

((وَمِنْهَا)): رسالة في العمل بالكتب الأربعة وغيرها، وأنها هل هي قطعة الصدور أم لا؟ وترجيح الثاني، وفي وجوب الإخفات في التسيحات في الأخيرتين وبيان ان وجوب الجهر فيها قول مستحدث ومنشأ حدوثه والباعث له.

((وَمِنْهَا)): رسالة في حجية الإجماع بأقسامها السبعة وحجية الشهرة والردّ على بعض المنكرين للإجماع ونقل كلامه مفصلاً.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أصول الفقه في مبادئ الألفاظ.

((وَمِنْهَا)): رسالة في تحقيق ان القضاء بأمر جديد أم لا؟ وترجيح الثاني.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب الشيخ محمد كاظم في مسألة: ان المقلد هل

يجوز أن يقلد المفتين في مسألة واحدة مع اختلافهما في الفتوى أم لا؟ وفيها تحقیقات عجيبة ونكات غريبة.

- ((وَمِنْهَا)): رسالة في مسألة القدر وكشف السر فيه في جواب سؤال الشيخ الورع الأواه الشيخ عبد الله بن الشيخ مبارك القطيفي.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح رسالة القدر للسيد شريف، راداً عليه، وفيها تحقيق معنى الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين، كتبها جواباً لسؤال عبد الله ابن دندن.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في حياة النفس في أصول العقائد وما يلحق بها من القول في الرجعة ومسئلة الغلا والرخص جواباً لالتماس جماعة من المؤمنين.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في تحقيق القول بالإجتهد والتقليد وبعض مسائل في الفقه جواباً لسؤال بعض العلماء.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب الشيخ محمد عن الجواهر الخمسة عند الحكماء، والأربعة عند المتكلمين، والأجسام الثلاثة، والأعراض الأربعة والعشرون، وعن مادة الحوادث وبعض مسائل في الفقه.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح رسالة العلم للملا محسن الكاشاني، راداً عليه جواباً لسؤال العالم الفاضل والكامل الفاضل الميرزا باقر النواب.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء الذي رواه في الكافي ما أوله: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُصَوِّتٍ، جواباً لسؤال الشيخ علي ابن الشيخ صالح بن الشيخ يوسف الأحسائي.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان الأوعية الثلاثة أي: السرمد والذهر والزمان وبيان اللوح المحفوظ ولوح المحو والإثبات وتحقيق البداء والقدر والقضاء وعالم الدرّ وتحقيق الطينة بالسعادة والشقاوة المذكورة في أحاديث الطينة وبيان السرّ

في أربعية الأركان للعرش وبيان حقيقة تلك الأركان واقتضاء تلك الألوان جواباً لسؤال العالم الفاضل السيد ابو القاسم اللاهيجي.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان الحقيقة المحمدية - صلى الله عليها - وانها هل هي من الوجود المقيد أم لا؟ وبيان انها هي المقامات التي تنتهي إليه النسب والأسماء وهي رسالة شريفة دقيقة جواباً لمسئلة العالم السعيد الملا محمد الملقب بالرّشيد رحمه الله.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح حديث كميل في بيان الحقيقة من سؤاله لأمر المؤمنين عليه السلام: ما الحقيقة... إلى آخر الحديث، وفي بيان الفرق بين القلب والعقل والصدر والنفس والوهم والفكر والخيال وسائر القوى وبيان ان آل محمد سلام الله عليهم الثقل الأصغر في الحديث المشهور جواباً لسؤال الملا كاظم السمناني.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح حديث رأس الجالوت في سؤاله عن الرضا عليه السلام عن الكفر والايان، والشيطانان اللذان كلاهما مرجوان، ومعنى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ وجواب مولانا الرضا عليه السلام للجميع بقول مجمل ومفصل، أما المجمل فقوله عليه السلام: بينا أنت أنت صرنا نحن نحن، وهو الجواب عن كل تلك المسائل جواباً لسؤال بعض طلبة الحق.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان: إنَّ لله علمين، وتحقيق القول فيهما جواباً لسؤال السيد حسن الخراساني (ره).

((وَمِنْهَا)): الرسالة الخاقانية جواباً لسؤال السلطان فتح علي شاه عن بيان حقيقة البرزخ والمعاد والتنعم في البرزخ وجنة الآخرة وغير ذلك من جواهر البيان.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان حقيقة العقل والروح والنفس بمراتبها من النامية والحيوانية والإنسانية واللاهوتية جواباً لسؤال بعض الطلبة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في تفسير: ﴿قل هو الله أحد﴾ وذكر فيها الواردات الغيبية التي ورد على قلبه الشريف في صلاة الليل.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان أن أطفال الشيعة إذا ماتوا أو سقطوا ينمون أم لا؟ وتحقيق القول في السقط وأحوالهم في البرزخ والقيامة جواباً لسؤال محمد خان.

((وَمِنْهَا)): رسالة في تحقيق القول في المعاني المصدرية والمفاهيم الاعتبارية وما ذكر القوم من أن القدم والحدوث اعتباريان وتحقيق القول في اللانهاية وذكر كلام القوم وبيان ما هو الحق عند أهل الحق عليه السلام.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان معنى الإمكان والعلم والمشية وغيرها، والسبب في حسن الأشياء وقبحها وسعادتها وشقاوتها جواباً لمسئلة الشيخ رمضان.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب سؤالات الحاج محمد طاهر القزويني وهي تسعة عشر مسألة أغلبها غامضة متشعبة.

((وَمِنْهَا)): رسالة كتبها جواباً لسؤال الملا حسين الكرمانى عن أحوال البرزخ والمعاد وحقيقة المراد من قوله عليه السلام: (نور انا أنزلناه) والمراد من الخيط الاصفر في الحديث المشهور.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الشيخ عليّ العريضي في الاجتهاد والتقليد، ومسائل متفرقة في أغلب أبواب الفقه، ومسائل أخرى في سائر العلوم المتفرقة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان ان الخلق نهر مستدير يذهب منه أشياء ويعود اليه وبيان حقيقة الذاهب والعائد هو الذاهب وبيان حقيقة الشخص الثاب مع التجدد والانصرام وان الحقيقة غير مختلفة مع التغيير التام، وهي لعمري رسالة عجيبة مشتملة على نكات غريبة كتبها جواباً لسؤال الملا يعقوب.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل العالم الفاضل الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان في العلوم المتشعبة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في معنى ما ورد: إن المؤمن أفضل من الملائكة وإنّ سلماً أفضل من جبرائيل مع ان الملائكة معصومون، وفي معنى صفات الواجب سبحانه، وتحقيق ما ورد: ان كمال التوحيد نفي الصفات عنه، وفي تفسير ما ورد في قوله تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ وفي بيان ان الجنّ مكلفون أم لا؟ جواباً لسؤال بعض الطلبة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسائل الشيخ الجليل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق في مسائل متفرقة في الفقه، وفي الربط بين الحادث والقديم وتحقيق القول فيه.

((وَمِنْهَا)): رسالة في العصمة والرجعة جواباً لسؤال الشاهزاده محمد علي ميرزا.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الشاهزاده محمود ميرزا عن المسائل

السبع.

((وَمِنْهَا)): رسالة خاقانية في جواب مسألة السلطان فتح علي شاه عن

سِرِّ أفضلية القائم عجل الله فرجه وعليه وعلى آبائه السلام من الأئمة الثمانية عليه السلام.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسائل بعض الطلبة في معنى قوله: ﴿إنا لله

وإنا إليه راجعون﴾ وفي معنى قولهم: بسيط الحقيقة كل الأشياء، ومعنى قول

النبي ﷺ: أَللَّهُمَّ أرني الأشياء كما هي، إلى آخر مسائله السبع.

((وَمِنْهَا)): الرسالة المسماة بالتولية في جواب مسائل الشيخ العالم

العامل الشيخ عبد علي التولي في بيان اختلاف الأقوال في التعبيرات من

الظاهر والباطن والفرق بين أهل الباطل من الصوفية المنهية عن أتباعها وبين

أهل الحق المأمور باتباعهم وبيان صنعة أهل الصناعة وبيان العالم الزماني

والدهري والسرمدى والبرزخي والحشري وبيان تقابل العقل والجهل وبيان

تطبيق الإنسان الكبير والصغير وبيان الإبداع الأول والثاني في عالم الحروف

وفي الأسماء الحسنى وخواصها واملاكها وبيان الاسم الناقص عن المائة وبيان

كيفية استجابة الدعاء وبيان أقسام البسط والتكسير وبيان الحروف المقطعة في

أوائل السور ومعاني حروف الهجاء وبيان تزكية النفس والوصول إلى طريق

الحق وبيان الشجرة باقسامها من شجرة الخلد وشجرة طوبي والشجرة الإلهية

وشجرة المزن والشجرة الزيتون وذكر مقابلاتها من شجرة الزقوم وشجرة

الطمطام والشجرة المجتثة وأمثالها وبيان الأرض المقدسة والتسعة المفسدة

والجبال العشرة والطيور الأربعة والثلاثين يوماً واتمامها بعشرة والنعل الذي عند موسى حين أمر بخلعه، والاثني عشر في عدة الشهور والأربعة الحرم، وبيان الكلمة التامة والكلمات التي تلقاها آدم، وبيان الصلاة الوسطى، والليالي العشر والشفع والوتر، ومعنى المدهامتين، والسدرة المنتهى وجنة المأوى، وما رأى محمد ﷺ ما رآه، وبيان الصراط المستقيم، وبيان النفس الناطقة والنفس الكلية الإلهية والنفس المطمئنة، وبيان اقبال العقل وادباره في كل العوالم من الاسماء والحروف والاكوان، وكذلك الجهل بتقابلها، وشرح رسالة سيدنا ومولانا علي الهادي عليه السلام التي وضعها لأهل الاهواز في بيان مسألة الأمر بين الأمرين، وغيرها من المطالب العجيبة، والأسرار الغريبة، وهي لعمرى كتاب ما له من نظير.

((ومنها)): رسالة في أجوبة مسائل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق في علوم متفرقة.

((ومنها)): رسالة في أجوبة مسائل العالم الفاضل الولي الملاء علي الرشتي عن مسائل كثيرة تدور كليتها على ثلاث: الأولى بيان أحوال اهل العرفان والصوفية وطرائقهم وأحوالهم وطرق الرياضات واستعمال الأذكار من اهل الحق والباطل، الثانية: بيان تدبير المولود الفلسفي وشرح علم الصناعة الفلسفية واطوارها وأحوالها والاشكالات الواردة فيها، الثالثة: بيان علم الحروف والجفر والنحاء البسط والتكسير.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسائل الشيخ الممجد الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي القطيفي في تأويل أبحر السبعة، وفي الدليل العقلي على كون اهل العصمة أربعة عشر، وبيان ان الجهل الذي يقابل العقل هل هو البسيط او المركب؟.

((وَمِنْهَا)): رسالة في البسط والتكسير ومعرفة ميزان الحروف.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح أبيات للشيخ علي بن عبد الله بن فارس في علم الصناعة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح كلمات للشيخ علي المذكور في العلوم المتفرقة لفقها وجعلها كاللغز.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح كلمات لشيخ علي المذكور في العقل وما يقابله.

((وَمِنْهَا)): رسالة في علم التجويد.

((وَمِنْهَا)): رسالة في علم كتابة خط القرآن.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسألة العالم الفاضل الحاج عبد الوهاب القزويني في توضيح معنى الجسدين والجسمين.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الشيخ عبد الله بن غدير في معنى استغفار الانبياء والاصياء وبكائهم وخوفهم مع انهم معصومون مطهرون، وفي عدم جواز القول في الإحباط وتأويل الآيات والأخبار الدالة عليه، وفي تحقيق معنى مكروه العبادة بحيث لا يلزم اجتماع الضدين فإن العبادة راجحة والمكروه مرجوح.

((وَمِنْهَا)): رسالة تسمى وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا وهما مسئلتان سألهما الشيخ الأجلّ الشيخ حسين آل عصفور البحراني قد سألهما عنه أبوه بعد موته في عالم الرؤيا، إحداهما: كيف القرعة تجعل الأعلى أسفل والأسفل أعلى؟ وكيف يتحول الذاتي عن ذاتيته؟ والثانية: هل الظنون تدفع بالظنون؟ وهل تتولد الظنون من الظنون؟ وإذا تولدت عنها هل تبقى ظنونا أو تنقلب شكوكا؟

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسائل السيد حسين بن السيد عبد القاهر في تحقيق قضية موسى مع الخضر كيف يصح ان يكون الخضر أعلم من موسى؟ وفي ان أجساد أهل الرجعة هل تتكون ككثافة أهل الأرض أم كأجساد أهل الجنة أو أمر آخر؟ وغير ذلك من الأمور الغريبة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسألة السيد محمد بن السيد عبد النبيّ في شرح حديث رواه الصدوق في علل الشرايع في خلق الذرّ والهباء.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسائل الشيخ محمد بن علي بن عبد الجبار القطيفي في معنى قوله عليه السلام: العلم نقطة كثرها الجاهلون، ما هذه النقطة وفي معنى ما ورد: ان السنة ثلاثمئة وستون يوما اختدلت منها ستة ايام، وفي معنى ما ورد: إن المؤمن إنما يحس بألم النار إذا خرج منها، وفي مسائل أخرى في الفقه.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب بعض السادة في: انّ الشيطان لا يمكنه التمثل بصورة الأنبياء والأولياء، لا في اليقظة ولا في المنام، والسبب في ذلك؟ والعلّة فيما هنالك؟ والجمع بينه وبين ما ورد: إنّ الصّخر الجنيّ تمثّل بصورة

سليمان، وحكم على سريره أربعين يوماً، وحديث: رؤيا فاطمة الزهراء عليها السلام مشهور.

((ومنها)): رسالة في حقيقة الرؤيا وأقسامها وتحقيق الصادقة منها والكاذبة.
 ((ومنها)): رسالة في أجوبة مسائل الأجل الأجل الأجل الميرزا جعفر اليزدي النواب في معنى الكشف وكيفيته، وفي معنى سبقت رحمة الله غضبه، وان الصلاة لم جعلت خير موضوع، وغيرها من المسائل.

((ومنها)): رسالة في جواب مسائل الشيخ محمد بن عبد علي بن عبد الجبار في تأويل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ-الآية﴾ وباطنها، وفي معنى ما في المجالس: إن الصادق عليه السلام مر على الشط فخرجت موجة فعانقته، وقال عليه السلام: إنها ملك موكل بالشط، وفي بيان الحديث الوارد في العلل في وجه تسمية الزهراء بها، وفي شرح حديث ما في العلل عن مخالطة الأكراد بأنهم حي من الجن، وبيان ظاهر الحديث وباطنه وتأويله، وفي ان الامام عليه السلام كيف يخرج من صلبه مثل عبد الله حتى يقول عليه السلام: عبد الله يجب أن لا يُعبد اللهم وفي بيان معنى قول الصادق عليه السلام: إني سألت الله أن يجعل الخلافة في ابني إسماعيل فأبى ذلك، كيف يسأل الله ذلك؟ وهو يعلم الإمام الذي بعده.

((ومنها)): رسالة في أجوبة مسائل الشيخ عبد الحسين بن الشيخ يوسف البحراني في بيان معنى الكفر والإيمان وشعبهما وأحوالهما وأقسامهما وهي رسالة غريبة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في مسائل الشيخ مسعود بن الشيخ سعود في معنى قوله ﷺ: أنا والساعة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى، وفي معنى: الربوية بلا مربوب والإلوهية إذ لا مألوه، ومعنى: العالم إذ لا معلوم، وفي شرح قوله ﷺ: إن الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض.

((وَمِنْهَا)): رفع النزاع بين العالمين من علماء البحرين في حقيقة الكاف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وإنها زائدة أو أصلية.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب سؤال السيد حسين بن السيد عبد القاهر البحراني في تبين كلام الملا محسن الكاشاني في معنى الفناء في الله والبقاء في الله.
 ((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب سؤال الشيخ موسى البحراني عن حال رجل أتى وادعى أنه وكيل صاحب الزمان وأنه وصل إلى الجزيرة الخضراء وصلى يوم الجمعة مع القائم في المسجد.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسائل فتح علي خان في ان القرآن أفضل أم الكعبة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسائل الملا محمد الرشتي في تحقيق القول في الإمكان، وإن كلما يمتنع في الممكن يجب في الواجب، وتحقيق هذه الكلية، وغير ذلك من المطالب العالية.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب سؤال الملا محمد الدامغاني عن بسيط الحقيقة وأنها كل الأشياء، وهل هذا القول حق أم باطل، وذكر حال معتقديه.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسألة الملام مصطفى الشيرواني عن الشعلة المرئية في السرج وتطبيقها بالعالم كله وهي المسماة: بالرسالة السراجية.
 ((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب سؤال بعض الطلبة عن تفسير قوله تعالى:
 ﴿ثُمَّ دَنَىٰ فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب سؤال بعض العارفين: إن المصلي حين يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، كيف يقصد المخاطب؟ وبيان ان المخاطب في خطاب: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ليس إلا ذات الله سبحانه، والله سبحانه هو المراد في جميع الضمائر الراجعة إليه تعالى.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسألة بعض العارفين في أن يزاء كل خلق من المخلوقات اسماً خاصاً لله سبحانه وهو المؤثر في خلقه وإيجاده فيلزم ان يكون أسمائه تعالى زائدة على ثمانية وعشرين فما معنى الحصر فيها في دائرة العقل؟
 ((وَمِنْهَا)): رسالة في فوائد جليلة من أمهات المعارف الإلهية.

((وَمِنْهَا)): رسالة في الوجودات الثلاثة: الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد، وذكر مراتبها وأحوالها وأطوارها.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب السيد أبو الحسن الجيلاني في البداء ولوح المحو والإثبات ونسبته إلى اللوح المحفوظ.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب سؤال السيد محمد البكاء عن تفسير سورة التوحيد وآية النور وكيفية السلوك.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب بعض الطلبة في الجمع بين الأخبار الدالة على أن: الانبياء والأولياء لا يبقون في القبر أكثر من ثلاثة ايام أو ثلاثين يوماً أو

أربعين، وما ورد: إِنَّ نوحاً نقل عظام آدم إلى النجف الأشرف وإن موسى أخرج بدن يوسف ونقله إلى بيت المقدس.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسائل أتت من اصفهان في شرح قول امير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ العرش قد خلقه الله من أربعة أنوار-الحديث، وفي شرح أحاديث الطينة، وحديث: إِنَّ الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي..الخ.
((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسائل الملا مهدي وهي كثيرة في علوم شتى وأحاديث مشكلة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الشيخ احمد بن الشيخ صالح بن طوق القطيفي وهي كثيرة وهي المسماة بالمسائل القطيفية.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل جناب الاميرزا محمد علي المدرس في دار العبادة يزد في المبدء والمشتق وشرح حديث الآس.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الملا حسين الكرمانى في بيان النكات الدقيقة في سورة: ﴿هل أتى﴾ وشرح بعض مقامات في شهادة سيد الشهداء وانه بكى عليه كل شئ على التفصيل.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل السيد محمد بن السيد أبي الفتوح في مسائل صعبة عويصة من أسرار القدر ومنتهى الإرادة وتحقيق: ان السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق وهي كثيرة جداً.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الملا حسين البافقي في أحاديث مشككة في فنون شتى من العلوم.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الملا مهدي الاسترابادي في علة حذف الياء بغير جازم في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ وفي تغيير القرآن وحذفه، والجمع بين قوله تعالى: ﴿كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وقوله ﷺ: ما خلقتم للفناء وإنما خلقتم للبقاء، وغيرها من المسائل وهي كثيرة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب سؤال الملا مهدي المذكور في معرفة النفس.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان تنعم وتآلم أهل الآخرة، وتفصيل النيران والجنان، وأحكام أهاليها الساكنين في درجاتها ودرجاتها، وغير ذلك من المباحث الشريفة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان كيفية السلوك الموصل إلى درجات القرب والزلفى جواباً لسؤال جناب الملا علي أكبر.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواز تقليد المفضل مع وجود الفاضل ومسائل آخر في الفقه جواباً لسؤال بعض السادة العلماء.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح مسألة المعاد بطور واضح جواباً بالسؤال بعض الإخوان.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح ما ورد عن النبي ﷺ في الحديث القدسي: لولاك لما خلقت الافلاك ولولا علي لما خلقتك، جواباً لسؤال السيد مال الله ابن السيد محمد الخطي القطيفي.

- ((وَمِنْهَا)): رسالة في تفسير بعض المشكلات كتشبيهم أمير المؤمنين عليه السلام
بالشكل الرابع... الخ، ومسائل آخر من هذا القبيل ومن هذا النحو.
((وَمِنْهَا)): كتاب في جواب اعتراض على العصمة.
((وَمِنْهَا)): كتاب في أجوبة مسائل المحمود ميرزا.
((وَمِنْهَا)): كتاب في أجوبة مسائل السيد الجليل اعلى الله مقامه.
((وَمِنْهَا)): كتاب في أجوبة مسائل الشيخ محمد الهندجاني.
((وَمِنْهَا)): كتاب في حكم المستحاضة.
((وَمِنْهَا)): كتاب في أجوبة مسائل السيد عبد الصمد وجواب الشيخ محمد البلادي.
((وَمِنْهَا)): كتاب في شرح أبيات ابن فيروزي، عليه ما عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما كتب الحقير ومصنفاتي وإن لم تكن لها قابلية الإندراج في سلك كتب مولانا العلامة وذكرها معها إلا أنها حيث كانت مأخوذة عنه أعلى الله مقامه فالصحيح منها يخبر عن بارع علمه وواسع فضله والفاسد منها يرجع إلى نقصي وقصوري وقلة بضاعتي إلا أن المرجو والمأمول من الربّ الودود أن تكون كلها صحيحة لتمام الإنقطاع إلى الله وإلى آل الله، وتمام التوجه للأخذ من ذلك الأواء، والإلتقاط من درر غرر فوائده، وكمال حسن الظن الموجب لفتح باب النور والإستيغال لإصابة الحق والصواب، فإني ولعمري بتوفيق الله سبحانه قد عملت بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ ❖ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴿ وقد جعلت الذي جعله الله سبحانه حاكماً للعباد عند التشاجر والإختلاف حكماً، وما وجدت في نفسي حرجاً وضيقاً مما قضى لي الحاكم بالحق والقاضي بالصدق في جميع مراتب الإختلاف في العلوم كلها والمعارف بأسرها، وسلمت الأمر له تسليماً، وخضعت وخشعت وتذلت، فصح بحمد الله بالشروط الثلاثة إيماني، لأن الإيمان ثبوته موقوف بها بنص من الله سبحانه ويمينه فإذا صح الإيمان جاء ما وعد الله سبحانه من الإهداء إلى الصراط المستقيم عند الاختلاف وهو قوله تعالى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾،

فدخلت بحمد الله تعالى في الذين خطابهم الله سبحانه بقوله الحق: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ بعد قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَتَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ﴾ والحمد لله على إكمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب سبحانه، فكان ما كتبنا وبيننا وشرحنا هداية من الله سبحانه إلى سواء الصراط، والحقير أيضا كنت سالكا سبيل الأستاذ العلامة اعلى الله مقامه مشغولا بالتفكر في عالم الآفاق والأنفس ممثلا لأمر الله سبحانه: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وناضرا إلى قوله تعالى: ﴿وَتَلَكَّ الْأَمْثَالَ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

حتى أتتني مسائل في مهمات المسائل الدينية من الأصولية والفروعية وسائر ما يتعلق بهما من جوامع العلوم فما وسعني إلا إجابة السائلين ورفع شبهات المموهين ونفي تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وإلا فإنني كنت في شغل عن تكثير المصنفات وتأليف المؤلفات بالنظر في ملكوت الأرضين والسماوات ومشاهدة الآيات البينات وملاحظة الأسماء والصفات بأخفاء التجليات، فما كتبه كلها أجوبة المسائل وهي كثيرة، نذكر هنا شطرا مما برز منا والحمد لله:

((فَمِنْهَا)): شرح الخطبة الشريفة الطنجنية لأمير المؤمنين عليه السلام وقد خطبها روعي له الفداء بين المدينة والكوفة كتبه بالتماس بعض السادة النجباء والعلماء الأتقياء وسلكت فيه مسلك المتن وأودعت فيه عجائب المطالب وغرائب المآرب ونشرت فيه من أسرار آل الله ما لا تحتمله إلا الصدور المنيرة والقلوب الطيبة والفترة الزاكية ونفيت فيه الغلو من الإستقلال والشركة والتفويض وأظهرت النمرقة الوسطى والطريقة المثلى، وقد برز من هذا الشرح مجلدان نسأل الله اتمامه.

((وَمِنْهَا)): اللوامع الحسينية على مشرفها آلاف الثناء والتحية في المعارف الإلهية كتبها أجا به لالتماس بعض فضلاء الأصحاب من الأذكياء الإنجاب في بيان الوجودات الثلاثة الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد وما يتعلق بها من الأسرار والأنوار على مذهب آل محمد الأطهار سلام الله عليهم في جميع المسائل ودفع أغاليط الحكماء والمذاهب الباطلة والشبهات الواردة.

((وَمِنْهَا)): تفسير الآية المباركة آية الكرسي ولم يتم في أثناء السفر إلى مكة المشرفة زادها الله تعظيماً وتكريماً إلى قوله تعالى: له ما في السماوات والارض يبلغ تقريبا سبعة آلاف بيت وليس فيه نقل قول من أحد بل هو تفسير للآية الشريفة مثلها وأحاديث من آل الله وهو طور غريب كتبه وأنا ابن عشرين.

((وَمِنْهَا)): شرح حديث عمران الصابي في مباحثه مع مولانا الرضا عليه السلام وأودعت فيه عجائب المعارف الإلهية المأخوذة من مشكاة النبوة الطاهرة في الكتاب والسنة إجابة لالتماس بعض الرؤساء الديانين.

((وَمِنْهَا)): شرح القصيدة اللامية لعبد الباقي أفندي الموصلبي في مدح مولانا وسيدنا الكاظم عليه السلام يهنيه عليه السلام فيما وصل إليه قطعة من ستر قبر النبي ﷺ وقد أهداها الى ذلك القبر المطهر حضرت السلطان الاعظم والحاقان الأفخم السلطان محمود خان سلطان الروم وقد اودعت في هذا الشرح من غرائب العلوم وعجائب الرسوم ما لا يجمعها كتاب ولا يحويها سؤال ولا جواب وإنما هي من اشارات السنة والكتاب كتبه بامر من الوزير الاعظم والدستور المعظم جامع الرياستين علي رضا باشا والي بغداد دار السلام صينت عن حوادث الأيام.

((وَمِنْهَا)): رسالة مبسوسة في العقائد الخمس على طور انيق وطرز رشيق.

((وَمِنْهَا)): رسالة مسماة بمطالع الأنوار في تحقيق الحق فيما عنون به الملا محسن كتابه الكلمات المكنونة وبيان الحق من تلك المطالب وتزييف الباطل كتبتها وانا ابن تسعة عشر سنة بالتماس من المولى الولي السيد الملا محمد رشيد تغمده الله برحمته.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل العالم المذكور المسماة بالمسائل الرشيدية في حقيقة الأعيان الثابتة واختلاف القابليات والسرّ في اختلاف الموجودات وانّ الاختلاف هل هو من الله او من الحادث او بأمر بين الأمرين في الذوات والصفات والجواهر والاعراض والحقايق والأفعال وغيرها من المطالب الغامضة كتبتها في السنة المذكورة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان بعض أسرار البسملة مما حصلته وعرفته من سيدي ومولاي أبي عبد الله الحسين في عالم الرؤيا وقد سئلته عليه السلام عن معنى قول أبيه أمير المؤمنين عليه السلام: كل ما في القرآن في الحمد وكل ما في الحمد في البسملة وكل ما في البسملة في الباء وكل ما في الباء في النقطة وأنا النقطة تحت الباء، وقد أجابني روعي له الفداء، ولما استيقظت كانت تلك البيانات حاضرة عندي، مبرهنة بأدلة واضحة من الكتاب والسنة والعقل المستنير بنور الأئمة، ولكن الرسالة ما تمت لحصول العوائق والعوارض، وفي ما ذكرنا إشارة إلى نوع ما لم نذكر.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح الإسم الأعظم الظاهر في الهياكل السبعة المفصلة بالهياكل الأربعة عشر إجابة لالتماس بعض إخواننا الروحانيين.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بعض أسرار البسملة والحمد، أمليتها على جناب العالم الكامل الميرزا علي الطيب الهندي.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بعض الأمور المستنبطة من البسملة كتبها في بعض الأسفار لبعض العلماء.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أسرار البسملة أيضاً إجابة لالتماس العالم الفاضل المحقق المدقق الملا محمد علي الشهير بالجدلي تغمده الله برحمته.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان الميزان القويم والقسطاس المستقيم الذي به يتميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان كيفية السلوك إلى الله وبيان ما ينبغي أن يكون المؤمن السالك إلى الله وإلى مرضاته عليه في آدابه وأحواله وحركاته وسكناته

ونومه ويقظته واكله وشربه وعبادته وتلاوته وتعليمه وتعلمه ومعاشرته مع العيال ومع الناس وسائر أحواله من الأمور الجاذبة للخير والجالبة للنور اجابة لالتماس بعض السالكين من أصحاب الحق واليقين.

((وَمِنْهَا)): رسالة أخرى ايضا في الأخلاق وكيفية السلوك والعمل لله سبحانه وتعالى.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل العالم العامل والفاضل الاوحد الاقا محمد الرشتي ابن القاضي في بيان سر الأمر بين الامرين وبيان فقرات وعبارات مشكلة لشيخنا المرحوم اعلى الله مقامه مما يتعلق بالأمر بين الأمرين وبيان عالم العقول ومقاماته ومراتبه وتحقيق معنى خلق المؤمن من عليين وخلق الكافر من سجين وشرح أحاديث الطينة وبيان خلق الأرواح قبل الأجساد ورفع الإيرادات الواردة عليه واثبات النبوة الخاصة والولاية الخاصة بدليل العقل المحض الغير المشوب بشيء من النقل وبيان مراتب النبوة والولاية ومقاماتهما وحملتهما القشور منها والحقايق وهذا مسلك لم يسبقني به أحد قبلي والحمد لله.

((وَمِنْهَا)): رسالة مسمّاة بأسرار الشهادة في جواب مسألة جناب العالم الفاضل زبدة العلماء الأطياب الملاً عبد الوهاب القزويني في سرّ شهادة سيد الشهداء والمصائب التي جرت عليه ﷺ.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل العالم الكامل الفاضل الملا محمد علي الخراساني الساكن في النجف الأشرف على مشرفه آلاف التحية والشرف

في أحكام الشرائع الست المنسوخة والناسخة ونسبة أولي العزم من الأنبياء مع غيرهم وسائر أحكامهم وتكاليفهم عليه السلام وفيه مباحث شريفة وتحقيقات دقيقة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الشيخ العالم العامل والفاضل الكامل المولى النبيل الشيخ إسماعيل ابن المرحوم المبرور الشيخ أسد الله الكاظميين، في العصمة وما يتعلق بها وتفسير قوله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ والبرهان القطعي على وجوب معرفة الأئمة الاثني عشر على كافة الأمة على التفصيل وفي تطبيق أحاديث الطينة وتوفيقها مع القواعد العدلية.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسألة جناب العالم المحقق المدقق المولى الأجدد الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي آل عبد الجبار القطيفي في إثبات تقرير الامام عليه السلام الثاني عشر عليه وعلى آبائه السلام واثبات تصرفه عليه السلام في زمن غيبته ونصرتة لرعيته.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسألة السيد السند الحسن السيد حسن رضا الهندي عن بيان الأدلة الفقهية وأنها كم؟ وعلى أي وجه؟.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل العالم المهتدي الملا مهدي الرشتي في الأدلة الشرعية وتحقيق معنى دليل العقل وكيفية تحصيل العلم بالاجماع وبيان ان الاصل في الأشياء الإباحة دون الحرمة والتوقف وبيان المجتهد المتجزئ وانه لا يجوز العمل بقوله إلا إذا كان مجتهداً مطلقاً وبيان تبيض الثفل بالإحراق في المولود الفلسفي وبيان المراد من الجسد الجديد عندهم.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بعض المسائل الأصولية.

((وَمِنْهَا)): رسالة في ان بين الألفاظ والمعاني مناسبة ذاتية جواباً لمسئلة بعض أصحابنا حيث رأى رسالة لبعض العلماء في نفي المناسبة وفيها تعريض لشيخنا العلامة بقوله بالمناسبة وبطلان قول صاحب الرسالة وهدم بنيانه وتزلزل أركانه.

((وَمِنْهَا)): رسالة في اللغة والعلّة في إيجادها وبيان الوضع وبيان أقسامه من حيث الواضع وأقسامه من حيث الموضوع وأقسامه من حيث الموضوع له واقسامه من حيث ملاحظة الواضع للموضوع والموضوع له عند الوضع وبيان انّ الواضع هو الله وفيها ذكر المحكم والمتشابه.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بعض مسائل الأصول في تحقيق القول في اختلاف الأصحاب في ان الاصل جزئية شئ في العبادة الواجبة او شرطية اذا لم يعلم الحال وبيان ان الفاظ العبادات موضوعة للصحيح دون الاعم.

((وَمِنْهَا)): رسالة أصولية مشتملة على قاعدة شريفة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في ان الحقيقة الشرعية ثابتة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في ان الله لا يخاطب الناس إلا على ما يفهمون وفيه

ذكر تقسيم موضوعات الأحكام الشرعية جواباً لسؤال بعض أصحابنا.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان أحكام الظهار والإيلاء جواباً بمسائل أتت من البحرين.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أحكام الطهارة والصلاة مجرد الفتوى من غير

تعرض للدليل.

((وَمِنْهَا)): رسالة في الصوم مبسطة مع الإشارة إلى الدليل.

- ((وَمِنْهَا)): رسالة في الحج مختصرة.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في حد اللقطة وأحكامها.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في بعض مسائل الميراث.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في اغلب مسائل الزكاة وأحكامها.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة موجزة في أجوبة بعض مسائل الخمس.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في بعض مسائل البيع والصلح.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل في النكاح والطلاق واحكامهما.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل في الوصية وما يتعلق بها.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل في الامانة والشراكة والوكالة والنيابة
وسائر المكاسبات والتقاص والقرض والقراض والمزارعة وبعض مسائل
الديات والحدود.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في بعض مسائل الجهاد وما يتعلق به من الجزية وشرائطها
وأحكامها وأحكام الأراضي المفتوحة عنوة وبعض مسائل في النذر والوقف.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في الاجتهاد والتقليد وبعض مسائل القضاء.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في مسائل متفرقة في مسائل الصلاة والطهارة
والنجاسة وأمثالها.
- ((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسائل اتت من بعض نواحي بغداد في
نسبة حالة النبي ﷺ مع عائشة وبعض المسائل المتعلقة بأحوال الامام ونوابه
ومسائل في الفقه ومسائل متفرقة في غيره.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الأصول الفقهية وأحوال الأدلة الشرعية وما يتعلق بها قد اتت من بعض أطراف فارس لبعض الأذكيا وهي كثيرة جدا كلها تتعلق بأصول الفقه إلا نادراً.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل قد اتت من الاحساء في الفقه وهي كثيرة.
 ((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ علي بن قرين في بعض مسائل الفقه وبيان أشرف العوالم وأقدمها وتفسير باطن قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ والسر في استحباب تقبيل الوجه والجهة دون اليد وتفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ -الآية﴾ في الظاهر والباطن وكيفية نصب الشاخص وطريقة وضع الدائرة الهندية لمعرفة الزوال وذكر قاعدة يعرف بها القبلة وشرح قصيدة ابن سينا في السؤال عن علة تعلق الروح بالجسد ومفارقتها عنه والسبب في هذا الاتصال والافتراق وهي القصيدة العينية المشهورة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل اتت من بعض نواحي بغداد ايضاً كلها في الفقه وهي كثيرة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل أتت من بلد الأحساء أيضاً أغلبها في الفقه.
 ((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل جناب العالم الفاضل الكامل الشيخ محمد الصحف الأحسائي في الجمع بين قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ وفي تفسير قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ وفي

حقيقة الشفاعة وفي الجمع بينما ورد: انهم عليه السلام يتحملون ذنوب شيعتهم، وبين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ والجمع بين هذا التحمل وبين ما ورد: ان بعض عصاة الشيعة معذبين، وبيان القالب المثالي وغيرها من المسائل من هذا النوع ومسائل كثيرة في أبواب الفقه.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل جناب الحاج الميرزا محمد إبراهيم التبريزي في أحوال مولانا الحجة عليه السلام هل يمكن رؤيته في الغيبة الكبرى أم لا؟ ففي الصورة الأولى يخص ببعض لا يتعداه او يعم لكل من له قابلية؟ وفي أنه عليه السلام هل يأكل ويشرب ويلبس وينكح كسائر الناس أم لا؟ والأبدال والأوتاد والأقطاب والنقباء ورجال الغيب من هم؟ وأي فائدة في وجودهم وفي كيفية طي الأرض وطي الزمان وحقيقة الشيطان الكلبي الذي له تصرف في العالم، وعن حقيقة البيت الموضوع في بلاد الافرنج المعروف بفراميسن.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب سؤال بعض السادة عن معنى قوله عليه السلام: إِنَّ الذَّكَرَ لَيْسَ قَوْلًا بِاللِّسَانِ وَلَا إِخْطَارًا بِالْبَالِ وَالْأَوَّلُ الذَّاكِرُ وَالثَّانِي الْمَذْكُورُ، ومعنى الحديث الوارد: ان وصي محمد عليه السلام يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد منها يوماً ولا ينقص، مع ما يظهر من المنافاة في ظاهر الحال.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسألة العالم الفاضل اللوذعي الالمعي مفتي الحنفية بدار السلام بغداد في شرح المقدمة الحسائية من مقدمات الملل والنحل وهي مقدمة صعبة.

((وَمِنْهَا)): رسالة مسماة بالرسالة اليومية في جواب مسألة المفتي المقدم ذكره في الجمع بين ما يظهر من آية في سورة حم السجدة: ان السماوات والارض خلقتا في ثمانية ايام، وصريح الآيات الدالة على أنهما خلقتا في ستة ايام مع قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾ والسرّ في التعدد وكونه ستة واختصاصها دون غيرها؟ وحقيقة اليوم؟ وذكرنا فيها ان اليوم يطلق على أربعة وستين معنى.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب سؤال العالم الفاضل الميرزا محمد شفيح الصدر بدار السلطنة تبريز في مرجع ضمير الفاعل في نحو: زيد ضرب زيد ضارب ونسبة اسم الفاعل إلى الذات والفعل وحكم الاصاله والفرقية فيها وفي الفرق بين مقام البيان والأبواب.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب سؤلات من بعض فضلاء خراسان في ان المفاعيل قائمة بفعل الله بالقيام الصدوري وبالْحَقِيقَةُ مُحَمَّدِيَّةٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهَا بِالْقِيَامِ الرُّكْنِيَّ وَحَالَ الْفِعْلِ فِي انْوَجَادِهِ بِنَفْسِهِ وَمَعْنَى اِيْجَادِهِ وَانْوَجَادِهِ فِي سِرِّ وَقُوعِ الْاِخْتِلَافِ فِي الْاَشْيَاءِ وَقُوعِ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ وَغَيْرِهَا.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل اللوذعي الالمعي الميرزا محمد علي المشكي وهي تشتمل على ست فوائد كل فائدة مفتاح باب من العلم يفتح منه الف باب.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل جناب العالم الفاضل والكامل الفاضل الميرزا حسن الهندي العظيم آبادي في اشكالات أوردها على مسألة

المعاد والجواب عنها وشرح بعض ما استشكل سلمه الله تعالى من البواطن في شرحي على دعاء السمات وتحقيق القول في البواطن مطلقا وذكر الميزان في معرفة الحق منها والباطل.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل السيد الأجلّ الأولى السيد حسن رضا الهندي في شرح بعض فقرات الدعاء المروي بعد صلاة جعفر الطيار وفي الاشتقاقات وفيها تحقيق معنى الاشتقاق واقسامه ومراتبه وبيان المراد من العظمة والكبرياء والكينونة والجود والعزّ والكرم والرحمة والرأفة والحلم واللفظ والقدرة وبيان مفاهيمها ورسومها وحدودها والفرق بين مفاهيمها ومصاديقها لغة واصطلاحا بين اهل الشرع وارباب الاسماء وكيفية اشتقاق هذه الامور والاشكالات الواردة على اشتقاق هذه الصفات بعضها من بعض مع القول بان الصفات عين الذات وهي ولعمري رسالة شريفة والحمد لله.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسائل السيد الحسين النجيب السيد امجد علي الطيب الهندي في المراد من طبخ الحكماء الفلاسفة وسائر الأمور.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الشيخ العالم العامل والفاضل الكامل المولى الاواه الشيخ ضيف الله بن الشيخ الجليل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق القطيفي في معنى ما ورد في دعاء الصباح: يا من دل على ذاته بذاته، وفي معنى قوله عَلَيْهِ: لولا المدد لنفد ما عندنا، وفي معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ-الآيَةَ﴾ في الباطن والإشكال الوارد عليه وجوابه وفي جواز الجمع بين العلويتين وعدم جواز تقليد الميت، وغيرها من المسائل.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب الشيخ العالم العامل الشيخ علي ال شيخ عبد الجبار القطيفي في كيفية التطبيق بين ما صدر من الحروف مترتبا كصدور الالف من النقطة والباء من الالف والبدال من الباء وبين ما رتبته الحكماء من ترتيب حروف التهجي على اختلافه وبين اثبت وامجد الى غير ذلك والاشكالات الواردة عليها وعلة اختلاف الحكماء في طبائع الحروف وصحة استعمال كل فيما يعتقد من الطبيعة وعلى تقدير عود اختلافهم إلى شئ واحد فلا بد من وجه السبيل في التطبيق بين عالم الحروف والاسماء والمسميات.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل السيد السند المنزه عن المين السيد حسين القطيفي وهي كثيرة جداً في علوم شتى ومسائل صعبة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب المسائل التي أتت من بلد الأحساء للشيخ الممجد المسدد الشيخ محمد المعروف بالجلبي وهي كثيرة جدا كلها في الفقه الا قليل.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل اتت من الاحساء لبعض الأذكياء الأحباء في الجمع بين ما يدل صريحا من الآيات على نفي علم النبي والأئمة عليهم السلام ومع ان الاخبار مستفيضة بثبوتهم وفي الدليل من الكتاب والسنة على أن الأئمة علة فاعلية وفي معنى: ان الحمرة في الأفق ما رؤيت إلا بعد قتل الحسين عليه السلام، وفي وجوب الرضا بالقضاء ووجوب كراهة المعاصي وأهلها مع ان الأشياء كلها بقضاء الله وقدره.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة المسائل التي اتت من البصرة للشيخ العالم الفاضل المسدد المجدد الشيخ محمد بن حسين بن خلف البحراني وهي مسائل كثيرة في علوم شتى وأحاديث مشكلة ينوف على ثمانين مسألة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة المسائل التي اتت من جبل عامل لبعض المؤمنين الأخيار وهي اربع وعشرون مسألة من مهمات المسائل.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة المسائل العاملة أتت من جبل عامل بعد رسم جواب تلك المسائل وفيها مسائل صعبة من مهمات المسائل ك معرفة علم الله سبحانه بالأشياء قبل كونها وتكليف الله الكافر بالإسلام مع علمه بعدمه وفي توجه الخطاب الى المعدومين وفي كيفية التكليف في عالم الذرّ وانه في الاصول والفروع معا او احدهما والاشكالات الواردة عليه وفي حقيقة اكل الفواكه التي يقطر عليها قطرة من شجرة المزن او الزقوم وفي بيان ثمرة بعث الانبياء والرسول وفي انّ الذر بعد التكليف في عالمه اين ذهب بعد بروزه الى الوجود وفي معنى دخول اصحاب اليمين في النار وامتناع اصحاب الشمال وفي سرّ انتظار النبيّ الوحي اذا سئل دون الولي وفي معنى قوله عليه السلام: نحن اوقعنا الخلاف بينكم، وفي الدليل العقلي على لزوم كون الأئمة عليهم السلام من ذرية الحسين عليه السلام دون الحسن عليه السلام وفي سرّ غيبة القائم عليه السلام وفي سرّ كونهم عليهم السلام اثني عشر من دون زيادة ونقصه وفي سرّ عدم اختصاص كل واحد منهم عليهم السلام بإسم خاص وسرّ التكرير في أسمائهم وسرّ كون الغير المكرر سبعة وسرّ كون التكرير لم يقع في جميع الأسماء كما لم يقع في الحسين وجعفر وموسى

وفاطمة وسر وقوع التكرير في محمد وعلي والحسن وسر كون التكرير في محمد وعلي أربعة وفي الحسن اثنين وفي سر أخذ النبي ﷺ الجزية من أهل الكتاب وفي صورة الرجعة ورجوع الأئمة عليهم السلام وفي كيفية صورة فناء العالم وصورة احياء الناس وأمثالها من المسائل والمطالب وهي أربعة وعشرون مسألة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة المسائل الغروية أتت من النجف الأشرف على مشرفه آلاف التحية والشرف وهي مسائل صعبة جدا قد اضطربت في فهمها احلام العلماء الالهيين فضلا عن غيرهم في تفسير قول بعض علماء الحروف: ان الحرف كان موجودا قبل وجود السماوات والارض، وكشف بعض العبارات من السالفين في خلق اللوح والقلم ونظر الله اليه بعين الهيبة وتقديره قطرة فنظر الله اليه بعين العظمة وامتداده وظهور الالف وفي كشف قول اصف بن برخيا: ان الحرف سر من اسرار الله مخزون في خزائن علمه في ناحية من نواحي الغيب لا يعلمه الا الله، وفي المراد من كلام الاندلسيين والزماطرة: ان ارواح الحروف دائمة في الفيض والهبوط ابد الابد من العالم الأعلى على أشكال الحروف الموجودة في العالم الآدمي الانساني، وفي كشف كلام اصف بن برخيا ان الأشكال مغناطيس لارواحها.. الخ وتحقيق كلام ابن سينا في رفع التنافي بين العالمين العلوي والسفلي في باب الأيجاد والتركيب وباب الفعل وباب الاتصال وتحقيق القول في المراد بقبض الزمامين الذي في كلام ابن سينا في بيان تمكن العالم الإنساني في عالم الحروف وفي تحقيق المراد بالحجب النورانية والسرادقات الجلالية التي مدها الأحرف النورانية من كلام

اصف بن برخيا وفي تحقيق المراد بقول الحكماء ان الفلك حيّ في ذاته كامل في صفاته عليه وبه تكوين الكون من السفلي ومداد العلوي وفي تحقيق المراد بالعلم الذي أعطاه الله آدم عليه السلام أنه هل هو علم الحروف او علم الرمل او علم الأسماء وحقيقة القول في الرمل وفي بيان تأثيرات الكواكب السيارات وغيرها في الأجسام والنفوس منفردة أو مجتمعة وفي تحقيق معنى قولهم بتأثير زحل في الاجسام بردا وفي النفوس استعدادا لقبول الخيال والتعقل وذكر تفاصيل تأثير زحل في جميع الموجودات وبيان فيض المشتري والمريخ على الاجسام وغيرها وفيض الشمس على النفوس والطبائع وفيض الزهرة على الاجسام والنفوس وفيض عطارد في الاجسام والنفوس وشرح هذه الأحوال واودعت فيها تحقيقات أنيقة دقيقة ما أظن انه سمحت بها فكرة احد قبلي والحمد لله على نعمائه.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب المسائل البغدادية في ان الجنة والنار باقيتان لا تبليان ولا تفنيان وان اهل الجنة وأصحاب النار مخلدون فيها.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل السيد العلي السيد علي البهبهاني في معنى الكاف المستديرة على نفسها ومعنى قصبة الياقوت والابجر الاثني عشر والحجب والذر الاول والثاني وفي حقيقة السلسلتين الطولية والعرضية.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة السيد علي المذكور البهبهاني في تحقيق معنى الحديث: توحيد تمييزه عن خلقه، والفرق بين بينونة الصفة وبينونة العزلة وفي معنى قوله عليه السلام: الجمع بلا تفرقة زندقة، وفي تحقيق ان الوجود هل هو أمر انتزاعي ان وجود خارجي.

((وَمِنْهَا)): رسالة معروفة بالبهانية في أجوبة مسائل اللوذعي الالمعي الميرزا محمد باقر الطيب البهباني في بيان بعض مقامات الأئمة عليهم السلام وأسرار بعض أفعال الصلاة والدليل على المعاد الجسماني والجواب عن شبهة الأكل والمأكول.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح دعاء السمات وفيه من عجائب المطالب ما يحسر عنه إدراك العلماء إجابة لالتماس العالم الكامل والفاضل الفاضل النور الأزهر الملا علي أصغر النيشابوري.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح القصيدة البائية من شذور الذهب لعللي بن موسى الأندلسي في علم الكيمياء وهي القصيدة التي أولها:

خذ البيضة الشقراء وانزع قشورها فإن لها تحت القشور لبابا
إلى آخر القصيدة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسائل العالم الكامل السيد السند الميرزا شفيع المازندراني وهي كثيرة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل العالم الفاضل الملا كاظم المازندراني في شرح كلام شيخنا اعلى الله مقامه في علم الكيمياء وفي بيان نسبة كل يوم الى حرف من الحروف من أيام الاسبوع وبيان كيفية ارتقاء مراتب التوحيد الى خمسة آلاف ومائتين وثمانين مرتبة، وتحقيق المراد بالكعب الذي في كتب القوم، وكيفية استخراج الملائكة من الحروف وتحقيق القول في ذلك.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة المسائل المازندرانية اتت منها لبعض العلماء فيها في شرح دعاء ربيع الأسابيع، وفي كيفية صدور الآثار الجزئية بنسبة كلية دهرية او سرمدية التي هي الحقيقة المحمدية صلى الله عليها وآلها.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة المسائل الملائع عبد الوهاب اللاهيجاني في سرّ عدم استجابة الدعاء وتخلف الأدعية الواردة للأمراض والعلل وغيرها وحقيقة القول في التربة الحسينية على مشرفها آلاف الثناء والتحية.

((وَمِنْهَا)): رسالة في تنبيه بعض العلماء من اهل النجف الاشرف على ساكنها آلاف التحية والشرف على اشتباهه في بعض المطالب التي اودعناها في رسالتنا الموضوعية في علم السلوك والأخلاق وتوهم غير المقصود منها.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة المسائل التي أتت من بعض العلماء في التوحيد ومراتبه وفي معنى أنه تعالى داخل في الأشياء لا بممازجة وفي معنى المراد من القربة التي هي شرط في صحة العبادات وغيرها من هذا القبيل.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل العالم الكامل والفاضل الواصل الميرزا عليّ أشرف المراغي في احوال الملائكة من حقيقتهم ومراتبهم وعصمتهم وان الآخرة هل فيها تكليف وتحقيق الحركة الجوهرية والجواب عن الإشكالات الواردة عليها وفي نسبة الفعل والمقامات واسم الفاعل.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح الكلمات المنسوبة إلى فخر الدين الرازي في التوحيد وأدلته يشبه اللغز وهو قوله: سد توحيد از پى توحيد است با تو توحيد از پى توحيد است وقطع توحيد از دو قدرت باوجود يا جمع است در بود ونبود يادر قدرت رجوحى بي تفاوت اين دلائل توحيد است هر كه

داند از دلائل توحيد است نيك وبد دليل خلاف است هر كه دارد دليل خراف است.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الملا مهدي الرشتي في سر اختلاف الأمزجة في الاخلاط الاربعة وفي تحقيق معنى الفؤاد وانه وجه الإنسان من جهة ربه وفي معنى الحدوث ومعنى خلق الأشياء بالفعل وحدوث الفعل وفي تحقيق ان الروح اين تذهب حين النوم والوجه في اختصاص آخر سورة الكهف للانتباه من النوم دون غيرها والسر التخلف في بعض الاوقات وسر اختلاف الناس في البلادة والذكاوة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسألة جناب الأكرم الأجدد الاقا محمد شريف الكرمانى في الأدلة الشرعية وتهذيب الأخلاق.
((وَمِنْهَا)): رسالة في علم الهيئة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح ما كتبه البهائي في علم الإسطرلاب ولم يتم.
((وَمِنْهَا)): رسالة مسماة بكشف الحق في الذي عن الله وبيان العبارات التي اعترضوا فيها على شيخنا العلامة اعلى الله مقامه من العلة الفاعلية والمعراج والعلم والمعاد وبيان ان ما ذهب اليه مولانا في هذه المسائل هو الذي أجمع عليه المسلمون القائلون بها وانعقد عليه اجماعهم.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل جناب الحاج عبد المطلب وهي كثيرة جداً.
((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح فقرات يسيرة من الجزء الأول من شرح الزيارة للشيخ الأستاذ.

((وَمِنْهَا)): رسالة في ترجمة رسالة مولانا الشيخ المسمّاة بحياة النفس.
((وَمِنْهَا)): رسالة في ترجمة مختصرة الحيدرية في الفقه لمولانا الشيخ
أعلى الله مقامه.

((وَمِنْهَا)): رسالة موجزة في السلوك.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل جناب العالم العامل الفاضل الكامل
الشيخ محمد بن الحسين بن خلف بن سلمان وهي تسع وثلاثون مسألة اغلبها
صعبة عويصة.

((وَمِنْهَا)): رسالة مسمّاة بالحجة البالغة جوابا لسؤال بعض السادة في
الردّ على اليهود والنصارى واثبات نبوة نبينا ﷺ واثبات ولاية امير المؤمنين
والأئمة عليهم السلام وبطلان مذهب المخالفين لهم ولشيعتهم سلام الله عليهم.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسألة المفتي بدار السلام بغداد في تفسير
قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ﴾ وتحقيق
مسألة في الرضاع ورفع الاختلاف بين الحنفية والشافعية ومعنى قول بعض
الشافعية ان قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمْ لِلَّذِينَ أَرْضَعْتُمْ﴾ لا تدل على مطلق
الرضعة ولو مرة واحدة كما هو مذهب الحنفية، نعم لو قال: واللاتي
ارضعنكم امهاتكم، دلت على الرضعة الواحدة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل جناب الاكرم الأقدم ذي الفهم
السليم والطبع المستقيم الملا حسين علي وهي كثيرة اغلبها صعبة جدا كالسؤال
عن حقيقة المصدر واسم الفاعل واسم المفعول وطبايعها وألوانها وامزجتها

واصالتها وفرعيتها ظاهرا وباطنا، ثم الكلام في وضع الضمائر على الوجه المقرر وهي اثنتي عشرة مسألة وما ذكرنا واحدة منها.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل السيد الجليل السيد مقيم القزويني في وقوع التوالد في الجنة ومبدئه ومنتهاه وحقيقة الكلام في الجنين وكيف تناكح اهل الآخرة وتناسلهم والدليل القاطع العقلي على المعاد الجسماني.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان مقامات الظاهر والباطن والتأويل وظاهر الظاهر وباطن الباطن وتاويل التاويل وباطن التاويل جوابا لمسئلة اتت من سمنان لبعض العلماء.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسائل بعض العلماء من اهل جبل عامل لبعض علمائها.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب بعض اخوان الصفا في السؤال عن حقيقة العقل وحقيقة الروح وحقيقة النوم وعن مادة الشمس وكيفية خلقتها.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح بعض فقرات الفائدة الاولى من الفوائد.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الولي المؤمن الميرزا محمد حسن بن

الوزير ميرزا محمد.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب بعض العلماء الاجلاء في شرح كلام السيد

حسين الاخلاطي عن كيفية استخراج اسم مولانا امير المؤمنين عليه السلام وكنيته ولقبه الشريف وبعض اسماء الله من لفظ ولي الله على القاعدة الجفرية.

((وَمِنْهَا)): رسالة في اختلاف مراتب الموجودات بحسب اختلافهم لقبول التكليف بحسب مقابلتهم لنور الشمس الحقيقية وفيها ذكر مبدء أصول الفقه وأصله وسره وانه من أجل العلوم فائدة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل اتت من اصفهان من بعض الديانين في أسرار الصلاة وما يتعلق بها من الطهارة بأقسامها والنجاسة كذلك وأسرار الصيام وأسرار الزكاة وأسرار الخمس وأسرار الحج وتفسير سورة الحمد والتوحيد والقدر وتفسير الباطن والتأويل وبيان السر في غيبة الامام عليه السلام وتحقيق الحكمة في انسداد باب العلم وغيرها من المسائل وهي كثيرة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة المولى الأجلّ والحبر الانبل الولي العلي مولانا الملا علي البرغاني في أحاديث مشكلة وانطباق العالم الكبير مع ما فيه من العرش والكرسي والحجاب وغير ذلك مع الإنسان الصغير وبيان الصراط وعقباته ومواقفه وسر كون الانبياء بالعدد الخاص.

((وَمِنْهَا)): رسالة في بيان معنى النقطة في البسملة وان البسملة عبارة عن كلّ الوجود.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب سؤال الشاهزاده المعظم محمد رضا ميرزا في حلّ الشبهة المشهورة المسماة بشبهة الأكل والمأكول.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل الأخ السديد والولي الرشيد عبد الله بيك وهي كثيرة وأغلبها صعبة.

((وَمِنْهَا)): رسالة أخرى في جواب مسائله أيضاً غير تلك المسائل.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل محمد رحيم خان فيها تحقيقات شريفة في النبوة والولاية وكون النبي ﷺ يطوف حول جلال العظمة والوليّ يطوف حول جلال القدرة بعد ما كان الأمر بالعكس، وفيها شرح أحاديث الطينة، وسر الأمر بين الامرين وحقيقة المعاد وحشر الأرواح والأجساد.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل بعض الأجلاء في أحكام ولد الزنا وأولاده ودخوله في أي جنة وتحقيق معنى المشيتين والإرادتين بالله الله سبحانه أي الحتمية والعزيمة وبيان حقيقة الرؤيا وتحقيق أن زمان زيارة الحسين عليه السلام لا يحسب من العمر، وغيرها من المسائل.

((وَمِنْهَا)): رسالة أتت من اصفهان في حقيقة القول في الأخباريين والمجتهدين وذكر أدلة الطرفين وبيان علائم المجتهد الجامع للشرائط وجواز تقليد المفضول مع وجود الفاضل.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل أتت من الهند وهي كثيرة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في ترجمة بعض من الجزء الأول من شرح الزيارة.

((وَمِنْهَا)): رسالة مسماة بمقامات العارفين في بيان حقيقة البدء والعود

جوابا لسؤال بعض الأكابر.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل أتت من البحرين وهي كثيرة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل جناب الحاج مكي بن الحاج عبد الله

البحراني في الإستدلال على كون الزهراء سلام الله عليها أفضل من مريم ومن جميع النساء بأية قرآنية، وكذا اثبات فضلها على جميع الأنبياء سيما

أولي العزم وفي مراتب التفضيل بين أنصار الحسين عليه السلام وأنصار القائم عجل الله فرجه وسلمان وابي ذر والمقداد وعمار.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح كلمات بعض العلماء.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسألة وردت من بغداد فيما يحلّ أكله من صيد البرّ والبحر وفي طهارة أبدان اليهود والنصارى وعدم جواز أكل ذبائحهم والقول في أطفالهم في الطهارة والنجاسة والتطبيق بينها قوله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة.. الخ.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل اتت من مسقط من الشيخ سليمان آل عبد الجبار وهي كثيرة وأغلبها صعبة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل بعض الأعلام في عصمة الأنبياء والأولياء وتفسير قوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ وغيرها وهي كثيرة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في الردّ على بعض المعترضين على شيخنا العلامة في مسألة المعاد والعلم.

((وَمِنْهَا)): شرح اللوامع إجابة لسؤال الأجدد المجدد الملام شهد نسل الله تمامها.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب مسألة أتت من الشام في بيان حقيقة إصابة حقيقة العين وعلتها وسببها وعلامتها والذي يجب على الصائب وتكليف المصاب ودوائها وهي رسالة شريفة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في حكم عدّة الأمة الموطوثة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في أجوبة مسائل بعض المتعسفين وهي المسماة بالحجة الدامغة في معنى مدخلية الإمام عليه السلام وتصرفه في الكون، والجواب عن توهم المنافاة في بعض الآيات القرآنية.

((وَمِنْهَا)): رسالة في النون ووضع دائرة باتصال النونين وحكم الواو من البين.

((وَمِنْهَا)): رسالة في اسرار الحج مستقلة في جواب سؤال العالم الطاهر الاقا محمد باقر اليزدي.

((وَمِنْهَا)): رسالة في معنى الحديث: إن الله خلق آدم على صورته، كتبها في مكة المشرفة زادها الله تعظيماً عند اعتراض بعض أهل الإنكار.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح البيتين المنسوبين إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

أرى العلم في ذلٍّ وجوعٍ ومحنةٍ وبعد عن الآباء والأهل والوطن

فلو كان كسب العلم أسهل حرفةً لَمَا كان ذو جهل في الأهل والوطن

((وَمِنْهَا)): رسالة في مقدمة ما أردنا شرحه من أربعين حديثاً في حقيقة العلم وفائده ومراتبه وعوالمه العالية والسافلة وحملته وسائر ما يتعلق به ولم يتم.

((وَمِنْهَا)): رسالة مسمّاة بدليل المتحيرين أتت من بندر أبي شهر في الشكاية عن تحير العوام باختلاف العلماء وأن الحق قد خفي في هذا الإختلاف وفيها ذكر ما يرشد المتحير إلى الصواب ويميز الحق من الباطل بفصل الخطاب.

((وَمِنْهَا)): رسالة في جواب سؤال بعض السالكين من أهل المكاشفة والتمكين عن تفسير فقرة من الدعاء كل يوم من شهر شعبان وهي قوله: إلهي

هب لي كمال الإنقطاع وأثر إبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تحرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك. ((وَمِنْهَا)): رسالة في حل لغز صعب صنعه بعض المخالفين في تاريخ ورودنا بريدة عند منصرفنا من مكة المشرفة وهي قرية من قرى قسيم نجد وفيها أمور غريبة.

((وَمِنْهَا)): رسالة في الجن من اثبات وجودهم وبيان حقيقتهم وصورتهم ومادتهم وهيئاتهم الذاتية والعرضية وتشكلهم بالأشكال المختلفة وتكليفهم وعبادتهم وموتهم وحشرهم وجنتهم ونارهم وسائر أحوالهم جواباً لمسئلة أتت من قروين أتى بها العالم الكامل والفاضل الواصل اللوذعي الاملعي قرة العين بلا مين الولي الأولى الاميرزا موسى بن المرحوم المبرور ميرزا حسن الشهير بالرشتي.

((وَمِنْهَا)): رسالة في العلة الفاعلية وذكر الآيات والأحاديث والخطب والأدعية الواردة والزيارات مفصلاً مستقصى.

((وَمِنْهَا)): رسالة في حقيقة معنى الحمل وأقسامه في تفسير كلام أمير المؤمنين عليه السلام: أنا آدم، أنا نوح.. الخ، المسمّاة بالرسالة الحملية، جواباً لسؤال العالم الكامل السيد علي شبر رحمه تعالى.

((وَمِنْهَا)): رسالة في شرح حديث مروى عن أمير المؤمنين من قوله عليه السلام: رأيت رجلاً وأنا إلى الآن أسئل عنه، فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا الطين، فقلت: من أين؟ فقال: من الطين، فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى الطين،

فقلتُ: مَنْ أنا؟ فقال: أنت أبو تراب، قلتُ: أنا أنت؟ قال: حاشاك حاشاك هذا من الدين في الدين، أنا أنا وأنا أنا، ذات الذوات والذات في الذوات للذات^١.
هذا الذي برز منا من الرسائل في أجوبة المسائل نسئل الله أن يختتم لنا ولكافة الشيعة بالحسنى إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

١. في مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي: ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل: هل رأيت في الدنيا رجلاً؟ فقال: رأيت رجلاً وأنا إلى الآن أسأل عنه، فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا الطين، فقلت: من أين؟ فقال: من الطين، فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى الطين، فقلت: من أنا؟ فقال: أبو تراب، فقلت: أنا أنت، فقال: حاشاك، حاشاك، هذا من الدين في الدين، أنا أنا، وأنا أنا، أنا ذات الذوات، والذات في الذوات الذوات، فقال: عرفت، فقلت: نعم، فقال: فأمسك.

أهم المصادر

- القرآن الكريم.
الأمامي للطوسي.
إقبال الاعمال لابن طوس.
الاحتجاج للطبرسي.
الأزهار الأرجية لفرج العمران.
أنوار البدرين لعلي البلاحي.
أعيان الشيعة لمحسن العاملي.
البلد الامين لابن طوس
بصائر الدرجات للصفار.
بحار الانوار للمجلسي.
تفسير العياشي للعياشي.
التوحيد الصدوق.
تراث كربلاء لسلمان هادي الطعمة.
الخرائج والجرائج للراوندي.
ديوان الشيخ صالح الكوازي الحلي للشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي.
ديوان السيد محمد معصوم القطيفي (مخطوط)
الذريعة لمحسن الطهراني.

- روضات الجنات للخوانساري.
شعراء كربلاء سلمان آل طعمة.
صحيفة الأبرار للمامقاني.
علل الشرايم للصدوق
عوالي الآلني لابن ابي جمهور الاحسائي
الفقيه للصدوق
الكافي للكلايني
مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي.
مشارك أنوار اليقين لرجب البرسي
مفاتيح الأنوار لمحمد أبو خمسين.
مناقب آل ابي طالب لابن شهر اشوب.
مصباح الشريعة للإمام الصادق عليه السلام.
مصباح المتهدد للطوسي.
مهج الدعوات لابن طاووس.
معاني الأخبار للصدوق.
المصباح للكفعمي.
مسالك الافهام للشهيد الثاني.
نهج البلاغة جمع الشريف الرضي.
الهداية الكبرى للخصيبي وغيرها من المصادر.

الفهرس

٤	الإهداء.	✻
٥	مقدمة التحقيق.	✻
٧	موجز سيرة السيد كاظم الرشتي قدس سره.	✻
٢٩	نص رسالة دليل المتحيرين.	✻
٢١٥	أهم المصادر.	✻
٢١٧	الفهرس.	✻

الأوحد

مكتبة ودار الأوحد للثقافة والطباعة والنشر

النجف الأشرف ٥٧٥٦٠١١٣٥٧٨٠

بمجالسنا

صورة من المخطوطة

٢٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بجارية التي ارشدته من سنين في المسيل الزند واصلا فاستبداه الى اعلى العاية واصبلا الى
وهدي اتجاهه فيه بواجب الدليل الحق والتدارك في بواحيات الابهين الى العاقبة
في الشار والصالق والتم على من اذهب بنوره غواست الظلمات وكشف هدايته وارشاؤها
الشكوك والفتيات واهل الذين طربهم الابهين الواضحات والذليل الالات وطرب من
استقر انوارهم الايات البتة وكفارة على اعدائهم وظلمهم صكرى ضلالهم الذين استوا
سبل القويهاات واطر واطر القليبا وما القوا بالحق الحق الصق بالحق البات
مفقدا العبد الخلف والاسر العاني المقيد بوقايق الامال والاماني كاظم قاسم الحسين الرشتي
ان الله جعله بعث محمد صلى الله عليه وآله على قرة من الرسل وارشده الى سبيله لا يتفق العمل
فدعي الحق الى الكملة الجامعة وهذا هم الى الحق الائمة فاجابتم الفتاة الزاكية والفرقة
الناجحة مسلمين دعوة الزام مجتمعين على الاتباع منسعين نطاق الوفاق مضيقين خاف
النفاق فتناخضوا ليدلوا الذين يعود وقام للاسلام محمود ولم يثبت شتام الاختلاف ولم يتركوا
في اصولهم عارهم كاهل الخلاف وان اختلفوا في الفرع فهو من الحق واليد لا في الحق وعليه
ثم في بيان القدر يتبعون ومن جياض الانس كرمعون ولم يزلوا فابزين بوقايق
من المعلا والقيب محمودين لدى الللا الاعلى ومحسودين لانبا الدنيا هم وان كانوا باطرا
في رجة ومحنة ولكم هم باطرا في قومهم وصا في طوبياهم وحسن اعتقادهم في سرور وراحة
لم يرضعهم هجوم الحادقات ولم يزلوا انكاههم ووقعه فوارح الديكات هم في امر واثا
وهيمنة وسلطان سكالوبين بحفظ الله من عيونهم هم على انك الوفاق متكفي
اخوان على سر تقابا لاون المان حفظ عليهم وشه اليالغ الايام واصبوا اليها م عيونهم
الانام واصغوا اليها اهل الدليل فمكتوما في قومهم من غير في كل غيرة جال المان طرب للنا
التي طابنة وبات للرابطة الابليسية فهو سوس في صدورهم الحناس الذي يوسوس في حيا
الناس في صميم اكابر الذين مختلفون وجا ما هم على الشرائع مؤلفون فدعو الوفاق بدعاهم

وصفا

صورة من المخطوطة

